

الحبُ القذر

فقــهٌ مُستنيــر

تَألِيفُ
العَلاَّمَةِ أحمَدِ القطْعَانِي

الطَّبْعَةُ الأُولى 1439هـ، 2018م

النَّاشِرُ
دَارُ بُشْرَى وكُلْثوم

الحبُ القذر

فقــه مُستـنـيــر

تَألِيفُ
العَلاَّمَةِ أحمَدِ القطْعَانِي

الطَّبْعَةُ الأُولَى 1439هـ، 2018م

النَّاشِرُ
دَارُ بُشْرَى وكَلْثوم

لقد آن الأوان ليقول الطبيب كلمته في المريض المسجي أمامه بلا حراك منذ سنوات على الفراش وسط الأجهزة والأنابيب فيوقفها عنه ويعلن وفاته رسمياً وينتقل إلى الحجرة المجاورة حيث يحتاجونه لتوليد طفل جديد يطل علينا لينعم بأفق واسع وفهم أوسع ويعادي عن سبق إصرار وترصد آراء بشر بالية يُسوقونها فقها وعلما ودينا .

أحمد سالم كريم القطعاني.

من حرم زينة ألله ؟!!

ضع المرآة أمامك ثم انظر إلى نفسك فيها وسترى مخلوقا بديعا جميلا، فصن نعمة ربك ولا تفسدها.

==========

يبدو أن الناس كانوا قبل حوالي 3000 عاما أرفع على المستوى الحضاري وأوسع في الأفق الإنساني مما نحن عليه الآن، إذ كانوا علي حاجتهم الماسة للعمل الدؤوب لتحصيل لقمة العيش وكثرة مشاغلهم وافتقارهم للأدوات الكهربائية والتكنولوجية الحديثة التي يسرت علينا عيشنا في هذا العصر يهتمون بجمالهم وأناقتهم بل ويخصصون أياما للزينة في وضح النهار لتكون الرؤية أقدر حيث يتزينون فيها ويرتدون لها أجمل حلة وأبهى ثياب، وذلك ما أثبته القرآن الكريم بقوله: {**مَوْعدكُمْ يَوْمُ الزّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النّاس ضُحًى** - طه 59} .

وكان من المفترض أن تتقدم الإنسانية خطوات إلى الأمام ولكن ثمة انتكاسة حضارية نعانيها كمسلمين الآن عاقت مسيرتنا ينبغي أن ندرس مسبباتها ونجد لها الحلول، وبسبب هذه الانتكاسة صار من الطبيعي جدا أن نسمع بين الفينة والأخرى هذا الحوار:

- لقد هدى اللـه هذا الشاب فصار يُصلي وابتعد عن أصدقاء السوء ومواقع الشبهة.
- وكيف عرفت ذلك؟!.
- من ثيابه فهو يرتدي جلابية فضفاضة وطاقية علي رأسه.
- نعم،،، أنا أيضا رأيته على هذه الصورة، الحمد لله الذي هداه.

وهو حوار يدور باستمرار في مجتمعنا وجلنا قد سمعه أو شارك فيه، وملخصه أننا نستدل على دين الشخص من عدمه بما يرتدي من ثياب حيث صار مألوفا أن ترى الشاب في ربيع العمر سن الجمال والفرح والسرور وقد أخفى رأسه في طاقية حتى أذنيه و أغرق بدنه في جلابية تطول أو تقصر بحسب مفاهيمه وأسدل لحيته وقطب جبينه ليكون نموذجا للمسلم المثالي برأيه.

وهذا وهم صريح فليس الثوب أيا كان نوعه دلالة على دين المرء من عدمه كما لا يوجد شيء اسمه لباس إسلامي ولباس غير إسلامي والذي نشاهده في المسلسلات الإسلامية من عمائم كبيره مزركشة وثياب زاهية واسعة هو سلعة تجاريه لا أكثر ولا أقل ثبتت في الثقافة

التلفزيونية لأسباب إنتاجية وإخراجية بحته ثم صارت هي السمة الغالبة فظنها الناس حقيقة، بينما الحقيقة هي أنه لو رأى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد هؤلاء الممثلين بهذه الثياب لظنه مهرجا قادما من بلاد الواق واق.
إن اللباس ثقافة بحته بمعنى أنني أنا شخصيا في عمري هذا وقد اشتعل رأسي شيبا وخط بياض الشعر شاربي و لحيتي وبحكم ما تربيت علية من ثقافة لا أتصور نفسي على الإطلاق أسير في الشارع عاري الرأس أو مرتديا ثيابا حمراء قانية مثلا، وهذا أمر لا علاقة له بأوامر الله تعالي في الثوب و نواهيه إذ ربما تجد مسلما في عمري في اليابان على درجه من العلم والعمل والصلاح والتقوى بحيث لا أصلح معه لأكون خادما لنعله يسير عاري الرأس ويرتدي ثوبا أحمر قانيا لا ترفضه ثقافته التي تربى عليه، كما قد تجد إمام مسجد في بلجيكا علي أكبر قدر من الورع و العبادة يسير في السوق مرتديا على صدره (تي شارت) مزخرفا مما لو فعلته أنا لما عرفني والدي ولا ولدي، وكل هذا هو محصله ثقافات إنسانية متعددة توجب نمطا معينا من اللباس ومن الشطط الفادح أن نلصقها بالدين لتبريرها.
فالإسلام لم يُفصل علينا ثيابا تطول أو تقصر أو جلابية وطاقية، فالالتزام بلباس موحد لا يتغير وتقييم الناس بموجبه تأباه الفطرة السوية وينبو عنه المنطق السليم وطبيعة خلقة الإنسان التي تأبى القيود والقوالب وترغب التحرر والانطلاق.
وعندما فرض ماوتسي تونغ على الصينيين لباسا موحدا وفرضه على شعبه بالحديد والنار وروج له بكل وسائل الدعاية أذعن الصينيون طوال فترة حكمه وصاروا نسخة مكرره من بعضهم البعض، ولكن أين هي ثياب (ماو) التي التزم بها شعبه طوال فتره حكمه اليوم، إنها في المتاحف وترويها قصص التاريخ وعاد الصينيون إلى طبيعة خلق الله يرتدون ما يرغبون، نعم فليس من منهج الإسلام – حاشاه – وهو الدين الإلهي أن يلزم معتنقيه بهذه السخافات بل منهجه الواقعية المبنية على علم الله سبحانه بدقائق خلقه وأسرار طباعهم، لذا نراه اكتفي بوضع ضوابط وشروطا للثوب، وترك لنا كيفية تفصيل ثيابنا وصنعها حسب ثقافة عصرنا ما دمنا لا نخرج عن هذه الضوابط و الشروط التي أثبتها تعالي بقوله:
{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا - الأعراف 26}.
فالشرط الأول هو ستر العورة بثوب لا يصف البدن و لا يشف عما تحته مراعيا العرف الذي لا يحل حراما أو يحرم حلالا مع معرفة حدود عورة المرأة وحدود عورة

الرجل المغلظة والأغلظ.
و الشرط الثاني هو الذي أشار إليه تعالي بقوله {رِيشًا}، ويعني إظهار المسلم ذكرا كان أو أنثي في منظر حسن جميل.
فالذي يرتدي بدلة أنيقة وقميصا وربطة عنق أو الذي يرتدي ملابس عمله الداكنة الخشنة في الحقل أو المصنع، أو الذي يرتدي لباسا تقليديا جميلا مكونا من جرد أبيض ناصع وفرملة مزركشة و زبون وشنة حمراء كلهم يرتدون لباسا إسلاميا صحيحا؛ إذ مطلب الشرع منهم قد وفروه جميعا وهو ستر العورة و التجمل بأفضل ما يقدرون عليه بلا إسراف ولا اختيال مع تجنب ما حرمه الله كالتزين بلباس الذهب والحرير وهما محرمان على ذكور المسلمين مباحان لإناثهم.
والله سبحانه من أسمائه الحسنى (الجميل) ورسوله صلي الله عليه وسلم وآله اتفق جميع واصفيه على أنه جميل وعندما اختار الملكُ الأمين جبريلُ عليه السلم صورة بشر ليظهر للناس فيها اختار أن يكون على هيأة صحابي اسمه دحية من قبيلة كلب كان جميل الصورة، والبروج وجدت في السماء للزينة {**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** - الحجر 16}، وكل ما على وجه كوكب الأرض من حياة وجماد هو زينة {**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا** - الكهف 7}، والحيوانات هي الأخرى تضاف الزينة إلى منافعها المتعددة {**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** – النحل 8}.
فعلامنا نغفل بعد ذلك عن حث الشرع الحكيم لنا لنتجمل بأحسن لباس وأفضل أناقة بما نقدر عليه ما دام يتوفر فيه الشرطان الأساسيان و هما ستر العورة و الزينة.
إن الزينة و الجمال هما الأصل في الكون، و القبح شيء من صنع المحدثات طارئ فيه {**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ** - الملك 5}.

وما هو الكون؟!!.
إنه جمال كله إنه بحر هادر بلجته وبياض أمواجه وسماء زرقاء بسحبها بيضاء وسوداء وصحراء صفراء متموجة وشجر أخضر مورق وسهول عشبية خصبة ووديان ووهاد وربوع و نجوم وشمس وبدر وهلال وماء وحيوان وطائر وجماد إلى آخر ما أبدع الله سبحانه في ملكه إن جاز إحصاؤه وعده، وكله جميل بديع أخاذ يسلب العقول الناظرة ويبهر القلوب المتأملة فمن أين جاء أولئك بأن المظهر القبيح المتنافي مع أبسط قواعد التأنق والتجمل من الدين في شيء و الرسول صلي الله عليه وآله وسلم وآله يقول: {إن الله جميل يحب الجمال - رواه مسلم}، بل إنني أوجه للذي يقول بذلك سؤالا قرآنيا مفاده: {**قُلْ مَنْ حَرَّمَ**

زينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ - الأعراف 32 }، وعليه الإجابة إن وجد إلى ذلك سبيلا.

إن الزينة والتزين بما يرضي الله تعالى أصل أصيل في ديننا القويم ولقد أمرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وآله ألا نقتصر على ثوب واحد نرتديه على الدوام بل تكون ثيابنا متعددة متنوعة ليظهر فيها جمالنا وتبدو أناقتنا ويتجدد فيها نشاطنا ومظهرنا مما ينعكس على وجوهنا وهيأتنا فتظهر جميلة حسنة، فقال: {ما على أحدكم أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته - رواه أبو داود}.

وأمرنا بإصلاح الشعر وتهذيبه وتزيينه ومشطه إذ جاءه رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه يأمره بإصلاح شعره ففعل ثم رجع فقال النبي صلي الله عليه وسلم وآله: {أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان – الموطأ}.

ورأى صلي الله عليه وسلم وآله رجلا رأسه أشعث – أي مشتت مهمل غير دهين ولا مغسول و لا ممشوط – فقال: {أما وجد هذا ما يسكن به شعره}.

لقد أوجب الله سبحانه علينا الصلاة خمس مرات وسن لنا وندب عشرات النوافل في اليوم ولتيسير تلك المهمة المقدسة علينا جعل كل الأرض مسجدا وأمرنا بالتزين عند كل بقعة منها نسجد للصلاة فيها فقال: {**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** – الأعراف 13}.

ومعني هذا بكل صراحة أن نكون في زينه أنيقة وطلعة جميلة طوال اليوم.

كما يجب أن نعلم يقينا أن المفاضلة بيننا ليست بجلابية بيضاء أو داكنة أو طاقية حمراء أو بيضاء أو مخرمة، وإنما هي مفاضلة بين ما حوته قلوبنا وجرت به أعمالنا وهو قول رسول الله صلي الله عليه وسلم وآله {إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم } رواه مسلم وأبن ماجه.

رباه !! تأمل أيها الإنسان في صورتك وستجده جل وعلا قد زينك وجملك حتى صرت جوهرة ملكه وجديرا بخلافته في أرضه فتوجك بخصلات شعر جميلة تمشطها فتزيدك وضاءة وقوام متماسك يسير ويقعد وينام كما تشاء وأطراف متكاملة متناسقة وظلل عينك بأهداب وأشفار وجعل أذنك منحنية متوارية تحت الشعر وخلق لك فما يحتوي الأسنان في داخله وتعلو الشفتان ظاهره، ولماذا أذهب بك بعيدا وبين يديك مصداق ذلك كله:{ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** – التين 4}

لقد زينك ربك تعالى أيها الإنسان وجملك وهي نعمه عظيمه يجب أن تهتم بها و تشكره سبحانه عليها وتستزيده من فضله وتصونها وتظهرها ليرى الله تعالي أثرها عليك، فقد جاء رجل إلى النبي صلي الله عليه وسلم وآله وعليه ثوب دون، فقال له: {ألك مال؟

قال: نعم

قال: من أي المال؟

قال: من كل المال قد أعطاني الله تعالي.

قال: فإذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته}. رواه النسائي

إن أسرار التزين و التجمل في الكون هي أوسع و أجل من أن يحيط بها الكلم ولكنني أوجه كريم عنايتك إلى الزهور والورود وأنت تعلم بلا شك أنها ستتحول إلى ثمار لذيذة شهية، ترى لماذا أزينت وصارت موردة زاهية بألوان وأحجام مختلفة ؟!! والجواب إنها تفعل ذلك لتستحق شرف المساهمة في الحياة.

وهذه الطيور المزركشة والحيوانات المنمقة والفراشات المرفرفة والمياه المتدفقة إنّ هذا الجمال جميعه هو الحياة عينها فاعلم هذا وتيقنه لتعرف أهميه الزينة والتجمل.

من المخجل المحزن أن نرى ثقافة التأنق والتجمل قد انحطت في مجتمعنا ونبذها الجميع خلف ظهورهم !!!

ويسوقنا ذلك إلى الأسرة وهي نواة المجتمع ولبه وهي التي إن صلحت صلح المجتمع كله وإن فسدت فسد المجتمع كله، ألا تحتاج وهي قطب الحياة وعمودها وسنامها إلى مظاهر جمالية أنيقة وزينة حانية رقيقة بين أفرادها لتزداد حبا وأنسا وتنسجم مع منظومة الحياة الخالدة فلا تكون نشازا ثقيلا في جوقتها.

نعم، هي تحتاج ذلك كله وأكثر منه لذا تجد أن الإسلام الذي أوجب علي المرأة التزين لزوجها و تتجمل له ألزمه هو الآخر أن يتزين لها و يتجمل، فقال الصحابي عبد الله بن عمر وقد وعى ببركة صحبة سيد الخلق صلي الله عليه وسلم وآله أسرار الوجود ومعناه {إنني أتجمل لامرأتي كما تتجمل لي}.

و أحسبني بعد هذا لا أذيع سرا إذا ما أخبرتك أنني أكره للرجل أن يقتصر في تزينه علي موقع عمله أو سوقه فقط وأسأله قائلا: أين المنزل من كل هذا؟ ألا تقضي أكثر من نصف حياتك في منزلك؟! أمن العدل أن تتجمل للأباعد وتترك هذه المزية الحضارية الإنسانية لأكثر الناس عليك حقا.

أهلك و أسرتك؟!



إنني لا أحب أبد أن يدخل المرء علي زوجته و أولاده بطاقية علي رأسه ولباس قذر من أثر العمل و العرق وإنما أحب له أن يمشط شعره ويشتري من السوق ثيابا أنيقة متعددة القطع مما يلبس للمنزل والنوم فيراه أهله وزوجته فيها متأنقا جميلا فتقر عينها به وترضى عن قسمتها وتسعد بنصيبها و تزداد له حبا وبه تعلقا.

ولهذا السبب وغيره فإنني كثيرا ما ألح على من يسمع مني علي أن يكون للزوج ثيابا منزلية أنيقة مما يعلم أنه يبدو فيها حسن الصورة والهيأة ينام فيها مع زوجته في فراشهما ويسير بها في منزله حتى أكاد أجعله واجبا.

وألح علي أن ننقل ثقافة اللباس الأنيق إلى أبنائنا فلا يخرجون إلى المدرسة أو إلى الشارع إلا في ثياب جميله أنيقة.

أقول هذا وأنا أعرف أن الظروف الاقتصادية قد تكون حائلا عن شراء كل ما يرغبه الإنسان، ولكنني لا أتكلم عن ثياب غالية ثمينة وإنما أتكلم عن ثياب جميله أنيقة وإن لم نرتق نحن خير أمة أخرجت للناس بالذوق الجمالي، فمن ؟!!

وإن نظر إليها سرته

لا توجد في الدنيا امرأة دميمة قط وإنما توجد امرأة غير ذكية فبقدر ما ينقص من ذكاء المرأة ينقص من جمالها.

==========

خلق الله سبحانه كونه الواسع وبث فيه أصناف المخلوقات وأنواعها من حجر وسائل وشجر وحائل وكله معجز من ذرة التراب إلى مجرات السماء واختلفت مهام هذه الموجودات وألوانها وأحوالها اختلافا شديدا، فمهمة الصباح غير مهمة المساء ولون البحر يختلف عن لون الصحراء وتحليق الطير مغاير لزحف الزواحف.

بيد أن كل الموجودات وإن اختلفت كثيرا وتباينت نجدها قد اتفقت في شيء واحد وهو تلك المسحة الجمالية الملازمة لها الغالبة على الكون كله.

لا يعجز الله سبحانه أبدا أن تنبت البرتقالة في الحجر الصلد ولكنه جعلها تتربع زاهية على عرش جذاب من الأوراق الخضراء والأغصان اليانعة زهرة فواحة ثم ثمرة شهية، ولا يعجزه أبدا أن تكون الشمس مصباحا معلقا في السماء من السادسة صباحا لينطفئ في السادسة مساء ولكنه سبحانه جعلها ألوانا وأطوارا ومواقع وابتدأها بذلك الشروق البديع واختتمها بروعة الغروب الخلاب، وحبة اللوز كان بإمكانك أن تلقاها مرمية مع الحصى على الأرض فتأكل منها ما شئت، ولكن تأبى حكمة الله إلا أن يخلق لك شجرة تتحول في ثاني شهور السنة إلى لوحة بديعة رائعة من الورود الحمراء والبيضاء المتشابكة تجعل بيكاسو وسلفادور دالي ومايكل أنجلو ودافنشي تلاميذ في الصف ما قبل الأول الابتدائي في مدرسة الفنون الجميلة.

وتعدد خلق الله سبحانه كما شاء حتى إذا خلق المرأة خصها بخلاصة جمال الكون ففيها من الورود رائحتها وتفتحها ومن العصافير شقشقتها وتغريدها ومن الغزلان لطفها ورشاقتها ومن الأرض عطاؤها وخصوبتها ومن الشجرة التفافها وتشابكها ومن البدور نورها وطلعتها ومن النحلة عسلها وزخرفتها وإلى آخر ما في كونه سبحانه من جمال وعذوبة.

نعم خص الله المرأة من بين خلقه بكل هذا الجمال غير المحدود فضلا منه سبحانه وجودا، وإن كان الحال كذلك فما الذي جعلها ترد البئر وترجع عطشى؟

ما الذي جعل نسب الطلاق عندنا في بعض المناطق ترتفع لتصل 53% من عقود الزواج؟!
وما الذي حدا ببعضهم للإعراض عن الزواج جملة مما زاد نسبة العنوسة في فتياتنا ؟.
وما الذي دفع ببعض آخر للسفر إلى خارج حدودنا للزواج وهو ليس حراما ولا جريرة ولكنه أوجد مشكلة اجتماعية عندنا ندفع ثمنها من سعادة فتياتنا باهظا؟.
نحن نحتاج تحديد نوع المشكلة لا غير ......
منذ سنين وسنين كان مجتمعنا محدود التنقل واحد الصفات تتماثل فيه سمات شظف العيش والظروف القاسية يعيش الإنسان ذكرا كان أو أنثى في باديته أو قريته أو مدينته ولا يرى إلا بني جنسه في عصره ومصره، وإلى عهد قريب لم تكن ترى امرأة قط في مدن ليبية عديدة؛ لذا لم تواجه المرأة تحديات مصيرية واستقرت الأسرة وعاشت أمانا وطمأنينة يسرت لها الثبات والنمو، حتى ثار بركان القرن العشرين وألقى حممه علينا وعلى من حولنا.
إذ تغير الزمان وجرفنا تيار العولمة والثقافات الواردة رغم أنوفنا وصارت كل الدنيا بأجناسها وثقافاتها وأحداثها عند كل واحد منا في داخل منزله مجتمعة في صندوق زجاجي صغير اسمه (التلفزيون) هذا الاختراع العجيب الذي ظهر عام 1936م ليعتبر أكثر الاختراعات تأثيرا في حياة الإنسان منذ وجد الإنسان حتى اليوم وسبقه الراديو ولحقه الانترنيت مرورا بالهاتف والنقال والفاكس والإيميل وكل قائمة وسائل الاتصال الحديثة.
ودخل التحدي إلى قعر مسكن الأسرة ليرفع سيفه في وجه أفرادها كلا حسب موقعه ومنهم المرأة التي هي موضوعنا اليوم.
وأذهلت مجتمع الرجال عندنا صور براقة لامعة لمطربات وراقصات وممثلات عاريات مائلات مميلات ينثنين بفجور وإسفاف على شاشات الفضائيات عبر عشرات القنوات العربية المتخصصة في بث الأغاني العربية والأجنبية ناهيك بقنوات أخرى متخصصة في الأفلام الأجنبية وما تبثه باقي الفضائيات هي الأخرى خلال برامجها اليومية من أغان ومسلسلات وتمثيليات.
وصار من الطبيعي جدا أن ترى الرجل يقلب القنوات وهي بحمد الله بالآلاف هذا إذا استثنينا القنوات الأجنبية حيث الكارثة أعم وأطم حتى يقف على أغنية لمطربة وقد صبغت شعرها ليصير أشقر على الطراز الأوروبي وسكبت على وجهها صنوف التبرج والتبهرج، وحشرت جسدها بقوة خارقة في ملابس ضيقة لا تكاد تستر شيئا، ثم يعقد مقارنة بين هذه الصورة النموذجية في نظره وبين زوجته القابعة في المنزل في ثياب متسخة تطبخ

وتغسل وتمسح وتكنس وتطلق عقيرتها عاليا بالصراخ والدعاء على الأولاد وأبيهم وأمهم واليوم والأمس والدنيا جميعها.

وكانت النتيجة معروفة سلفا قبل أن تبدأ الجولة الأولى لذا لم يفاجأ أحد بما أعلنته بعض وسائل الإعلام من أخبار طلاق تسببت فيها القنوات الفضائية بما تبثه من صور للمطربات والراقصات وسواهن اللاتي حسمن المعركة لصالحهن في بيت الأسرة ولسنا في ليبيا من ذلك ببعيد.

كما أن بيوتا كثيرة لم تسوء فيها الأمور إلى حد الطلاق بحمد الله ولكنها خلقت فجوة أعقبتها جفوة بين الزوجين ربما يتعافيا منها وربما تبقى حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

وأنا لا ألوم مجتمع الرجال فهو في الدول العربية عموما ومن بينها نحن في ليبيا بالضرورة مجتمع ذكوري يغلب عليه طابع الأنانية وظلم المرأة ومطالبتها بكمال لا يتحلى بعشره الذكر غالبا، وإنما ألوم المرأة التي جبنت عن خوض معركتها وانسحبت من ساحة الدفاع عن مقدساتها وبيتها وزوجها وأولادها إلى ركن انزوت فيه تجتر بكل تخاذل وجبن أحزانها وأشجانها لا تمد يدها إلى ما وهبها الله من أدوات ومزايا قادرة على قلب النتائج لصالحها لا محالة؛ فأنت يا ابنتي من في يدك العود الأخضر النامي وسواك عودهن يابس باهت متكسر.

فليس لهذه المتمايلات اللاتي ينهش عفتهن المشاهدون بأعينهم والأقربون بأيديهم وأنيابهم عفتك وحصانتك وتاج شرفك الذي ترفعينه عن جدارة فوق رأسك بآباء وشمم وهي مزية تنفردين بها ينبغي أن تذكري بها من يعقد بينك وبينهن المقارنات.

وعليك بسيد الزينة ومفتاح الجمال والبهاء وهو وضوء الصلاة فقد أثبتوا الآن أن للماء دورا كبيرا في ترطيب بشرة الوجه وتأخير الشيخوخة ومقاومة التجاعيد، كما أدلك على أكسير الملاحة والنضارة ألا وهو تلاوة حديث واحد على الأقل لنبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم فإنه يكسب الوجه وسائر البدن نضارة وهو ما أشار إليه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: {نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها}.

ولا تغفلي الكحل فسيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله كان يكتحل ويقول:{اكتحلوا بالاثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر}، ثم اعمدي إلى صديقتك الخالدة أقصد المرآة وتفقدي مواقع ملاحتك على صفحتها وانظري أين أنت من مشط الشعر وتتويجه بالتسريحة التي يحبها زوجك، وارتدائك لأثواب جميلة ولا أقول ثمينة تظهر قوامك ورشاقتك، و بخة عطر بين الفينة والأخرى تزيدك ومن حولك انتعاشا، فمن الضروري أن

تملئي عين زوجك لتكوني مثالا لما جاء في حديث نبيك صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخرجه ابن ماجه قال: {ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر ليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله}، وأين أنت من تلطيف معاملتك له وتخليل أحاديثك معه بألفاظ الاحترام وبعض النوادر واللطائف المحببة وكلمات تظهر مشاعرك نحوه وحبك له وإعزازك لشخصه ومقدار أهميته في حياتك، إن الحياة تصبح أجمل إذ ما أظهر المرء عواطفه الطيبة تجاه الآخرين، وضعي نصب عينيك حديث نبيك صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه ابن حبان قال: {والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها}.

ثم اعمدي إلى خصمك نفسه وحوليه إلى سلاح فتاك في يدك أعني انظري إلى ما شد انتباه زوجك في هذه المميلة أو تلك إن كان تسريحة أو رشاقة أو أناقة أو سواها واكتسي به، وتذكري إنها امرأة مثلك لا تزيد عنك بشيء ولدت في تسعة أشهر مثلك تماما كل ما في الأمر أنها ساحة لا تقف فيها إلا المرأة الذكية التي تعرف مواقع قوتها فتزيدها وتؤكدها ومواقع ضعفها فتنبذها وتهجرها.

لقد سألت امرأةٌ أمكِ السيدة عائشة أم المؤمنين عن القدر الذي تصله في التزين لزوجها، فقالت أمك لها: {لو استطعت أن تخرجي عينيك من محجريهما فترديهما أجمل مما كانا فافعلي}، واشرح لك هذه الكلمة الجامعة المانعة بلفظ أيسر فأقول: إن أمك رضي الله عنها تعني أن لا حد لتجمل الزوجة لزوجها أو التزين له.

وأنا أفتي دائما بإباحة صبغ الشعر بما تحب الزوجة أن تبدو به لزوجها من ألوان وأقول أن المرأة ذات الزوج التي تترك بياض شيب رأسها من غير حناء أو صبغ آثمة لا محالة وأعتبرها متشبهة باليهود والنصارى، وأستشهد في ذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم وآله فيما أخرجه البخاري: { إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم }، وأقول أيضا أن الزوجة تؤجر بكل دينار تنفقه على شراء ما تتزين به لزوجها، كما أفتي بإثم الزوجة إن كانت مهشمة الأسنان وتملك ما تنفقه على إصلاحها على يد طبيب الأسنان، وطالما أيضا رددت بشدة وقوة على تحريم بعضهم لتحديد شعر الحاجبين مستدلين بقولهم {لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النامصة والمتنمصة}، وهو حديث صحيح رواه أبو داود وغيره ولكنني أعتبر أن فهمهم له هو غير الصحيح وأستشهد في ذلك بالتعريف الذي ذكره أبوداود نفسه في سننه بقوله: إن النامصة هي التي تنقش الحاجب حتى ترقه.ا.هـ.

وهي بالطبع غير التي تنتف ما يشينها منه مما تناثر هنا وهناك مما لا يدخل في باب الترقيق.

بمعنى آخر أن الترقيق غير مطلوب، أما إحفاف الحاجب أي نتف ما فيه من شعر زائد يقبح صورة المرأة فهو مطلوب ولعل هذا ما يؤكده ما أخرجه الطبري عن امرأة أبي إسحاق أنها دخلت على السيدة عائشة وكانت شابة يعجبها الجمال فقالت: المرأة تحف جبينها لزوجها؟

فقالت السيدة عائشة: أميطي عنك الأذى ما استطعت.

وما ذكره ابن فارس في معجم مقاييس اللغة المجلد 5 ص 481 في كلمة (نمص) ، قال: شعر نميص ونبت نميص نتفته الماشية بأفواهها . أهـ.

نعم أنا أفتي بكل ذلك لأنني لا أحب أن يرى الزوج زوجته إلا في أحسن صورة وأبهى حلة لتستقر الأسرة وتتحاب وتؤدي وظيفتها وتنجح في مهمتها المقدسة وأخاف إن لم تفعل الزوجة ذلك لزوجها أن تكون آثمة بدفعه إن كان ضعيف الإيمان إلى إشباع غرائزه حيث لا يرضى الله.

واعلمي أن المرأة الخاملة المتمارضة هي مخالفة لسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد كانت أمنا السيدة عائشة تسابق نبيك صلى الله عليه وآله وسلم عدوا على الساقين وتسبقه أحيانا، وأن المرأة البائسة الحزينة الراضية بفتات الموائد هي عدو نفسها قبل غيرها لا يرغبها زوجها ولا يميل لها أقرباؤها، وباستثناء شرطي المرور الذي يحرص على أن يرى الناس جادين متجهمين لا يريد قربها أحد، وإنما يحب الزوج من رفيقة دربه وشريكة آماله أن تكون جميلة رقيقة ذات دلال تقبل حينا وتدبر أخرى، باسمة الثغر لطيفة المعشر خفيفة الظل متغاضية عن الهفوات صفوحة عن الزلات، تحسن السمع والحديث، قادرة على تجديد شباب زوجها وحيويته ليعود إلى حياته فرحا سعيدا مبدعا ممتثلة لقوله تعالى {**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إِلّا لِبُعُولَتِهِنّ أَوْ آبَائِهِنّ أَوْ آبَاءِ** .....الآية}، مشرقة نظيفة البدن والملبس، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه ابن حبان: { تنظفوا فإن الإسلام نظيف}.

كما هيأ ديننا الحنيف كل الظروف لتنتصر المرأة في معركة الحياة الخالدة، حتى أنه نهى الرجل أن يطرق باب أهله ليلا إذا ما آب من السفر، وإنما ينتظر إلى الصباح!! أتعلمين لماذا؟

إنه لا يريد أن يراك زوجك مهملة المنظر مشتتة الشعر متغالبة الخطى، وإنما آخر قدومه إليك إلى الصباح حتى تأخذي أهبتك واستعدادك فلا يرى منك إلا ما يحب وتحبين، قال

رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم فيمـا أخرجـه الشيخان: {إذا أطـال أحـدكم الغيبـة فـلا يطرقن أهله ليلا}.

وخيـر مـا أخـتم بـه منبهـا علـى وجـوب سـعيك فـي إرضـاء زوجـك هـو تحـذير جـاء في حديث نبيك صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه مسلم، قال: { ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فـوق رؤوسـهم شـبرا: رجـل أم قومـا وهـم لـه كـارهون وامـرأة باتـت وزوجهـا عليها ساخط وأخوان متصارمان}.

قبلة الزوجية السنة المهجورة

متاعب الحياة ولقمة العيش والسنون تمضي بحلوها ومرها لتتوارى العواطف النبيلة تحت أطمار النسيان وكثبان الرتابة وتغيب في قرار سحيق يزداد عمقا يوما عن يوم حتى تمتد لها يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العطوف الحانية لتخرج بها إلى الشمس وتمسح ما علق بها من إهمال بسنة نبوية شريفة انصرف الناس عنها فدفعوا ثمنا غاليا ولا يزالون.
الصوم من الأركان الخمسة التي بُني عليها الإسلام مما يعكس أهميته القصوى في مجتمع المسلمين.
وحكمته ومعانيه وأسراره أوسع وأجل من أن يحيط بها قرطاس أو يخطها قلم فهي عقائدية شرعية تربوية اقتصادية سياسية، وبالجملة فقد طالت كل مطلوب ومتروك واستوعبت المسلم أمسا وحاضرا وغدا ولذا ثوابه عظيم جزيل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {إن في الجنة بابا يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون فإن دخلوا أغلق فلا يدخل منه أحد) رواه الخمسة إلا أبو داوود وفي زيادة الترمذي {ومن دخله لا يظمأ أبدا}
ولعظم هذا الثواب وجسامته فقد تولاه رب العزة سبحانه مباشرة فقال في الحديث القدسي:{كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به}.
إن حكمة الصوم التربوية تجعله سفينة النجاة للإنسانية اليوم بكل أعراقها وأديانها وجنسياتها ليهذب طباعها ويصلح مسارها بعد أن عم الأرض طوفان المادة وقانون تبادل المصالح واستهانة الإنسان بأخيه الإنسان وانحطاط الأخلاق واستباحة الأعراض والانكباب على الشهوات والملذات وتشتيت الأسرة وتهديم بنيانها.
فالصوم يُلزمُ المسلم بآداب إنسانية وأخلاق حضارية في شهر رمضان الكريم فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم {خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة} رواه الديلمي وفي حديث آخر {خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب}
ولعلَّ من سائل يقول هل يتجنب المسلم هذه الصفات الدنيئة في شهر رمضان فقط ثم تباح له بعد ذلك ؟!!
وتكمن الإجابة على ذلك في فهم الحكمة التربوية التي أودعها الإسلام في الصوم إذ جعله مناسبة لتقويم المسلم وتعليمه مكارم الأخلاق والنأي به عن سيئها فإذا ما تمكن من اجتناب هذه الرذائل طوال ثلاثين يوما متصلة سهل عليه أن يكون كذلك العام كله.

إنها أشبه ما تكون بتمارين أخلاقية يمارسها الإنسان بمعدل 12/1 من عموم حياته واضعا نصب عينيه أن يرتقي بها إلى أن تشكل 12/12 ليفوز بالرضوان والجنان.
ومن بين صنوف هذه التربية الوجدانية تحتل العلاقة الزوجية مكانة بارزة في صدارتها لخصها من لا ينطق عن الهوى فيما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد عن السيدة عائشة أم المؤمنين قالت: {كان رسول الله يقبل وهو صائم}.
إن هذه القبلة المباركة بين الزوجين في الشهر المبارك تعني الكثير والكثير فهي أسلوب حضاري بديع رفيع للتعبير عن مشاعر الزوجية المقدسة والتزام يومي ينبغي أن يحرص عليه الزوجان مع إطلالة كل صباح عليهما.

وهي من الزوج:

شكر وتقدير يومي لزوجته على ما تبذل من جهد في عمل المنزل الشاق وتوفير السكينة في أرجاء دارها وإعداد الطعام وغسل الملابس والإشراف على الأولاد وضرورياتهم.
تأكيد على استمرار حبه واحترامه لهذه المرأة التي اختارها يوما شريكا لحياته.
عهد ود باق ووعد بالأمن والأمان من غوائل الدهر يعطيه لزوجته.
جرعة ضرورية من المودة والرحمة تحتاجها النساء منذ يولدن ليشعرن بالراحة وزاد لهن لا غنى عنه من الأبوين ثم من الزوج ثم من الأبناء كل بما شرعه له الشارع الحكيم من صنوف التعبير عن المشاعر والأحاسيس.
أصالة ونبل تجاه من قدر الله أن ترتبط به.
موقف يختصر قصيدة غزل في محاسن امرأة يتوجها تاج الزوجية الطاهر بجواهره المرصعة من مليون بيت من الشعر يُسمعه لأولى الناس بسماعه منه.

وهي من الزوجة:

رسالة يومية صامتة غير منطوقة تقول فيها بأصدق عبارة لرفيق دربها: أنت فقط من دون رجال الدنيا من أرتضيه شريكا لحياتي لا يملأ عيني احتراما وتقديرا سواك ولا أرتضي أن يمس شعرة مني إلاك.
عهد أمان وإخلاص ووفاء سرمدي لا ينقطع باق ببقاء الدنيا ومتصل في الآخرة.

وهي من الزوجين معا:

إحياء لتلك العواطف الفتية الخجولة التي انتابتهما يوم جمع الله بينهما برباط الزوجية المقدس.

تنقية لما قد يكون شاب يومهما أو شهرهما من خصام واختلاف فكأنهما يؤكدان بهذا الصنيع أن علاقتهما السامية أكبر وأجل من أن تهزهما الرياح .
تأكيد على أنهما أحسنا الاختيار يوم رضي كل منهما صاحبه لرحلة الحياة السعيدة وأنهما غير نادمين على قرارهما.
معايدة بمناسبة الشهر الفضيل.
ثم الأهم من كل ما مضى وما يأتي أن قبلة الزوجين في شهر رمضان هي سنة نبوية شريفة يثاب فاعلها ويؤجر بإذن الله.
لذا فإنني لا أذكر قط أنني تكلمت في مجمع المريدين المبارك من أحبابنا في الله ممن صحبنا على بركة الله مع نسائم قدوم الشهر الفضيل للتنوية بوجوب أداء فريضة الصيام بأكمل ما يستطيعه المرء وما يدخل في استطاعته إلا وذكرت لهم هذه السمة الحضارية التي غرسها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في بساتين مجتمعاتنا المورقة المغدقة وتفضلت بروايتها عنه أمنا الصديقة بنت الصديق آملا على الله سبحانه أن تكون لهم عادة طوال عامهم بعد أن دأبوا عليها شهر الصوم بكامله .
إننا بهذا نفهم ذلك التقييم البديع لهذه المنقبة الأسرية الكريمة من قبل من روى هذا الحديث الشريف عن السيدة عائشة وهو ابن أختها أسماء سيدنا عروة بن الزبير بن العوام الذي قال عن خالته عقب روايته للحديث مباشرة: أما أنها لا تدعو إلا إلى خير.
والغريب هو رفض بعض الرجال لمبدأ المودة والرحمة بينه وبين زوجته وكأنه عار ينبغي أن يدسه في التراب بلا أي اكتراث بمشاعر زوجته وإنسانيتها فإن خاطبها خاطبها مترفعا متكبرا لكأنه امبراطور تنازل من عليائه ليأمر أحد عبيده وإن جالسها فمتسرعا متبرما متأففا وإن تحدث عنها فهي (الحفيانة الحصلة).
اتق الله يا هذا فقد قال رسول الله: {أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخيركم خيركم لنسائهم} رواه الترمذي، وقال في حديث آخر: {خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم} رواه ابن عساكر.
وقال في حديث آخر: {خيركم خيركم للنساء} رواه الحاكم.
رويدك قليلا يا هذا فلعلنا لو وازنا الأمور حقيقة كنت أنت هو (الحفيان الحصلة).
صنف آخر من الرجال إذا صادف متبرجة في الأسواق أو رفيقة في العمل أهال عليها ألفاظ المديح والثناء أطنانا ومشى خلفها ساعات وكاد يقطع شدقيه بابتسامات عريضة ويبخل بعشر معشار ذلك على أولى الناس به وهي تلك التي تعمر داره وتصون شرفه وتربي

أولاده، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الإسراء والمعراج: {رأيت أقواما بين أيديهم لحم طيب ولحم خبيث وهم يأكلون الخبيث ويتركون الطيب فقلت: من هؤلاء يا أخي جبريل؟
قال: هؤلاء الذين تكون لأحدهم امرأة فيتركها ويميل إلى الحرام}.
إن حب المرأة وتقديرها يعني المعاشرة بالمعروف قولا وفعلا ولا يعني أبدا التفريط في الثوابت الإلهية التي خص الله سبحانه بها كل جنس دون الآخر ومن بينها القوامة واحترام الزوجة لزوجها ولرأيه واتباعها لتوجيهاته والتزامها بأوامره ونواهيه ما لم يكن في معصية، قال رسول الله وآله: {لو كنت آمرا أن يُسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من حق} رواه أبو داود والحاكم.
أما ذلك الصنف من الرجال والذي لا أدري كيف نمى غصنه في مجتمعنا فتنازل للمدام عن القوامة التي جعلها الله له حقا فهي الآمرة الناهية تسير بمركب الأسرة حيثما تريد وتغلظ له القول وتجرعه الإهانة بل قد تسبه وتشتمه فهو يحتاج الشفقة والتوجيه لأنه خالف سنة الله في كونه التي أعلت السماء وأمطرتها على الأرض فأخصبتها ومن آمل أن تمطر الأرض على السماء فلن يحرث ولن يحصد قط.
بالمقابل فإنني لا أملك إلا أن أنحني احتراما لذلك الرجل الذي يتقي الله تعالى في زوجته ويعلم أنها أمانة أودعها الله سبحانه بين يديه فيحرص على أن يوفر لها أسباب الراحة والهناء على قدر ما وسع الله عليه من ملبس ومأكل وكلمة طيبة وثناء عاطر ويرضي أنوثتها ويجبر قلبها.
ذلك الذي لا ينسى في أعيادنا المكرمة عيد الأضحى وعيد الفطر وعيد المولد النبوي الشريف ومناسباتنا الإسلامية الكريمة وعموم المناسبات الخاصة أن يقدم لها هدية ولو زجاجة عطر بدينار واحد يسر بها فؤادها ويطمئن خاطرها ويؤكد لها أنها لا تزال تحتل في قلبه موضعها وله في ذلك الثواب الجزيل بإذن الله قال رسول الله: {من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله}.
ذلك الذي يضع نصب عينيه أن الجزاء من جنس العمل وأنه في يوم ما ستغادره ابنته وفلذة كبده إلى دار لم تعش فيها وزوج لم تألفه وسيصدق عليه قول رسول الله :{البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت فكما تدين تدان} رواه عبد الرزاق في الجامع.

وتبقى قبلة الزوجية المباركة للأسرة حصنا حصينا تقيها غوائل الدهر وتقلباته تتعلمها في شهر رمضان الكريم لتعمل بها طوال العام.

اللحية،،، عادة أم عبادة

إن الله لا ينظر إلى صوركم وألوانكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ...
سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

==========

1994م كنت في الديار المقدسة حاجا وذاك اليوم تحديدا كنت في الطابق الثاني في الحرم المكي أنتظر الصلاة فمر بنا ولي الله الشيخ حلولو رحمه الله، وهو رجل صالح عالم عابد ذاكر صوام قوام محسن أعرفه منذ نعومة أظفاري في مدينة طبرق كان يعطينا الحلوى في طفولتنا التي لم تكن كطفولة أبناء اليوم حيث الحلوى بكل أصنافها مكومة بين أيديهم، مر بنا في الحرم المكي الشريف فاستوقفناه وطلبت منه أن يدعو لنا في ذلك المكان المبارك ففعل ولله الحمد والمنة.

وما أن انتهى حتى انبرى لنا بعض الجالسين يرتدون جلابيب بيضاء وعقالات على رؤوسهم رافضين فعلنا منكرين علينا، فقلت لأعلاهم صوتا وأشدهم إنكارا هل طلب الدعاء ممن يعتقد صلاحه حرام؟

فقال: أي صلاح؟؟ أنت أفضل عند الله منه .

فقلت: وماذا تعرف عني وعنه لتحكم علينا، أنت لم ترنا في حياتك إلا هذه الدقيقة؟

فقال: أنت أفضل عند الله منه أنت ملتح وهو ليست له لحية.

تصور ناسا يقيمون الآخرين بهذه المعايير السطحية الساذجة،، كيف ترد عليهم...

لا يهم،،، دعونا نضع سويا موضوع اللحية على مائدة البحث العلمي ونرى،،،

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملتحيا:

كان سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ملتحيا هذا لا شك فيه ولا خلاف فكل أوصافه السنية في المصادر الموثوقة أثبتت ذلك، ولكن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ابن بيئته ومجتمعه يجلس بين أصحابه الكرام ويدخل الداخل فلا يعرفه من بينهم، لماذا؟

لأنه يلبس ويتعمم مثلهم ويأكل ويشرب مثلهم ويتحدث ويسمع مثلهم، هو كأي إنسان في الدنيا ابن بيئته واللحية هي سمة تلك البيئة، لم يأت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باللحية وإنما أعتقها ككل رجال عصره ومصره، كل رجال قريش كانوا ملتحين وكل كفار قريش كانوا ملتحين أيضا أبولهب وأبوجهل وأمية بن خلف وهم أعداء الله ورسوله.

اعفاء اللحية لمخالفة المشركين:

أقوى ما يتشبث به القائلون بالإلتحاء حديثان، الأول رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: {خالِفُوا المُشركينَ، ووَفّرُوا اللّحى، واحفُوا الشوارب}.

والآخر رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: {احفُوا الشواربَ واعفُو اللّحَى}.

وفي الباب أحاديث عديدة بالأمر بإحفاء الشارب وإعفاء اللحية مقرونةً بالأمر بمخالفة المشركين أو المجوس أو اليهود والنصارى وجاء في اللحية ألفاظ مثل: اعفوا أوفوا وأرخوا وارجوا ووفروا .

ولكنها أحاديث مقيدة بزمان ومكان محددين هما زمان ومكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الأخيار وتخص بالتحديد مخالفة بعض مشركي الجزيرة العربية من نصارى ويهود ممن كانوا يحلقون لحاهم ولكننا لو نظرنا إلى واقع اليوم لوجدنا العكس فالحاخامات والقساوسة يعتقونها إلزاما، واليهود والنصارى يهتمون جدا بإعفاء اللحية والأنبا شنوده بابا المسيحيين الأرثوذكس وخليفته تواضرس وكل قساوسة وقيادات الكنيسة الأرثوذكسية ملتحون وتستطيع أن تراهم على ذلك في وسائل الإعلام المصرية وسواها ففي المسيحية الشرقية يجب على الكهنة والرهبان أن يكونوا ملتحين دوما ومطلوب من كل المسيحيين الالتحاء.

أما اليهود الأرثوذكس أصحاب القبعات السوداء المتطرفون واليهود المسيانية Messianic Judaism واليهود الطاوية Taoist فيحرمون حلق اللحية تحريما قاطعا وكتاب الزوهار وهو من كتب الكابالا اليهودية المقدسة يضفى القداسة على اللحية بالمطلق.

ويظهر في التوراة سيدنا موسى وإبراهيم وداود وشمشون ونوح ملتحين والقرآن الكريم يشير أيضا إلى ذلك في قول هارون لأخيه موسى: {**قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** - طه 94}.

وفى الإنجيل نجد أن سيدنا عيسى وبطرس ويوحنا المعمدان والحواريين قد أعتقوا لحاهم وأن ثمانية من شخصيات لوحة العشاء الأخير لسيدنا عيسى وحوارييه للفنان ليوناردو دافنشي كانت ملتحية.

والمسيحيون من طوائف تجديدية العماد Anabaptist يحلقون لحاهم حتى يتزوجوا فإذا تزوجوا أعتقوها إلى يوم مماتهم، وعبرالتاريخ حرمت وأباحت الكنيسة الكاثوليكية في روما إعفاء اللحية عدة مرات حسب الظروف واستقرت اخيرا على الحلق.
وضاق الناس ذرعا بفساد الكنيسة المسيحية وتسلطها وما فرضته عليهم من ظلام وتأخر وما سببته بينهم من حروب وانقسامات وفقر فكانت الموضة في القرن 16 في أوربا المسيحية إعفاء اللحية كتعبير عام على اعتراضهم علي الكنيسة.
فجأة خرجت اللحية في أوروبا وأمريكا في القرن 19 عن مسارها الديني لتصبح مظهرا من مظاهر الثورية والحياة البوهيمية فانتشرت بين الكتاب المشهورين والعلماء والأطباء والفلاسفة، ثم ومابين 1920م و 1969م أصبحت شعارا للجماعات الدينية المسيحية واليهودية المتطرفة أما منذ 1970م وخلال حرب فيتنام فقد صارت شعارا للموسيقيين ومطربي الروك أند رول وجماعات الفولك والهيبز و فريق "بيتر وبول وماري" وبري وايت، ولكن رافق اختفاءها عن مسرح الأحداث تأسيس نادي في امريكا عام 1988م اسمه { نادي نوفمبر للحي}، ويهتم بمقاضاة الشركات والدوائر الحكومية التي تطلب من موظفيها حلق اللحية أو الشنب، وقد كسب عام 1990م قضية على الجيش الامريكي بسبب فصل ثلاثة جنود ملتحين.
<u>إذا ينبغي التريث عند طرح موضوع اعفاء اللحية لمخالفة المشركين فقد ينافيه الواقع .</u>
بل أن التشبث بهذا السبب بالتحديد يجعلنا نطرح موضوعا مطابقا له وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: {إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم - رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود، وفى رواية للترمذي: وغيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود}

وسؤالي واستغرابي هما:
لماذا لا نرى من يتمسكون بقوة بأن اعفاء اللحية دينا يظهرون حتى عشر الإهتمام بصبغ الشعر مع أنه ورد في نفس المصادر الحديثية ويتعلق بنفس السبب وهو مخالفة المشركين؟
لكم يعجبني ما جاء في كتاب نهج البلاغة حيث سُئل سيدنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: {غيِّروا الشَّيْبَ ولا تَشَبَّهُوا باليهود}.
فأجاب: إنما قال النبي ذلك والدِّينُ قُلٌّ، فأما الآن وقد اتَّسع نطاقه، وضرب بجرانه فامرؤٌ وما يَختار ا.هـ.

الوثنيون واللحية:

الهنود السيخ قوم وثنيون وتستطيع أن تراهم في التلفزيون بعمائم سوداء كبيرة وحلقة معدنية في سواعدهم ولحي طويلة مطوية فهم يعتبرون إعفاء اللحية موضوعا مقدسا غير قابل للنقاش ويؤمنون بوجوب الاعتناء بها وإعتاقها وهي علامة من علامات الإيمان عندهم فلا يحلقونها مدى العمر كله يلفونها بخيط ويرفعونها لأعلى ويغطونها بعمامة سوداء كبيرة حتى أن بعضهم يعمل في الغرب أو أمريكا بحكم مولده أو حصوله على جنسية في وظائف كبيرة جدا ومهمة يزاولها بلحيته الطويلة طول عمره.

كذلك فقد ظهرت صور أهم الشخصيات الوثنية عبر التاريخ ملتحية مثل:

الجورو ناناك معبود السيخ، والقديس البوذي بوذيدارما، والإلهة أودين و ثور واله الفنلنديين القدماء فيناموِنين Väinämöinen، وكبير آلهة الإغريق زيوس.

المجوس واللحية:

ورد ذكر المجوس في القرآن الكريم مرَّة واحدة في قوله تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** - الحج 16}

وتسمى ديانتهم بالمجوسية أو الزرادشتية نسبةً لزرادشت بن يورشب المولود في القرن السابع قبل الميلاد مؤسس هذه الديانة ويظهر في صوره المنحوتة وتماثيله بلحية كبيرة وكذلك الأكاسرة الفرس وهم مجوس هم في الصور والنقوش ملتحين مثل بلاش بن فيروز وفيروز الأول الساساني ويزدجرد الثاني ويزدجرد الأول وبهرام الخامس وسابور الثالث إلخ .... وحتى من عاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم كان ملتحيا.

كما يطلق عليهم أيضا المانوية والثانوية وذلك لقولهم بإلهين اثنين وهم أمة وثنية تُقدِّس النار، وقد كانوا زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول قوة عظمى على مستوى العالم كثرة ومنعة وقوة وغنى في بلاد فارس ولكنهم الآن أوشكوا على الإنقراض وبالكاد يصل عددهم إلى ربع مليون نسمة أي في حجم حي من أحياء طرابلس موزعين مابين إيران والهند والباكستان ودول أوربا وأفريقيا الجنوبية وأمريكا وهم في تناقص مستمر كما لم يعد منهم من يلتحي سوى عشرات من قياداتهم الدينية والسياسية، وقليل جدا جدا من المسلمين من رأى منهم أحدا ليتشبه به أو يخالفه.

ألا يدعونا ذلك للنظر في حديث مسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {خالفوا المجوس لأنهم كانوا يقصرون لحاهم ويطولون الشوارب}.

الشيوعيون واللحية:

الشيوعية ليست ديانة ولكنها طرحت نفسها كبديل للأديان فلها نصوصها وعقائدها وفقهها وشريعتها وشروحها وشهداؤها ومجاهدوها، وتعتبر اللحية ظاهرة واضحة جلية في تراثها فمؤسسها الأول كارل ماركس وكذلك فريدريك أنجلز وفلاديمير لينين المفكر الشيوعي الكبير وأول رئيس للاتحاد السوفيتي كلهم كانوا ملتحين وصورة الشيوعي الشهير تشي جيفارا بطلعته الوسيمة منتشرة في كل دول العالم ومنها ليبيا حتى أن بعض الشباب يعلقونها في السيارات وحجرات النوم وهو ملتح أما لحية الرئيس الكوبي الشيوعي فيديل كاسترو فقصتها عجيبة حيث عرضت عليه شركات تصنيع أدوات الحلاقة الملايين ليظهر في دعاية تلفزيونية وهو يحلق لحيته العتيدة بإحدى شفراتها فرفض.

اللحية وكرة القدم:

قد يبدو هذا العنوان غريبا بعض الشيء ولكن إثر الجدل الكبير الذي أثير حول لحية اللاعب الانجليزي الشهير ديفيد بيكهام حتى أن صحيفة لوس انجلوس تايمز قارنته بتشي غيفارا وما نشرته الموندو الاسبانية من أنه أعتق لحيته كتعويذة للمشاركة في نهائيات كاس العالم في جنوب افريقيا جعل الموضوع يلتهب في ساحات ملاعب العالم وأنديته، ثم اتضح أن الأمر تجاري بحت وضحك على ذقون المشجعين وحققت حملة شركة جيليت لصناعة شفرات وأدوات الحلاقة الدعائية بعنوان: "إلعبها مع بيكهام" نجاحاً مدهشاً فحققت في دول الخليج العربي على سبيل المثال لوحدها زيادة 20 بالمئة في حجم مبيعات الشركة وشركائها خلال فترة الحملة، وساهم اختيار لاعب كرة القدم العالمي "بيكهام" كمروج لهذه الحملة في استقطاب عشاق كرة القدم في المنطقة الذين رغبوا في المشاركة والفوز بقضاء عطلة نهاية أسبوع مع بيكهام في مدريد.

اللحية في كتب التاريخ:

من المحير أن بعض أوائل رجال الكهف ظهروا في العصر الحجري في نقوش جميلة حليقي اللحى ومشذبيها، كما ظهرت رسوم لأدوات فسرها المختصون على أنها ملاقط مصنوعة من أصداف وودع البحار تستخدم لنزع الشعر، وتعد أنصال حجر الصوان أقدم أداة حلاقة تم اكتشافها في التاريخ ويعود ذلك إلى حوالي 30.000 سنة قبل الميلاد، وعلى الرغم من نتائجها الإيجابية وحدتها إلا أنها كانت تتلف بعد عدد محدود من الاستعمالات،

ومع تطور الصناعات المعدنية ابتكر قدماء المصريين والهنود قبل الميلاد بـ3000 عام أول أداة حلاقة دائمة مصنوعة من النحاس.
ومن أهم الوقفات التاريخية في هذا الشأن الموقف الذي اتخذه الإسكندر الأكبر عندما أمر جنوده بحلاقة كل لحيهم ليمنع أعداءه من تحقيق نشوة دموية كانت سائدة وقتها تتمثل في جر جنود العدو القتلى من لحيهم والطواف بهم .
وكان من عادة الفلاسفة اليونانيين القدماء اعتاق اللحى فالفيلسوف سقراط ولوكييوس وديوجين الكلبى صاحب المصباح وجاليليو جليلى وأرسطرخس الساموسي وأرشيميديس وديموقريطوس كلهم كانوا ملتحين ثم رضخوا لأوامر الإسكندر بحلق اللحى خصوصا وقد رافقه انتشار مثل يقول: "Barba non facit philosophum" ومعناه " اللحية لا تصنع حكيما ولا فيلسوفا".
وكان من عادة القبيلة الجرمانية (الخاتيون) عدم السماح للفتى بحلاقة لحيته وشعر رأسه حتى يقتل عدوا فإن لم يجد أبقى على لحيته وأحيانا يقتله عدوه فيدفن بلحيته، أما الإغريق وقد وجدوا قبل الأديان السماوية الثلاثة فكانوا يعتقون لحاهم وإذا رأيت أحدهم حليق الوجه من دون لحية فهي أما عقوبة حيث كانوا يعاقبون المجرمين بحلق اللحى أو علامة الحداد على فقد عزيز .
على عكسهم تماما كان الرومان يحلقون لحاهم ويرون في من لا يحلقها رمزا للبؤس والإهمال وعدم الاهتمام بالنظافة والهندام، ويشاركوننا أو نشاركهم لا أدري أيهما أصح في إعتاق اللحى عند الحداد وموت الأعزاء ومن أشهر الشواهد على ذلك حلق أغسطس للحيته بعد اغتيال يوليوس قيصر ونحن نفعل مثلهم الآن في ليبيا وتستطيع أن تذهب مباشرة لمن ترك لحيته من دون حلق في خيمة العزاء وتصافحه معزيا فهو من أسرة المرحوم بلا شك.
وكان أول من حلق لحيته من ملوك روما الملك سيبيو أفريكانوس، وأول من أمر بعتق اللحى الإمبراطور هدريان، وذلك لإخفاء جروح على وجهه، وانتشر إعتاق اللحى منذ ذلك الحين وكان أباطرة روما حتى مجئ قسطنطين الكبير يظهرون على العملات والتماثيل ملتحين، أما بعده أي في القرن السادس الميلادي ظهر الأباطرة - ما عدا جوليان- حليقى الوجوه وبلا لحى على العملات والتماثيل، أما معاصروهم الفراعنة في مصر فكانون يحرصون على حلق الشنب واللحية ووضع لحية مستعارة كرمز للملك.
في عام 1557م أصدر في فرنسا الملك فرنسوا الاول قررا يقضي بمعاقبة كل من يربي شنبه ولحيته بالسجن ثلاثة أيام وفي حال رغب الموطن تربية شنبه فقط عليه ان يقدم

التماسا لحاكم البلدة يطلب فيه السماح بذلك مع ذكر الأسباب.
أما في روسيا في عهد القيصر بطرس الأكبر فقد اعتُبِرت اللحية مظهرا من مظاهر التخلف فأمر بفرض ضريبة عليها.
أما أشهر خلفاء الدولة الإسلامية العثمانية وهو السلطان سليم الاول فقد كان حليق اللحية كثيف الشنب.
على العموم انتهت اللحية تاريخيا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م لأجل تسهيل تركيب الأقنعة الواقية من الغازات السامة على وجوه الجنود ثم بسبب انتشار القمل في معسكرات الجيوش مما استدعى حلاقة شعر الرأس واللحية معا منعا لانتقال هذا المرض بين الجنود.

اللحية في الفقه الإسلامي:
عندما ظهرت المذاهب الإسلامية كلها سنة وشيعة وأباضية ومعتزلة وجبرية ومجسمة وماتريدية وسواها كل المذاهب والفرق والملل والنحل الإسلامية بلا استثناء كانت اللحية ظاهرة طبيعية في المجتمعات لذا لا نجد في كتب الفقه اهتماما كبيرا بذلك لأنه لم يكن بهم حاجة للخوض في هذه المسألة فالجميع -تقريبا- كانوا ملتحيين عادة أكثر منها عبادة.
وسنجد أقوالا لجمهور الشافعية وبعض المالكية بكراهة حلق اللحية وتبعهم بعض المعاصرين، وأقوالا لبعض الحنفية المتأخرين باستحباب إعفاء اللحية وليس الوجوب وتبعهم عليها بعض المعاصرين كالشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق.
وأقوالا ممتازة لبعض المعاصرين بأن اعفاء اللحية من العادات فقط ولا علاقة له بالدين كالشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد أبو زهرة رحمهما الله وغيرهما .
أما الوهابية وهم مغرمون أصلا بالخلاف والتمسك بالقشور دون اللب فسنجد أن حلق اللحية عندهم هو: رجعية وتخلف وضعف عقل وتشبه بالنساء واليهود والمجوس وهو حرام وكبيرة من الكبائر ... تجد ذلك في فتاوى الشيخ السعودي ربيع بن هادي المدخلي ج 2 ص 462، أي أنهم جعلوه على عادتهم مثل الشرك بالله .
وحيث أن الوهابية هي معدة أصلا للتصدير لخارج حدود المملكة السعودية لأغراض سياسية صرفة وتوازنات إيدولوجية عالمية تخص منطقة الشرق الأوسط لسنا في معرض سردها وانظر إلى وجوه مسؤوليها ووزرائها في وسائل الإعلام الآن لتجد معظمها أنعم من قماش الحرير الخالص بلا شعرة واحدة فيها، فإننا لا نجد أصداء فتاوى المذهب الوهابي داخلها بل أن السوق السعودي هو أحد أكبر الأسواق الاستهلاكية لأدوات الحلاقة على

مستوى العالم ويبلغ إنفاق سكان العاصمة الرياض وحدها على الحلاقة سنوياً نحو 112 مليون ريال سعودي، كما كشفت شركة "جيليت" لتصنيع أدوات الحلاقة عن نيتها استثمار أكثر من 5 ملايين دولار حتى نهاية العام الحالي في الحملات التسويقية المتعلقة بأحد منتجاتها الجديدة وذلك للوصول إلى 58 مليون مستخدم في منطقة الخليج لوحدها وأكبرها السعودية بالطبع .

تغيير خلق الله:

البعض من القائلين بوجوب الالتحاء يقولون بأن حلق اللحية تغيير لخلق الله وأعتقد أنها حجة غير مسؤولة لأن حلاقة الشعر سواء كان لحية أو رأس أو شنب أو سواها هو تغيير مؤقت والشعر ينبت مجددا باستمرار، كما أننا في هذه الحالة سنعد حلاقة العانة التي هي من الفطرة، وحلاقة شعر الرأس في الحج تغييرا لخلق الله، وهذا كلام باطل، وحتى جلدة الختان والأظافر هي من خلق الله ومع ذلك نقصها.

الجنس الناعم واللحية:

رغم نعومة بنات حواء وخلو وجوههن الناعمة الرطبة من ملمس الشعر الخشن ومعاناة الحلاقة المستمرة طوال العمر فقد دخلن حلبة الصراع الساخن حول موضوع اللحية مع أنهن {شاهد ما شفش حاجه} فلا هن صاحبات لحي ولا لهن بها علاقة، فبعض الفقهاء يستدلون بأن حلق اللحية تشبه بالنساء.

وهذا يجرنا لتعريف الرجولة،، أهي لحية أو شنب أو عضلات أو كلمة ذكر في البطاقة الشخصية؟

الحقيقة أنك لو نظرت بتمعن للرجولة تجد أنها ما كانت يوما إعفاء أو حلق لحية ولو طلبت مني أن أعرفها لك لقلت:

الرجولة مزيج من ثلاثة عناصر هي: {وفاء - مواقف - مسؤولية} فما كل حليق لحية ناقص رجولة ولا كل ملتح رجل، كما أنها لا تدل على قداسة ولا دين فكم من ذي لحية ظلوم غشوم غادر فاجر وكم من حليق يخاف الله.

وقد تناولت الفتاوى الفقهية لحية حواء، ومنها ما قاله الشيخ النووي رحمه الله: إذا نبت للمرأة لحية أو شارب أو عنفقة فلا يحرم عليها إزالتها بل يستحب ا.هـ .

كما اشترط بعض الفقهاء إذن الزوج بذلك وعلمه.

ثم أن التخنث والتشبه بالنساء موضوع مختلف بالكامل ونحن نرى اليوم مظاهره تنتشر في بلداننا شيئا فشيئا فبعض الشباب نسمعه يرقق صوته ونراه يمشى بتأود وتثني وبعضهم يضع أحمر شفاه أو أحمر خدود أو يطلي أظافره ناهيك بظاهرة الأقراط التي يروج لها الإعلام الآن والتحلي بالذهب والمجوهرات.

نسأل الله الهداية:

بالنسبة لي أرى أن اللحية يعتقها اليوم البر والفاجر والمؤمن والكافر والصالح والطالح فليست هي مميزة لأهل الإيمان والإسلام دون سواهم أما أخطر ما في موضوعها فهو الفتنة التي أحدثتها بين المسلمين وأدت إلى التخاصم والتفرق والتنابز ورمي المخالف بالتبديع والتفسيق والتضليل والتكفير والتي أججتها كتب وفتاوى وخطب وأشرطة مسموعة ودروس في الفضائيات تؤيدها أو تعارضها في ظروف مريرة قاسية يمر بها العالم الإسلامي المعاصر وما ابتلي به من ضعف واستهداف حتى بعض ذوي التخصصات الأخرى ساهموا في هذه الفتنة تصور طبيب يترك أعماله ومرضاه ومستشفاه ويجلس ليؤلف كتابا عن فوائد أو مضار حلق اللحية طبيا.

الإسلام ليس مظهرا فقط وإنما هو مظهر ومخبر عقيدة وسلوك ولا ينبغي أن تكون مثل هذه الموضوعات المتعلقة باللحية أو الثوب القصير أو الإسبال مصادر خلافات ومنازعات فإن الإسلام أعمق من ذلك كله.

وعندما وصف الله تعالى نبيه في القرآن الكريم لم يقل الملتحي صاحب السروال المشمر بل وصفه بالخلق الرفيع وهو جوهر ديانة الإسلام {**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** – القلم}، وعندما أرادت قريش أن تُحكم أول داخل في قضية وضع الحجر الأسود في موضعه في الكعبة الشريفة إثر هدمها بالسيول، لم يقل أحد ر ضينا بصاحب اللحية مشمر الإزار بل رضوا به لأخلاقه السنية فقالوا: رضينا بالصادق الأمين.ا.هـ.

أليس الأولى أن نوفر الجهد والوقت الذي نبذله في هذه المواضيع السطحية لآيات كريمة وأحاديث شريفة تدعو إلى الوحدة وتحذر من التفرق، كقوله تعالى: {**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** - آل عمران 103}، وقوله تعالى: {**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**- الأنفال 46}

ولا يفلح الساحر حيث أتى

ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يارسول الله؟
قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير.
سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.
===========

إلا رحمة للعالمين.

لم تر البشرية منذ وجدت إنسانا في صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي زاد على ما جبل عليه من كريم السجايا وعظيم الشمائل وكمال المناقب بأن أدبه ربه فأحسن تأديبه.

لذا فقد كان من الإنصاف النابع من عين رحمة الله تعالى لخلقه أن يختار الله سبحانه رجلا بهذه الصفات العظام الجسام التي احترمها الناس من مسلمين وغيرهم عبر كل التاريخ وانحنوا لها اكبارا وإجلالا من بين مليارات البشر ليكون رحمة للعالمين،،، كل العالمين بما تعنيه كلمة العالمين من معنى بلا استثناء بما في ذلك ما يعقل ويدرك من المخلوقات إنسا وجنا ومالا يعقل من دواب وشجر ومدر وحجر.

ولأن دين الإسلام هو الدين الخاتم لكل الأديان وشريعته هي الصالحة لكل إنسان في كل زمان ومكان لزم بالضرورة أن يكون نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء والرسل.

وكان من الطبيعي لإقامة الحجة وحفظ الدعوة أن يتفرد هذا النبي العظيم بخواص تميز بها دون باقي خلق الله منها ما يتعلق بتكوينه الجسماني كجمال محياه وهيبة طلعته وسلامة أعضائه وفصاحة لسانه ومنها ما يتعلق بكمال أخلاقه كصدقه وأمانته وورعه وكرمه وحلمه وسواها من شمائل يعجز كل عمري إن أفنيته في تدوينها عن احصاء عشر معشار عشرها، كيف وقد أثنى ربنا سبحانه على هذه الشيم النبيلة، فقال: {**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** - القلم 4} وما بعد شهادة رب العزة شهادة من أحد، ومنها ما تعلق بأصله ونسبه فما تفرقت شعبتان إلا كان في خيرهما فهو خيار من خيار من خيار، ومنها ما كان ضرورة لحفظ الديانة وصونها بحفظ رسولها كالكفاية والعصمة.

لماذا؟



لأن دين الإسلام هو الدين الذي اختاره الله للخلق كافة ولأن سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ختم الله ببعثته الرسل وأن الدين اكتمل وأن الشريعة التي نسخت كل الشرائع السابقة ستدوم حتى يرث الله الأرض وما عليها.

والقرآن الكريم ناطق بكل أنواع الصون والرعاية لرسول القرآن وكذلك صحيح السنة وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناهيك بكتب التاريخ والسير.

ولكن هذا لا ينفي تسلل بعض ما يعكر صفو هذه المنظومة المتكاملة الخالدة من صنوف الرعاية الربانية والعناية الالهية للذات الشريفة المحمدية النبوية إلى تراثنا ومصادرنا، وواجبنا أن نشير إليها ونكشفها ونحذر من خطرها بلا نظر إلى قيود جامدة ما أوجب الله لها حفظا ولا ذكر لها عصمة ولا قال بحفظها وعصمتها حتى مؤلفوها وكتابها رضوان الله عليهم الذين بذلوا جهدهم واستفرغوا طاقتهم وجمعوا أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته العطرة فأصابوا شأن كل البشر ولهم أجران على صوابهم وأخطئوا ولهم بخطئهم أجر واحد، قال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: {إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر واحد - رواه البخاري وأبوداود وابن ماجه والترمذي والنسائي وابن حبان والبيهقي والدارقطني وأحمد}، وهذا لا يعني أن كل أو جل ما دونوه كان خطأ أو أن نسلب صفة الصحة عن صحيح الصحاح ومصادر الحديث الشريف، كل ما في الأمر أن ننقيها مما قد يكون فاتهم الإنتباه إليه لتزداد صحة وتوثيقا وإلجاما للمفترين والكائدين.

حديث السحر

ومن ذلك حديث روي في بعض مصادر الحديث الشريف طالما استوقفني بخطورته ولفت نظري بخروجه عن نسق البيان القراني حيال واجب حفظ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وهو حديث سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رواه البخاري واللفظ الذي سنورده له ومسلم وابن ماجه والبيهقي وابن اسحاق ومسند الشافعي ومسند أحمد وغيرهم.

بعضهم يرفعه على ضعف إلى عمر بن الخطاب وبعضهم إلى زيد بن أرقم وبعضهم إلى أنس بن مالك وبعضهم إلى عبد الله بن عباس، وأقواها سندا وأشهرها ما جاء في الصحيحين مرفوعا إلى عروة بن الزبير عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، قالت: مكث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا يخيل إليه أن يأتي أهله ولا يأتي، قالت عائشة، فقال لي ذات يوم:

ياعائشة: إن الله أفتاني في أمر استفتيته فيه، أتاني رجلان فجلس أحدهما عند رجلي والآخر عند رأسي، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما بال الرجل؟

قال : مطبوب

قال : ومن طبه؟

قال : لبيد بن أعصم

قال : وفيم؟

قال : في جف طلعة ذكر في مشط ومشاقة تحت رعوفة في بئر ذروان.

فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذه البئر التي أريتها كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين وكأن ماءها نقاعة الحناء.

فأمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخرج.

قالت عائشة : فقلت يارسول الله، هلا تنشرت؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما الله فقد شفاني وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شرا.

قالت : ولبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود.

شرح مفردات النص:

لبيد بن الأعصم رجل يهودي في بعض الروايات وحليف لليهود في بعض اخر، ومطبوب تعني مسحورا، والمشاقة هي لفة صغيرة من قماش وفي رواية أخرى للبخاري وغيره مشاطة وهي مايعلق بالمشط من الشعر عادة عقب مشط الرأس أو اللحية، وفي رواية أن الرجلين هما ملكان وفي بعض الشروح هما جبريل وميكائيل، وفي رواية أن الملكين جاءا في رؤيا منامية، وجف الطلع هو ذاك الوعاء الذي تنتجه النخلة الذكر حاويا ذكارها، والرعوفة ما نسميه اليوم خرزة البئر أي الحجر الكبير أعلاها، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج هو وبعض أصحابه فاستخرجوا السحر، وفي رواية أنه أرسل بعض أصحابه، وفي رواية أنهم استخرجوا السحر، وفي رواية وهي التي بين أيدينا الآن أنه صلى الله عليه وآله وسلم هدم البئر، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخرج السحر.

وبذا تلاحظ الاضطراب في متون الروايات جليا، كما يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أنه حديث أحاد وأحاديث الأحاد لا يؤخذ بها أصلا في العقائد وعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العقائد الواجبة.

كما أن هناك كلاما في سند الحديث عن هشام بن هشام بن عروة الذي اعتبره العسقلاني من المدلسين انظر ج 1 ص 26، وقال عنه الخطيب البغدادي أنه حدث عن أبيه بما لم يسمع منه ، كما أنهم قالوا كلاما في خالد بن محدوج الواسطي فهو مرمي بالكذب متروك الحديث على ماجاء في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال ج 3 ص 8 .

علاج العجز الجنسي

أما التنشر فهو دواء عربي قديم نافع لمعالجة الضعف الجنسي عند الرجال ملخصه على ما رواه القرطبي عن وهب بن منبه في تفسيره ج1 ص 197: أن يأخذ الرجل المصاب 7 ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرتين ثم يخلطه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والكافرون والاخلاص والفلق والناس ثم يشرب منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي فإنه يذهب الله عنه الاحتباس عما أباح الله له.

قال الشعبي رحمه الله: لا بأس بالنشرة العربية التي لا تضر إذا وطئت.

مدة سحر النبي

أما مدة بقاء هذا السحر في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي 6 أشهر أي 180 يوما متصلة على ماذكره ابن حجر العسقلاني في شرحه على صحيح البخاري المسمى فتح الباري، واكتفى غيره بقوله هي فقط 40 يوما.

وحديث السحر هذا يتناقض بالكامل مع معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الواجبة له فأي معجزة نثبتها له وقد سحره يهودي بثلاثة دنانير، ويتعارض أولا وأخيرا وقلبا وقالبا مع نصوص القرآن الكريم .

حديث العرض

أُمرنا أن نعرض كل ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول أو فعل على القرآن الكريم فإن وافقه كان صحيحا وإلا رددناه فالقرآن الكريم هو المصدر الوحيد الموثوق المحفوظ من كل تغيير أو تحريف بفضل الله وحده حيث لم تترك مسؤولية حفظه لأحد من الخلق نبيا كان أم صحابيا أم عالما أم حاكما أم سواهم بل تكفل بها الله سبحانه بذاته الكريمة {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** - الحجر 9}.

فعن علي بن أبي طالب قال: { قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنها تكون بعدي رواة يروون عني الحديث فأعرضوا حديثهم على القرآن فما وافق القرآن فخذوا به وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به}.

وهذا الحديث المشهور عند علماء الحديث بإسم حديث العرض يكاد يكون من الأحاديث التي اتفقت عليها كل فرق الأمة الإسلامية المعاصرة فقد رواه من أهل السنة:
ابن عساكر واللفظ له والدارقطني في السنن والبيهقي والخطيب البغدادي والطبراني.
وعند الشيعة الزيدية تجده في كتاب مجموع كتب ورسائل الإمام زيد رضي الله عنه.
وعند الشيعة الإمامية ذكره الكليني في الكافي.
وعند الأباضية ذكره الربيع في مسنده.
وهذا الإنتشار الكثيف لهذا الحديث بالذات إنما يرجع لكونه شرحا واضحا لقوله تعالى: {**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** - الشورى 10}.
وبسيرنا على هذا المنهج الرباني المحكم في قبول أو رفض النصوص المنسوبة لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم سنجد نص سحر النبي مخالفا بزاوية 90 درجة مئوية لآيات القرآن الكريم، وهلموا بنا نرى ذلك معا.

موقف القرآن الكريم من حديث السحر المزعوم

فالله تعالى يخبرنا أن الله عصم نبيه أي وفر له المنعة من كل أذى يرميه به أحد من الناس فقال: {**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** - المائدة 67}، ولبيد الساحر وغيره من الأشرار والفجار من الناس قطعا، بل بلغت عناية ربه به وحفظه له أن أخبره بأنه بأعين رب العزة بذاته سبحانه، فقال: {**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** - الطور 48}، ولو قال رجل من ذوي الحكم أو النفوذ لرجل آخر انك بأعيننا نحفظك ونرعاك لما تجرأ أحد من الرعية عليه خوفا من السلطان وبطشه فما بالك والقائل رب العزة سبحانه العالم بنوايا عباده خيرا كانت أو شرا والقادر على إهلاك من رام من يرعاه بأعينه بأذى، بل أخبر سبحانه أنه كاف محمدا من كل سوء فطرح سؤالا إقراريا أي سؤالا غير استفهامي فيجاب عليه بنعم أو لا وإنما لتقرير حقيقة ملموسة مؤيدة بشواهد العقل والنقل، فقال:{**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** - الزمر 36}، أما أولئك الذين ينوونك بسوء وأذى أيها الحبيب من سحر أو قتل أو مكائد فلا تهتم بهم { **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** - البقرة 137}.
وأنا لا أتصور أن يتعهد الله تعالى بأنه سيكفي نبيه همهم وشرهم ثم يتسسللون من وراء الله تعالى لينفذوا شرهم بعيدا عنه، حتى الإستهزاء برسول الله وهو أقل بمليون مرة من أذى

السحر وشره وبلائه لن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الحق سبحانه قال: {**إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** - الحجر 95}، كيف وهم مفضوحون عند الله المطلع على خائنة أعينهم وما تخفي صدورهم {**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** - الأنفال 30}

رائحة عفنة

ويشم المرء في ثنايا النص رائحة يهودية خبيثة عن مقدرة يهود المزعومة وطولة يدهم التي استطاعت أن تتلاعب بعقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أدق وأخص خصوصياته ألا وهي علاقته الجنسية بزوجاته، إنها أشبه بما زرعته وسائل الإعلام الصهيونية في النصف الثاني من القرن العشرين عن إسرائيل التي لا تُقهر وحضارتها المتألقة وسط بدو الصحراء واختراقها للحكام والجيوش والثقافات العربية، خصوصا وقد ذكر الواقدي في طبقاته ما يؤيد ما ذهبنا اليه، قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من الحديبية من سنة 6 وبعد ذلك دخل المحرم من سنة 7 جاء رؤساء يهود إلى لبيد بن أعصم حليف بني زريق، وقالوا له:
يالبيد قد حاولنا سحر محمد فما أصبنا شيئا فهل تسحره لنا؟ وسنجزل لك العطاء.
واتفقوا على 3 دنانير.

الرأي الآخر

أنا شخصيا أرد حديث سحر النبي ولا أقبله شكلا ولا موضوعا وأحيي في السياق نفسه العديد من علماء الأمة المستنيرين الذين لهم موقف مماثل من هذا الحديث رغم ذكره في الصحيحين البخاري ومسلم وغيرهما فردوه ورفضوه، منهم:
الحاكم صاحب كتاب المستدرك على الصحيحين الذي انتقد الحديث بقوله: شاذ بمرة، وأبو بكر الرازي المعروف بالجصاص صاحب كتاب أحكام القرآن الذي قال: أنه من وضع الملحدين تلعبا بالحشو والطغام، كما نقل الرازي عن القاضي عياض أنه قال: أن هذه الرواية باطلة، ورده المعتزلة، والشيعة الإمامية الاثنى عشرية.
ومن المعاصرين: الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا الذي بذل جهدا مشكورا في إيضاح موقفه منه بتقييده، والشيخ الطاهر بن عاشور التونسي والشيخ محمد الغزالي، والمفكر جمال البنا، ود. مصطفى محمود الذي اختصر رأيه في حديث سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المزعوم في كتابه الشفاعة ص 23 في عبارة واحدة هي: كذب صراح

بشهادة القرآن نفسه، وهي عبارة سبق أن ذكر مثلها أبوبكر الأصم حيث قال قبله بقرون طويلة: هو مخالف لنص القرآن.

حجج المؤيدين لسحر النبي

بدراسة متأنية لاراء وأقوال المدافعين عن حديث سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجدهم يستندون إلى حجتين اثنتين، هما:

أ / ذكر البخاري ومسلم وسواهما من المحدثين لحديث السحر ممن سبق لنا ذكره في أول المقالة، وأعتقد أنه آن الأوآن لأن نعلم بأن كل أهل الحديث رضوان الله عليهم هم بشر مجتهدون لا عصمة لهم وأنهم وضعوا منذ القرن الثاني الهجري أطرا ومعايير وقواعد لقبول الحديث من عدمه جلها قائم على سنده وبموجبها قيدوا هذا الحديث أو ذاك في مؤلفاتهم وتركوا غيره أو حكموا بصحته أو حسنه أو ضعفه وأعتقد أنه آن الأوان لوضع أطرا ومعايير وقواعد متطورة تتفق مع الزمن الذي نعيشه مستفيدين من التقدم التكنولوجي والرقمي والدراسات التاريخية والإنسانية التي يعيشها الناس اليوم خصوصا والعالم قد انفتح على بعضه البعض ليتحول إلى قرية صغيرة مما أوجب علينا الذود عن دين الله بلغة الكمبيوتر والمعمل والتجربة والدرس والبحث والجامعة والدعوة لله تعالى بالأسلوب عينه الذي يقنع العقل ويسد الطرق في وجه المغرضين والحاقدين والمُنصرين ودعاة الفجور والإلحاد.

ب / ما جاء في القرآن الكريم في حق سيدنا موسى عليه السلام حيث قال عز من قائل: {**قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** - طه 66}

والحقيقة أن الاستدلال بهذه الآية الكريمة على جواز سحر الأنبياء يدل على سوء فهم صريح فالله تعالى أخبر بوضوح وجلاء أن حبال وعصي سحرة فرعون وهم المهرة الماهرين الحاذقين وعددهم 72 ساحرا في قول لابن عباس وتهور غيره فقال أن عددهم 900.000 ساحر الذي يهمنا هو أن الآف الحبال والعصي التي ألقوها فتكومت فوق بعضها البعض وهو قوله تعالى: {**قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** - طه 67} ما سعت في الحقيقة ولا تحركت والأمر محض خيال لا حقيقة له، فكيف يضر الخيال الذي لا حقيقة له نبيا خصوصا نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أكد الله لنا أن الساحر لا يفلح فهل تراه يفلح في سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم {**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** - طه 69}.

ثم أن حادثة سحر سيدنا موسى كانت في الملأ يوم زينة القوم وقت الضحى لتتأكد الرؤية وأكبر عدد من الحضور معجزة على سبيل التحدي مما لا يُقارن بحادثة سحر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم المزعومة التي هي في أضيق نطاق وأخص الخصوصيات وليست أمام كافر يتحدى أو منكر يكابر.

إن عمل السحرة نشاهده اليوم في التلفزيون ونستمتع بما فيه من عروض عجيبة فأحدهم يخرج أرنبا من قبعته والآخر يكسر ساعة الآخر أمام أنظارنا ثم يتبين أنها في جيب صاحبها سليمة بالكامل بل رأيت مرة في التلفزيون ساحرا اسمه كريس أنجل يرتفع قدر نصف متر في الهواء لعدة دقائق ورأيته مرة أخرى قد شبك ظهره بمخاطيف معدنية وطائرة هليكوبتر تحلق به في الجو عاليا ورأيت ساحرا آخر اسمه ديفيد كوبر فيلد يقسم نفسه إلى نصفين علوي وسفلي ورأيت على الطبيعة مرة من يرفع فتاة نائمة على ظهرها في الهواء بلا شيء يبدو تحتها لمدة نصف ساعة على الأقل.

هذا هو ما يحدث تُسحر أعيننا كمشاهدين ولكننا لسنا أنبياء ولا رسل ولا يُوحى إلينا بدين ولا شريعة تستوجب العصمة والحفظ نحن بشر نخطئ ونصيب ونصاب ونؤذى وينطلي علينا بكل بساطة السحر وأساليب التخييل والخداع.

معنى قبول حديث السحر

ولكن هذا لا يبيح لنا أن نقبل بسبب جمودنا على نصوص نسدل عليها ثوب العصمة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُحر فهذا يعني أننا نحط من منصب النبوة المنيف بل نضربها في مقتل ونشكك بها ونفتح باب عدم الثقة بما أوحى به الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وشرعه لعباده بل لقائل أن يقول لعل رسول صلى الله عليه وآله وسلم يتخيل من أثر السحر أن جبريل جاءه ولم يجئه أو أنه أوحي اليه ولم يوح.

ثم أن السحر بالإجماع هو من عمل الشياطين شياطين الإنس والجن وليس نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم حاشا جنابه الأرفع الأشم غاويا ليصاب به {**إِنّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلّا مَنْ اتّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ** - الحجر 42}، ومهما مهر أعداء الله من سحرة وشياطين وماكرين وضالين ومضلين فلن يصلوا بشرهم وأذاهم إلى عوام المخلصين فكيف بسيد المخلصين {**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأزَيّنَنّ لَهُمْ فِي الأرْضِ وَلأغْوِيَنّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلاّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ.** - الحجر 39، 40}، ولو طلب مني القسم فأنا جاهز مستعد لأقسم بالله سبحانه أن أتقى تقي عرفته الدنيا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والله يقول عن

حفظـه لعـوام المتقين {**إِنَّ الَّـذِينَ اتَّقَـواْ إِذَا مَسَّـهُمْ طَـائِفٌ مِّنَ الشَّـيْطَانِ تَـذَكَّرُواْ فَـإِذَا هُـم مُّبْصِرُونَ** - الأعراف 201} .

فلو سلمنا مجازا ونستغفر الله من ذلك بصحة حديث سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي استمر 6 أشهر، وبلغ شره أن وصفه سفيان بن عيينة بقوله: هذا أشد ما يكون السحر.

ألا يتذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خلالها ولو للحظة واحدة فيزيح الله عنه طائف الشيطان وهو الذي صرع الشيطان على ما أخرجه البخاري نفسه ومسلم وخنقه ذات مرة حتى وجد برد لسانه على يده.

بل جاء في العديد من النصوص أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت لهم مواقف مع الشيطان عظيمة كريمة ساموه فيها لعنه الله الذل والهوان فهذا أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك - رواه البخاري واللفظ له ومسلم وأبو يعلى وأحمد وابن أبي شيبة} أتراه يترك فج عمر ويأتي فج سيدنا محمد؟

وهذا سيدنا عمار بن ياسر أجاره النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مس الشيطان على ما ذكره البخاري وغيره فهل يعقل أنه يجير بإذن الله غيره ويعجز عن حماية نفسه، وهذا أبو هريرة على ما أخرجه البخاري قبض على الشيطان وهو يسرق تمر الصدقة ليلا.

أيكون هذا حال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم النجوم ويعجز نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وهو الشمس والقمر فإن بدا لم يبد نجم ولا كوكب.

أكثر من سؤال

أقول لكل من اغتر بهذا الحديث المزعوم وصدقه اتق الله في نبيك وشرعته ثم رِ وع ما أقوله لك:

- **أولا،،،** تمعن بفكرك وتدبر بعقلك وسيهدي الله قلبك إن شاء الله، ألا يُجمع كل رواة هذا الحديث المزعوم بلا أي استثناء على أن حادثة سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدثت في المدينة المنورة فأين أنت وهم من قوله تعالى: {**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا .انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً** - الإسراء47، 48} .

فهذه الآيات الكريمة هي آيات مكية بالإجماع وقد أفادت تحصين المسلمين مبكرا من قبل رب العزة العليم بما سيطرأ على دينه من مكائد ودسائس وأكاذيب وعلى نبيه من افتراء

وطعونات، وأن كل من يقبل تأثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسحر هو ظالم لنبيه ولدينه ولنفسه.

- **ثانيا،،،** أول القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم وهي آية مكية يعلم السحرة ومعالجو السحر كلهم أنها تمنع السحر وتكفه وآخره المعوذتان وهما سورتان مكيتان كلاهما تعوذ بالله تعالى {**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ *مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ* وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ *وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**} و {**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**}

وما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوال حياته إلا تاليا للقرآن الكريم حتى أنك تصفه فتقول عاش عمره بين البسملة والتعوذ.

- **ثالثا،،،** هل يتصور أن يبقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم 180 يوما والقرآن يوحى إليه يظهر الشرائع ويهدي الله به الأمة ويحاور الكافرين ويحاجحهم ويقود أمة ويؤسس دولة ويقضي بين الناس بالحق وهو في حقيقته رجل مسحور؟

في الختام

- هل يحقق لاعب كرة قدم كسيح هدفا في مرمى الخصم؟
- وهل يجري طبيب فقد عقله عملية جراحية لمريض يعاني من انفجار قرحة المعدة مثلا؟
- وهل يستطيع من لا أصابع له مسك كوب عصير؟

لاتظنن أنني أنكر السحر فأنا مؤمن بوجوده كيف وقد أثبته القرآن الكريم، أنا فقط أنكر إصابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به وإن جاء بها ألف حديث في ألف كتاب لأنه لا يعقل تماما كما لا يعقل أن يبعث الله رسولا ثم يبتليه بالخرس أو العمى أو الشلل فكيف بالله عليك سيؤدي رسالته عندها؟

رقية للوقاية من السحر وفكه

وأخصك بهدية ينفعك الله تعالى بها إن شاء بمنه وفضله إن أبتليت بسحر أو أوجاع أو أمراض أو هموم أو غموم أو حسد أو كرب أو بلاء، وهي نافعة بإذن الله لعلاج من به سحر أو يخاف أن يصيبه سحر، هي:

أن يقول كل ليلة حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم يا خالق النفس من النفس خلصنا مما نحن فيه من الأوجاع والأمراض والهموم والغموم والحسد والكرب والبلاء والدين بسم الله رب كل شيء

وخالق كل شيء ومليك كل شيء أنت خلقتني وأنت خلقت النسا فلا تسلطه علي بأذى ولا تسلطني عليه بقطعا واشفني شفاء لا يغادر سقما لا شافي إلا أنت.

ثم يضع يده على العضو الذي يظنه مسحورا أو مريضا وإن لم يكن يعرفه وضع يده على رأسه أو قلبه ويقول: أعوذ بعزة الله وقدرته مما أجد وأحاذر 7 مرات .

مع ملاحظة أن كلمة النسا ليست خطأ مطبعيا وإنما تعني الشيطان لعنه الله.

الفن ... و أحكام الشرع

أمة بلا فنون خرساء وفنون بلا أمة عمياء.

==========

الفن بشكل عام هو لغة تعبيرية استخدمها الإنسان منذ القدم ليترجم بها مشاعره وأحاسيسه، وهو حاجة ضرورية للإنسان كالماء والطعام، وستجد أعمالا فنية رائعة مابين رسوم ونحوت وأدب محفورا في لبده وشحات وصبراته وجبال أكاسوس وفي واحة جرمة بوادي الآجال وسرسرة بالجبل الأخضر ووادي الغريقة بضواحي مدينة البيضاء وغات وفي العديد من المدن والقرى الليبية القديمة بيد جدنا الإنسان الليبي منذ آلاف السنين.
ويتلخص الفن في 6 كلمات هي: {مهارة، حرفة، خبرة، إبداع، حدس، محاكاة} وأصله موهبة يهبها الخالق سبحانه لكل إنسان بصور متفاوتة تختلف بين فرد وآخر ويخصه سبحانه البعض بقدرات ومهارات لإبداع أشياء تحمل قيمة جمالية.
وله مدارس متعددة منها: الواقعية، والموضوعية، والنسبية.
أما أقسامه فهي ثلاثة أيضا، وهي:
الفن التشكيلي، والفن الصوتي، والفن الحركي.
ولا أعتقد أنه توجد معارضة فقهية حقيقية لأنواع من الفنون التشكيلية مثل: الألوان، الخط، الهندسة، التصميم، فن العمارة، الصناعات التقليدية، الأضواء.
أو لأنواع من الفن الصوتي مثل: التجويد، الترتيل، الشعر، الحكايات.
أو لأنواع من الفن الحركي مثل: السيرك، حيل الخداع البصرية، الرياضة البدنية، التهريج، مسرح العرائس.
إذ حاصل ما أعلمه في هذا الشأن أن الخلاف يدور حول هذه الفنون بالذات وهي: الرسم، النحت، الموسيقى، الغناء، السينما، المسرح، الرقص.
وأن هناك حملة تقودها مؤسسات وأفراد باسم الإسلام ضد الفن عموما، أحدثت وتحدث ربكة بين الشباب المسلم وترسم صورة غير صحيحة لعناصر الثقافة الإسلامية، الأمر الذي يدعونا لطرح هذا الأمر على بساط البحث العلمي وننظر معا أين الصواب من الخطأ وأين الحق من الباطل في هذا الشأن.
ودعني استفتح لك بهذه الحادثة الفنية الإسلامية الهامة.

إنها لوحة {أيوب سليمان} وتجدها على غلاف هذا الكتاب، وهي أول لوحة شخصية بريطانية رُسمت لمُسلم أفريقي أسود كان عبدا رقيقا فحُرّر، رسمها في مدينة لندن ويليام هوار وهو فنان من مدينة باث البريطانية عام 1733م، تظهر اللوحة أيوب كرجل يتمتع بالذكاء والشخصية والرحمة وتعطي الناظر فكرة نادرة عن بداية بزوغ قيم التسامح العرقي والثقافي في بريطانيا إبّان فترة التنوير.
ينحدر أيوب سليمان وهو رجل مثقف يجيد الانجليزية ومن الشخصيات الأفريقية المرموقة البارزة التي خلدها الفن من عائلة مسلمة عريقة جلهم أئمة وعلماء استوطنت غرب أفريقيا، وقد تبوأ مكانة تاريخية في التاريخ البريطاني لعلاقته بتجارة العبيد عبر الأطلسي حيث كان استعبد - للأسف - وأُرسل للعمل في إحدى المزارع في أميركا، لكنه بفضل ذكائه وخلقه تمكن من الوصول إلى لندن عام 1733م حيث اختلط بالمجتمع الراقي المثقف وتم تقديمه إلى البلاط الإنجليزي وتحريره من العبودية بمساهمة شعبية انجليزية عارمة، وقد ساهم أيوب من خلال مذكراته التي نشرها «توماس بلويت» عام 1734م بترك أثر مهم ودائم على طريقة فهم الانجليز للثقافات الإسلامية والأفريقية.
فاتني أن أقول لك أن هذه اللوحة الفنية التي تتجاوز قيمتها المعنوية والتاريخية كل التقديرات قد اشترتها دولة قطر من أحد المتاحف الانجليزية وقامت قائمة المسؤولين الانجليز لأجل ذلك وحاولوا استردادها بكل السبل ولكن الوقت كان قد فات وكحل وسط لتهدئة النفوس استقر الرأي أخيرا على أن تقوم هيئة متاحف قطر بإقراض هذه اللوحة لمتحف «ناشونال بورتيت غاليري» في لندن لمدة خمس سنوات ابتداء من مطلع 2011م كما تدعم الهيئة المذكورة برنامجاً خاصاً ينظمه الغاليري يشمل ترميم اللوحة وإجراء الأبحاث ووضع التفسيرات حولها ويشمل أيضاً جولة للوحة في بريطانيا تتضمن زيارة مدن ليستر وليفربول ونورث إيست، وإقامة معرض لها في الدوحة عام 2013م.

<u>وأعود لأبين لك رأيي الخاص حيال الفن.</u>
بداية،، من المهم جدا أن أوضح لك أن آفة الأحكام التعميم أي أن الأحكام الشرعية ذات الصفة التعميمية هي عادة مبالغ فيها ونسبة الخطأ فيها أكبر وأكثر من الصواب.
إن المتتبع لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء حيال النشاط الإنساني المتغير بطبعه يجد أنها لا تحكم بالإباحة المطلقة أو الحظر المطلق، بل تضع ضوابط لها.
<u>ثم</u>... إن رأيي الذي ما فتئت أجهر به هو أن الفن مثله مثل أي نشاط إنساني آخر في الدنيا يحتكم إلى الميزان الدقيق الذي ينبغي أن يكون هو الفيصل في حياة المسلم وهو عرضه

على أحكام الشرع الخمسة، التي هي: {الفرض، الحرام، المندوب، المكروه، المباح}.
لهذا فكل نشاط إنساني يندرج حكمه الشرعي بين الحلال والحرام من الطعام إلى الشراب إلى المتع واللهو وهو ما ينطبق على سائر أنواع الفنون المختلفة بما في ذلك حتى الرقص نفسه الذي يمكن تقسيمه إلى حلال وحرام ... تصور.
فعلى الرغم من أنني متأكد من أن القارئ الكريم سيبادر سريعا إلى حكم الحرمة حيال الرقص بحكم كونه فجورًا إلا أنني متأكد من أنه سيتراجع عن حكمه بسرعة إذا ما كان الرقص المقصود هو رقص شابة نشطة لزوجها المحب مثلا، وأنا شبه متأكد أن الحكم الشرعي الذي سيصدره أي فقيه يُسأل عن رقص المرأة لزوجها هو الإباحة إلا أنني إذا ما سئلت أنا شخصيا عن هذا الأمر فسأفتي بلا تردد بأنه فعل مندوب تثاب المرأة على فعله إذا ما كان بنية تحبب المرأة لزوجها أو ترتب عليه إعجاب وأثر حسن يزيده حيالها شغفا وبها إعجابا ولها حبا.
وهذا تماما هو الذي عنيته بأن نسبة الخطأ في الأحكام المعممة أكثر من الصواب وأن الفن تتناوبه الأحكام الشرعية الخمسة.
وعلى ذكر الرقص فقد ثبت في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شاهد هو وزوجته السيدة عائشة رضي الله تعالى عرضا تراثيا راقصا قدمه صحابة كرام من الحبشة مستعملين حرابهم في المسجد النبوي الكريم.
إذا هاهو أحد أنواع الرقص انقلب إلى سنة نبوية كريمة.

قلت لكم أيها الأحباب إن الفن عندي تتناوبه الأحكام الشرعية الخمسة ...
فمنه الفرض: وسنضع تحت هذا الحكم الشرعي أعمالا فنية خالدة مثل فيلم الرسالة الذي هو رسالة دعوية رفيعة المستوى في إطار فني رائع أوضحت الكثير من تاريخ الإسلام في مهده السامي الأول، والحكم نفسه سيشمل فيلم عمر المختار.
وإليك هذه الصورة من الفن المجاهد المثاب المأجور.
إذ كان الغزاة الإيطاليون يرددون وهم يحتلون ليبيا وينشرون الموت والدمار حيثما حلوا نشيد الشاعر دانوزيو الذي يقول:
صلي يا أماه ولا تبكِ ... بل اضحكي وتأملي ... ألا تعلمين أن ايطاليا تدعوني ... وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسرورا ... لأبذل دمي ... في سبيل سحق الأمة الملعونة ... ولأحارب الديانة الإسلامية... سأحارب بكل قوتي لمحو القرآن ... ولا تحزني يا أماه ... لأننا في طريق الحياة ... وان لم أرجع فلا تبكِ على ولدك ... ولكن اذهبي إلى المقبرة،

ونسائم الأصيل تحمل إلى طرابلس ... وداعكِ ... الذي يأبى الحداد على قبر فلذة كبدك ... وإذ سألك أحد عن عدم حدادك علي ... فأجيبيه ... انه مات ... في محاربة الإسلام.

فيؤلف الشيخ الصوفي جمال الدين الميلادي نشيدا موسيقيا بعنوان {قم وانهض} يحرض فيه على الجهاد ويرد به على صوت العنصرية والطغيان والعربدة والجهل البغيض:

قم وانهض واخدم بلادا	تربها أنشاك
وانشأ الآباء قبلا	وخيرها رباك
طرابلس في الورى وطني أهواه	لائمي دع لومك الذي أخشاه
إن تعجب فاشرب ماء	كله وجدان
أو تجهل فاسأل عن ترب	نباته شجعان
سادتي ذا وطني في الحشا مثواه	ماله من مسكن سواه
أهديه الأموال وقفا	والروح فداه
فكيف لا والباري لطفا	بين الورى علاه

ودمرت ايطاليا مدرسة الشيخ الميلادي ونكلت به هو شخصيا واضطرته للهجرة إلى تونس ومنها إلى تركيا حيث توفي.
هذه أمثلة فقط وهناك الكثير من الأعمال الفنية المختلفة غيرها مما يدخل تحت هذا الحكم الشرعي.
ومنه المندوب: كالشعر الداعي إلى قيم الإسلام النبيلة ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإشادة بشمائله الطاهرة وبالطبع سنضع تحت هذا الحكم الشرعي أيضا أعمالا فنية ذات قيمة وأهمية كالأناشيد الوطنية للدول مثلا بما تطرحه من مضامين كريمة وتحمله من معان وتزخر به من قيم محترمة حتى أن المجتمعات اعتادت أن ترددها في المدارس وتستفتح بها المناسبات الوطنية.
يحضرني {نشيد الله أكبر}.

وهو في أصله عمل فني انطلق من أغنية مصرية اشتهرت في مصر أثناء حرب السويس ضد الانجليز من تأليف الشاعر عبد الله شمس الدين وتلحين الفنان محمود الشريف ولكنه أصبح قيمة عربية بعد أن اعتمدته أكثر من دولة عربية كنشيد وطني لها ومنها مصر

وسوريا وليبيا في وقت من الأوقات ولوقع كلماته الصادقة ولحنه الحماسي الذي يثير العواطف الوطنية .

الله أكبر فوق كيد المعتدي والله للمظلوم خير مؤيد
أنا باليقين وبالسلاح سأفتدي بلدي ونور الحق يسطع في يدي
قولوا معي قولوا معي
الله الله الله أكبر الله فوق المعتدي.

ومنه المكروه: وهو مالا يحوي حراما أو يدعو له ولكنه في الوقت نفسه لهو حديث لا يحمل قيمة ولا معنى ولا هدف له يضيع الوقت والجهد فيما لا طائل منه.
ومنه الحرام: وهو كثير اليوم للأسف الشديد كالأفلام الإباحية والعري الكامل أو شبهه والأعمال الفنية التي تدعو للفجور والكلمات والألحان والتمايلات والثياب المحرمة والأغاني الهابطة التي تثير الغرائز بما توحي به وكل هذا وما دخل في وصفه حرام.
ومنه المباح: وهو الغالب الأغلب في الإنتاج الفني العربي مما يوجد من فنون فالأصل في الأشياء أنها مباحة حتى يأتي من الشرع الكريم ما ينقض ذلك كالمسلسلات الاجتماعية والتاريخية والرسوم المتحركة التي يتابعها الأطفال بشغف وسواها وكلها مباح مادام خاليا مما حرمه الله أو كرهه.
بالمناسبة قبل دخول ثقافة الريموت كونترول ووجود القنوات الفضائية بالمئات قلد الوادي وحش وقزقيزه وصمعه وكحلول ورفاقهم من رواد الكوميديا والدراما في التلفزيون الليبي عنقي وعنق جل أبناء جيلي بأعمالهم الرائعة التي كان يتابعها المشاهد الليبي هو وأبوه وأمه وأولاده معا لكونها ملتزمة متمشية مع أخلاقنا الليبية الأصيلة وطباعنا المتوارثة بمتعة لا تُضاهى فلهم ولكل رواد الفن الليبي مني كل الإكبار والتحية.
كان شيخنا محمد عبد ربه المجبري نور الله غرته وأكرم في الجنان وفادته وهو أحد مشايخي الذين قرأت عليهم الفقه المالكي والسيرة النبوية العطرة والرقائق لزمته يوميا في الصابري ببنغازي لمدة أربع سنين متصلة يطرح أحيانا مسألة ما ويطلب مني إصدار حكم شرعي حيالها على سبيل التدريب ولأنتفع بتوجيهاته إذا ما وقعت في خطأ .... والآن عزيزي القارئ دعني أعاملك بالأسلوب نفسه الذي عاملني به شيخي رضوان الله عليه وأطلب منك الفتوى أنت شخصيا بمسألة أطرحها عليك، وهي:
تحت أي حكم شرعي من الأحكام الخمسة تضع العمل الفني {المكتب المفتوح} للفنانين

الليبيين الكوميديين الوادي وحش ..؟
نعود لموضوعنا .. فأقول: هناك علاقة تكاملية بين الحق والجمال الذي يدركه الإنسان فطرة بحواسه، العين تدرك المنظر الجميل، والأذن تميل للصوت الحسن، والأنف يشم الرائحة الزكية، واليد تحس الملمس الندي، واللسان يتذوق الطعم اللذيذ، والحق هو خلاصة الجمال وواجب الفن الصحيح أن يجمع بين الجمال والحق.

قيض لي مرة أن أعاصر حادثة فنية تاريخية حقها أن تُخلد في كتب التاريخ حيث كنت طالبا في بريطانيا سنة 1979م وصادف أن أقيمت مسابقة للفنون التشكيلية وقدم الفنانون أعمالهم للجنة المنظمة وكان من بينهم فنان فلسطيني تشكيلي تقدم بلوحة بسيطة للغاية عبارة عن رسم لظرف بريد عادي جدا يحمل البيانات المعتادة وهي اسم المرسل إليه وعنوانه في فلسطين وطابع البريد ولكنه يحمل أيضا ختما بريديا رسميا معتادا أيضا وهو:

Return to sender no such *adress*

وتعني يرجع للمرسل لا يوجد عنوان

فجأة دخلت اللجنة المنظمة في مواجهة حادة بعد أن اعترضت إسرائيل وبعض المؤسسات المؤيدة لها على اشتراك هذه اللوحة بالذات وأفادت اللجنة المنظمة للمسابقة بأن هذا عمل فني ومن حقه أن يشارك وتمسكت اللجنة برأيها فشاركت اللوحة، وبالفعل كانت هي عروس تلك المسابقة بعد أن اشتهر الموضوع وصارت هي هدف الزائرين الأول من مؤيدين ومعارضين.
إن تعبير الإنسان عن مشاعره هو ما يسمى بالفن، إذ فطر الله النفس البشرية على حب كل جميل والنفور من كل قبيح، والفن له علاقة ماسة بمشاعر الجمال والقبح .
لطالما أعجبت بالإمام الغزالي ولكم كان ثاقب البصر والبصيرة حيث قال: اللهو معين على الجد ولا يصبر على الجد المحض والحق المر إلا نفوس الأنبياء عليهم السلام، فاللهو دواء القلب من داء الإعياء فينبغي أن يكون مباحًا ولكن لا ينبغي أن يستكثر منه كما لا يستكثر من الدواء، فإذا اللهو علي هذه النية يصير قربة؛؛ انتهى كلام الإمام الغزالي.

أما الشوكاني فذكر في {نيل الأوطار} في باب ما جاء في آلة اللهو أقوال المحرمين، والمبيحين وأشار إلى أدلة كل من الفريقين، ثم عقب على حديث الرسول صلى الله عليه

وآلـه وسلم فـي قولـه: كل لهو يلهو بـه المؤمن فهو باطـل إلا ثلاثـة: ملاعبـة الرجل أهلـه، وتأديبه فرسه، ورميه عن قوسه.
بقول الغزالي: قلنا قوله صلى الله عليه وسلم: فهو باطل لا يدل على التحريم، بل يدل على عدم الفائدة.
قلت لك أنني معجب قديم بالإمام الغزالي ولعلك بعد هذه النقول عنه تشاطرني الرأي نفسه.

ثم ساق الشوكاني أدلة أخرى منها: من نذرت أن تضرب بالدف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رده الله سالما من إحدى الغزوات فقال الشوكاني: وقد أذن لها عليه صلوات الله وسلامه بالوفاء بالنذر والضرب بالدف، فالإذن منه يدل على أن ما فعلته ليس بمعصية في مثل ذلك الموطن.
ونقل القرطبي في {الجامع لأحكام القرآن} قول القشيري ضُرب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل المدينة، فهمَّ أبو بكر بالزجر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {دعهن يا أبا بكر حتى تعلم اليهود أن ديننا فسيح}، فكن يضربن ويقلن:

نحن بنات النجار حبذا محمد من جار

ثم يضيف القرطبي الذي هو من أئمة المالكية الكبار: وقد قيل إن الطبل في النكاح كالدف وكذلك الآلات المشهرة للنكاح يجوز استعمالها فيه بما يحسن من الكلام ولم يكن رفثا.
وعلق ابن حزم في المحلى على حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى}.
بقوله: فمن نوى استماع الغناء عونا على معصية الله تعالى فهو فاسق وكذلك كل شيء غير الغناء، ومن نوى به ترويح نفسه ليقوى بذلك على طاعة الله عز وجل وينشط نفسه بذلك على البر، فهو مطيع محسن وفعله هذا من الحق، ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه، كخروج الإنسان إلى بستانه متنزها وقعوده على باب داره متفرجا. انتهي النقل.

لذا فإنني أعتقد أنه آن للأصوات التي تحارب الفن باسم الإسلام أن تعيد ترتيب أحكامها .

الحب القذر

إن أي علاقــة بـين الرجـل والمـرأة خـارج محـراب الزوجيـة المقـدس هـي رذيلـة يحـاول مرتكبها أن يغطي جريمته النكراء بكذبة اسمها الحب ثم جرف الإعلام الحديث ما تبقى من قيم حتى صدق السذج أنها حبا بالفعل.

==========

للمرأة في الإسلام ما يليق بمكانتها السامية من اهتمام فهي نصف المجتمع وشمس الأسرة وريحانـة المنـزل وبسمة الحياة وبهجتهـا، عظّمهـا الإسـلام أمـا مقدسـة وبث فـي ثنايـا كتابـه الكريم وسنة نبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم تلك النفحات الطيبات المُخبرات عن أمهات المؤمنين المُعظمات ولا غرو، فأول من آمن برسالة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من البشر كافة هي أمنا السيدة خديجة بنت خويلد.

وكان من أوجه احترام الإسلام للنساء أن أشاد بذكرهن وخصهن بسورة في القرآن الكريم باسمهن هي سورة النساء.

أمهات المؤمنين صفوة النساء يقصر البيان عن بيان فضلهن إذا مـا أراد لهنّ بيانـا، معـالم خالدة في الدعوة الإسلامية الخالدة قاسين وبذلن وقدمن لكل نساء الدنيا أسوة حسنة ونبراسا مشعا تهتدي به كل ماجدة من النساء وفاضلة.

{**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ**....- سورة الأحزاب}، وفـي آيات القرآن الكريم نمـاذج عدة للمرأة الكريمة المكرمة نراها في تجليات الأمومة المقدسة الحنون الرؤوم وقد خافت على إبنهـا فلـذة كبـدها وإذ بالكتـاب الكـريم يرسـم لنـا صـورة أدبيـة بليغـة، فقـال عـز مـن قائل:{**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**.. - القصص} .

واتبع سبحانه المرأة الأم بـالمرأة الأخت فذكر تضحيتها وجهدها وسعيها وإخلاصـها فقـال سبحانه: {**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** – القصص}.

وفي صورة عظيمة أخرى للمرأة الزوجة وهو أطول أدوار المرأة عمرا على مسرح الحياة حدثنا سبحانه عن نموذج كريم مثـالي للزوجـة المُحبـة لزوجهـا الـودود المراعيـة مصلحته

الطالبة رضاه وراحته المقدمة له على نفسها المقدسة لكرامته ومنزلته وقوامته، فقال: {**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ** - هود}.

وذكر سبحانه المرأة الإبنة التي تتحمل المسؤولية كادحة إذا ما دعت الظروف عاملة حافظة لشرفها وسمعتها وسمعة أهلها، فحدثنا عن بنات سيدنا شعيب وقد اضطررن للعمل لكبر سن والدهما فكنَّ يرعين الشياه ويسقينها ولا يختلطن بالرجال في ابتذال وسفور ومجون وإنما يقفن على جنب عفة ورفعة، فقال سبحانه: {**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ** – القصص}، حتى إذا اختار لها والدها من ارتضاه لها دينا وخُلقا والتزاما أطاعت وأنابت.

وتترى صور المرأة المكرمة في كتب الله الكريم كرمز مرموز للشرفاء وأنموذج مرقوم للسُماة والفضلاء، هكذا أرادها الله سبحانه درة مصونة وجوهرة مكنونة سامية عزيزة بعيدة عن طيش السمجاء ونزوات الرعناء وهوس الخبلاء ... نعم هكذا أرادها رب السماء وما هكذا أرادها للأسف إعلاميو العرب.

افتح على أي فضائية عربية وهي بحمد الله تربوا عن الالاف وسترى أغان عربية وأجنبية تقدم نموذجا براقا يخلب عقول الفتيات البريئات من نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات يتراقصن ويتمايلن يغني لهنَّ المغنون ويعزف لهن الناي والعود والقانون فتتمنى كل مراهقة في خدرها بين أبيها وأمها أن تكون احداهن.

أنا لا أجد الوقت لأحصي ما يذاع من هذه النوع من الأغاني على شاشات الفضائيات ولكنني أتصوره لا يقل عن 500 أغنية هابطة – مع الاحترام للفن الراقي - في اليوم كلها مجون وخلاعة تكاد تبث كل ما حرم الله بلا ستر ولا برقع حياء.

أفلام ومُسلسلات عربية المُمثلين والمُخرجين تدعونا جهارا نهارا للخروج من جلودنا وماضينا وتاريخنا وجغرافيتنا إلى حياة لا نعرفها ودنيا لا نألفها تصور لنا المرأة وقد خانت زوجها وفرطت في شرفه وداست بقدمها النجسة الدنسة على قدسية دارها وحمَّلت أولادها

وبناتها شرها وشنارها على أنها مسكينة مظلومة إذ ارتكبت جريمة الخيانة بدافع الحب لمن تفجُرُ معه.
وتتعاطف العواطف معها بفضل حنكة المخرج وحبكة المؤلف وأداء الممثل فيقلبون الذئب إلى حمَل والضبع إلى أرنب والنجس إلى طاهر والحرام إلى حلال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
وتتمادى خيوط جرائم الإعلام فتقدم لنا وسائله الإبنة الوادعة وقد تعلقت عواطفها بشاب لا يريده أهلها ولا يرغبونه لابنتهم واسمهم وأسرتهم فتقترن به رغما عنهم وينتصر الحب القذر في خاتمة المطاف وعلى القابعات في منازلهن أن يقتدين بها لأن هذا هو الحب.
شاب أغدق عليه والده زهرة شبابه حبا وإنفاقا ومودة لا يرعوي أن يقف أمام والده قائلا: سأتزوج رغما عنك بالتي أحبها فهي حياتي وأنا حر ولن تستطيع منعي، هو وجه آخر للحب القذر ومقولة بغيضة عاقة منكرة صار يرددها الشباب اليوم بعد أن تشربوها من وسائل الإعلام ما كنا نعرفها.
نحن مجتمع مسلم عربي حتى النخاع ولسنا في نيو يورك أو باريس حتى يتزوج الرجل لينقطع بزوجته في شقة عن خلق الله وأخلاقنا وأصالتنا وموروثاتنا توجب على الشاب أن يتزوج لنفسه ولأسرته أيضا فأبوه وأمه وأخوه وأخته وعمه كلهم سيتأثرون بزواجه ولن يكون مؤهلا قط للعيش بينهم في سعادة وهناء إذا ما أبتلي بزوجة لا تُحسن معاملة والديه وأهله بإحسان ومعروف.
من هنا كان الزواج عندنا مسؤولية جماعية متكاملة خصوصا وأن هذا العاق لن يكون مؤهلا لحل مشاكله إذا ما تفاقمت مع التي قال لوالده لأجلها ما هو أكبر من أف وسيلقي بحموله على أسرته لتعاني عواقب حبه القذر هذا.
امرأة متزوجة تبعث إلى صحيفة ليبية تخصص بابا لهذا الهراء تشكو ظروفها السيئة إذ أنها متزوجة من رجل بينما هي تحب آخر.
إنها تعرض موضوعها بكل صفاقة وقلة حياء ووقاحة فما ذنب هذا الرجل الذي طرق باب دارها بشرع الله وأنفق من ماله ليتزوجها ويسكنها دارا يعلم الله وحده مقدار ما دفعه فيها وفي تأثيثها ثم ينفق عليها ويسعى ليوفر لها أرغد حياة يقدره الله عليها.
أهكذا يكون رد جميله أيتها المجرمة؟
لو تعرفين معنى الكرامة لقلت لكِ اختلعي منه وتزوجي من شئت فهو أكرم لك ولكنَّ مثلك لا يعرف معنى الكرامة وإنما يسرق الشرفاء شرفهم ليجود به على الحقراء.

إن أي رجل يرتضي لنفسه أن يغري زوجة غيره ويستميلها ولو بكلمة أو ابتسامة ليس من خُلق ملة الإسلام وليس على قيم المُسلمين إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم {ليس منا من خبب امرأة على زوجها} رواه أبوادود والحاكم.
أي ليس على ما نحن عليه وعليه أن يكون كعبدة الأبقار أو المجوس أو الملاحدة فهذه أخلاقهم ولا يمت إلى أخلاق المسلمين بصلة، وكل هذه المصائب ترتكب باسم الحب .. نعم إنه حب ولكنه حب قذر نجس دنس تعس كبقايا المزابل لا يأكل منها إلا الكلاب المتشردة والجرذان المنفرة.
إنها جريمة وسائل الإعلام ونتائج ما تنشره الفضائيات والمجلات والصحف عن أخبار المطربة فلانة والراقصة علانة وحفلاتها الفنية الكبيرة وإذ بالمراهقة الفقيرة التي تعجز عن توفير ثمن فستان أنيق ترتديه تقرأ إن دخل راقصة متوسطة المستوى أي ليست من الشهيرات اللامعات يصل إلى 36 ألف دولار في الشهر على ما جاء في موقع ميدل إيست أون لاين فتترك قيمها لتتحول إلى شبه عارية تهز بدنها وسط المخمورين والمساطيل حتى بلغ عدد الراقصات في مصر فقط مائة ألف راقصة حسب ما ذكر الموقع المذكور أما في كل الدول العربية فالعدد أكثر من الجيوش العربية التي قاتلت اسرائيل.
ولسنا في ليبيا عن هذا بمنأى والفضل كله لوسائل الإعلام.
وظهر على الساحة عيد كانت تقيمه روما الوثنية قبل أن يولد سيدنا المسيح عليه السلام في 14/ فبراير يسمونه عيد لوبر كيليا فجعلوه عيدا اسموه عيد الحب تذيعه الفضائيات وتشهره الصحف والمجلات العربية في هذا اليوم الموعود ويلقنه الكبار للصغار يتبادل فيه العشاق بلا التزامات الهدايا والورود، ولم نهتم نحن بهذا الجانب بعمل مماثل مباح فتركنا فراغا ملأه غيرنا.
أيها الحب المفترى عليك عذرا فما عدت تعني حب الله أو حب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واخوانه من الأنبياء والرسل وآل البيت الأطهار والأصحاب الكرام والأولياء والصلحاء والأقرباء والأخلاء والأصدقاء ومكارم الأخلاق والخير للناس وبذل الجهد لنفعهم ولا تلك العواطف المقدسة الجياشة بين أفراد الأسرة من أب وأم وبنين وحفدة وعم وابن عم، ولا تلك المشاعر النبيلة المعظمة بين محبين يظلهما سقف الرباط المقدس وإنما أفرغك اعلاميونا هداهم الله من كل محتوى وما عدت تعني إلا علاقة بين ذكر وأنثى خارجة عن قيود الشرع وضوابط الأخلاق، وإنا لله وإنا إليه راجعون.
الإعلام لسان الأمة وبيان حالها وأداة هامة ينبغي أن ترشد إلى ما فيه النفع والسلامة وتحذر

مما فيه التهلكة والندامة وحري بنا أن نوظفه فعلا لهذه الأغراض الطيبة ليكون أداة بناء وإصلاح ورفعة وصلاح ونمو ونجاح.

أين يد الإعلام؟ بل أين وجوده أصلا في بناء المصانع واستصلاح المزارع وتهذيب السلوك وبث القيم النبيلة وإرساء دعائم المجتمع على أسس الحضارة والسعادة؟

نحن أيها الإعلاميون لا نستطيع إلا أن نكون مسلمين عربا لنا قيمنا وتقاليدنا التي إن خرجنا عنها فقدنا هويتنا وضعنا بين الأمم فالله الله في الفاحشة التي دخلت كل بيت على أيديكم.

إن ايدي الإعلام العربي المعاصر ملوثة بدماء الفضيلة ملطخة بروث الرذيلة وما نشاهده اليوم من مناظر وتصرفات في الجامعات والمدارس الثانوية وحتى الإعدادية هو شاهد الإثبات الأول على هذه الجريمة النكراء جريمة الحب القذر.

الله حسيبكم القائل في محكم تنزيله: {**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** - سورة النور}.

وأنت يا كل من جرفك التيار فصرت ترى سكب العواطف الملتهبة بين الذكور والإناث سرا وجهرة في مواقع العمل والدراسة والشارع والنادي حضارة وتقدما ورقيا وتدافع عن ذلك بحماس كأنَّ لك ثأرا عند من أنكره فإنني لا أزيد عن سؤال واحد أوجهه لك، وهو: هل ترضى بأن يُفعل هذا بابنتك أو أختك؟.

على الإعلام أن يعلم أنه ينقلب إلى كارثة إذا ما سيطر عليه هاجس الإثارة لزيادة التوزيع والمكاسب على حساب القيم.

وكم كان مؤلما ومحزنا في هذا السياق أن تطالعنا صحيفة الجماهيرية في عددها رقم 4172 الصادر في 1371/12/9ور وهي تقدم المبرر لكل امرأة تخون زوجها بنشر رسائل لأربع فاجرات يغدرن بأزواجهن تحت عنوان: هل الرجال لا يمارسون الخيانة الزوجية؟

ثم تقول الصحيفة - هداها الله -: لماذا كلما نفتح ملفا اسمه الخيانة الزوجية تنصرف الأنظار نحو المرأة والمرأة فقط؟ لماذا المرأة وحدها؟ هل الرجل لايمارس الخيانة؟ ا.هـ.

والحقيقة أن هذا هو منطق الهدم والفساد فلو دافعنا عمن يغش بقولنا إنه يغش لأن شخصا ما غشه من قبل، ومن يسرق إنما يسرق لأن شخصا ذات يوم سرقه .. ومن .. ومن..الخ، لوقعنا شهادة التقهقر بمجتمعنا إلى ذوات المخلب والناب وعصر الكهوف والمغارات، كان واجب هذه الصحيفة أن تنشر هذه الرزايا بشكل يُنفر ضعاف النفوس منها وتنصح من يأتيها بالإقلاع عن هذا الدنس وليس بهذه الصورة الفجة.

ورغم سوق الصحيفة لمبررات إن العاهرة الأولى تخون زوجها لأنها تزوجت بمن لا تحب والثانية زوجها أهلها من دون موافقتها والثالثة كذا .. والرابعة كذا ..فالسؤال هو: لماذا المشاكل أصلا؟.

ألم يكفل لها الشرع الشريف أن تختلع وتتزوج بمن تريد؟.

ولكن الذي يحدث أن هذا الذي تعطيه هذه الدنسة طائعة مختارة شرف زوجها وأولادها وأهلها لن يرض لنفسه قط أن يتزوج بعاهرة مثلها رغم كل ما يُسمعه لها من ألفاظ الحب والهيام، وهي بالنسبة له ليست أكثر من بلهاء حمقاء تعطي ما لا يجوز لها لوغد يخجل مجتمع الرجال أن يُعد عليهم مثله.

يا صحيفة الجماهيرية تذكري أنك تصدرين في الجماهيرية وليس في لوس أنجلوس أو لاس فيغاس، ياصحيفة الجماهيرية أذكرك بقوله تعالى: {**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** - سورة النور}، ولا حول ولا بقوة إلا بالله العلي العظيم.

إن أي امرأة تخدع زوجها الذي طرق باب دارها بشرع الله واقترن بها بشرع الله وأمنها على عرضه وأولاده وماله هي مرض فتاك وكل تغافل عن هذه الحقيقة لا نجني من ورائه سوى الشوك والحصرم ومبررات الحب لغير زوجها والعلاقات السابقة مع حبيب القلب هي مبررات تفوق الجريمة ذاتها، وفي إظهار زانية بصورة المسكينة المجني عليها من قبل أسرتها أو زوجها الذي لا يبدو مثل الحبيب الغالي مما يدفعها للبحث بين أحضان من تفجر معه عن الحب والتقدير والاحترام تشجيع للرذيلة مع سبق الإصرار والترصد خصوصا إذا ما ضُم ذلك إلى آلاف المغريات التي يبثها الإعلام العربي والأجنبي عبر قنواته المتعددة.

لا احترام ولا تقدير إلا لصنف واحد من الرجال والنساء فقط وهم أولئك الأشراف الذين يعرفون المعنى الحقيقي للفظ الحب.

وبقدر ما أشعر به من تعظيم وإكبار لكل زوجة محبة لزوجها مظهرة لعواطفها النبيلة نحوه مبدية كل المشاعر الكريمة تجاهه حافظة لشرفه وسمعته باذلة جهدها في إعمار بيتها مستغلة لما خص الله به النساء من لطف وحنو لقطع أي دابر للشقاق والتنافر في دارها وتبديد أي خلاف قد تظهر سحبه السوداء القائمة في أرجاء عشها الهاني.

ولكل زوج محترم يقدر زوجته ويلاطفها بأحسن الألفاظ وأرقها ويحرص على مشاعرها ويجتهد في إكرامها والإحسان إليها حبا وإعزاز فإنني بقدر ذلك وأضعافه أضعافا مضاعفة

أحتقر من فرط في عهد الزوجية المقدس ولو جاء بالأعذار أطنانا ولست أرى له إلا ما أعده الله للزناة البغاة .... ثم، لماذا ذلك كله؟

أليس في الحلال مندوحة عن كل هذا؟

الزواج هو الحل لمن أراد إشباع غرائزه الطبيعية عاطفيا وجسديا والطلاق لمن لم يوفق للإقتران بمن لم يوفر له ما كان يرجوه من آمال ويعتقد أنه لا سبيل للعيش الهني الآمن معه.

والأمران بحمد الله كفلهما الشرع للذكر والأنثى على السواء فشرط موافقة المرأة على الزواج نصت عليه الشريعة الإسلامية الغراء وكذلك خلعها إن أرادت الإفتراق عمن لم توفق معه، ولها حقوق معلومة في الإنفاق عليها والمعاشرة والمبيت عندها بل لها أن ترسل خاطبة إلى من أحبت وهو ما فعلته أشرف نساء الأرض قاطبة أمنا السيدة خديجة بنت خويلد عندما بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تظهر رغبتها في الإقتران به وبُني بذلك أقدس بيت عرفته الدنيا وأنجب خيار البرية ساداتنا آل البيت الأطهار ....فما الحاجة للحب القذر؟

إن صورة الزناة البشعة رسمها لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما أطلعه الله سبحانه عليها في علياته في الإسراء والمعراج إذ مر صلى الله عليه وآله وسلم بقوم أمامهم لحم طيب يتركونه ويذهبون إلى لحم منتن غير نضيج ليأكلونه، فسأل جبريل عن ذلك؟.

فقال: الرجل تكون عنده امرأة من الحلال فيتركها ويذهب إلى المرأة الحرام والمرأة يكون عندها الرجل الحلال فتزهد عنه وتذهب إلى الرجل الحرام.

أمنيات حبيسة

حان الوقت لأطلق سراح بعض أماني طالما راودتني، هي على سهولتها ويسرها كنت أودعتها الحبس الانفرادي لأنها تأبى أن تأنس إلا أفقا واسعا وفهما أوسع وتعادى عن سبق إصرار وترصد آراء بالية يظنها كثيرون دينا.

==========

الأمنية الأولى :

ترجع هذه الأمنية إلى عام 1997م عندما كتبت طلبا للهيأة العامة للأوقاف راجيا تخصيص مسجد لخطبة الجمعة باللغة الانجليزية.

يوجد في كل ليبيا اليوم 4487 مسجدا منها في طرابلس وحدها عدد 368 مسجدا وفى بنغازي عدد 249 مسجدا بالإضافة إلى مساجد شعبية الحزام الأخضر التي تتكامل طبيعيا مع بنغازي وتنضم لها رسميا أحيانا وأحيانا أخرى تنفصل والبالغ عددها 69 مسجدا فيكون المجموع 318 مسجدا في بنغازي.

وطالما تمنيت أن يخصص في كل منهما مسجدان واحدا يلقى خطبة الجمعة باللغة الانجليزية والآخر الفرنسية ولن يكون صعبا بحال توفير خطيب يتقن احدى اللغتين، ففي كل من المدينتين كثرة في الأجانب المسلمين الأسيويين والأفارقة ممن لا يحسنون العربية ولكنهم يتكلمون إحدى اللغتين المذكورتين وهم بين حاضر لصلاة الجمعة لا يفهم حرفا مما يقال وغائب عن المسجد لغياب لغة التواصل وفى غيابهم عن المسجد ما قد يفقدهم قيما إسلامية وسلوكا دينيا قويما هم ونحن بحاجة إليه لنعيش معا، ناهيك بآخرين أوروبيين وسواهم يسمعون عن الإسلام ويحبون معرفة أموره وينبغي إيجاد قناة تواصل معهم تتيح دخول نور الهداية إلى القلوب المتعطشة له.

الأمنية الثانية:

هناك عدد كبير ممن يعانون الصمم والخرس في مدن بلادنا ويقاسون الآمه ويعانون انقطاعا غير مبرر جراءه للتواصل الطبيعي مع أبناء مجتمعهم ويحضرون خطبة الجمعة تعبدا وتقربا لمولاهم سبحانه ويخرجون منها كما دخلوا بلا فائدة ثقافية أو علمية أو تربوية وهي العناصر الثلاث الأساس لحضور تلك الصلاة، وكم أتمنى أن يتم اختيار مسجد واحد أو أكثر حسب الحاجة في المدن الكبيرة تحديدا وهي عدة بحمد الله ليكون بها مترجم يُعين

بمكافأة رسمية للغة الإشارة التي يتكلمها هؤلاء يقف بجانب المنبر ويتولى ترجمة الخطبة للصم المصلين.

الأمنية الثالثة:

لا أدرى لماذا تحصر خطبة الجمعة في رجل يرتدى جلبابا أو جردا ويغطى رأسه بطاقية ويمسك بيده ورقة يقرأ منها ما نقله من هذا الكتاب أو ذاك ولا تتوسع الدائرة لتشمل الراغبين من أهل التخصصات الأخرى كالطب والهندسة والتعليم والزراعة والبيئة والرياضة البدنية والفلاحة والصناعة وسواهم يرقى أحدهم على المنبر ويأتي بمقدماتها ثم يخطب في الحاضرين بما ينفعهم حسب تخصصه ويدعو ويصلى بهم.

لقد تكاثرت على المنبر العلل والمآسي والمصائب لأسباب عدة منها عدم توفر خطيب الجمعة الموهوب المفوه القادر على جذب انتباه السامعين وإيصال رسالة الخطبة وأفكارها إليهم، ومنها كثرة تدخل الجهات الرسمية وسواها وتعدد وتناقض توجيهاتها لخطباء الجمعة، ومنها أدلجة المساجد فهذا مسجد تلك الجماعة وذاك لتلك، ومنها تحول خطبة الجمعة إلى مواضيع مملة متكررة معروفة سلفا حتى صار المسلمون بين مقبل على تأدية صلاة الجمعة على أحسن ما يستطيع وأتمنى أن يكون هو الأكثر - ولا أعتقده - أو منصرف عنها أو آت لحضورها بتثاقل وآت للنوم اثناءها حتى يعلو شخيره أحيانا على صوت الخطيب.

ينبغي إيجاد حلول حقيقية حديثة تتفق مع القرن الواحد والعشرين إنسانا وزمانا ومكانا.

الأمنية الرابعة:

ما فتئ الخيرون جزاهم الله خيرا يخرجون مأجورين مثابين إن شاء الله زكاة أموالهم وتجارتهم وزرعهم وماشيتهم إضافة لزكاة الفطر خاتمة كل شهر صيام ولهذه الزكاة ثماني مصارف معلومة حددها القرآن الكريم بقوله تعالى: {**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** - التوبة 60}، ولكن بعد هذه القرون الطويلة من إخراجها مازالت اليد السفلى تزداد عددا وفقرا وحاجة وبؤسا مما لا يحل مشكلة ولا يحقق الهدف الذي شرعت من أجله هذه الشعيرة السامية التي هي ثالث خمس بني عليها الإسلام وتمشيا مع روح الزكاة ومضمون موضوعها العظيم أتمنى لو تنشئ المصارف في بلادنا ليبيا وفي كل البلاد الإسلامية أقساما بها خاصة باستثمار أموال الزكاة حيث تتسلمها من الهيأة العامة للأوقاف أو من دافعيها مباشرة وتقوم بتجميعها في مبالغ كبيرة متزايدة

بالضرورة في كل عام واستثمارها في مشاريع صناعية أو تجارية ذات وضعية مميزة كالإعفاء من الضرائب والجمارك تعود على البلاد عموما بالفائدة وتشغل يدا عاملة وتساهم في تحريك عجلة الاقتصاد ويخصص مكسبها السنوي المتكرر لتطوير وتوسيع المشروع ولمستحقي الزكاة الثمانية مع الإبقاء على الأصل.

الأمنية الخامسة:

أعتبر اشتراط الكشف الطبي على مرضى الايدز والهبى تايتس قبل الزواج وعدم إبرام المأذون العقد من دون إحضار شهادة طبية رسمية تفيد خلو العروسين منهما قفزة نوعية ممتازة حدثت في بلادنا تتماشى مع روح الإسلام وقيمه العليا المتمثلة في الأصل الإسلامي العظيم المذكور في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القائل: {لا ضرر ولا ضرار - رواه أحمد وابن ماجه}

وبنظرة بسيطة إلى ارتفاع نسبة الطلاق في الزيجات الحديثة وقد أشرنا لذلك تفصيلا ونقلنا احصائيات ونسبا وأرقاما عن المحاكم الليبية المختصة في عدة مباحث لنا فا نظرها.

فعلى سبيل المثال فقط لا الحصر بلغت قضايا الزوجية في محكمة ليبية واحدة فقط هي محكمة شمال طرابلس في العام 2005م 1677 قضية أما محكمة جنوب طرابلس فبلغت في العام نفسه 2070 قضية وستجد في احصائيات كل المحاكم الليبية أرقاما مرعبة مهولة ناهيك بما يتم من طلاق خارج أسوار المحاكم وهو أضعاف أضعاف ما يتم داخلها وبيوت أخرى لا يحدث فيها طلاق حقيقي وإنما هي قائمة على زواج صوري أمام الناس ولرعاية الأطفال فقط ، لكل ذلك أتمنى أن يضاف إليه دورة تثقيفية لمدة أسبوع على الأقل تسند إلى أمانة اللجنة الشعبية العامة للشؤون الإجتماعية بفروعها في ليبيا وهي جهة اجتماعية رسمية قادرة بكوادرها المؤهلة اجتماعيا يحضرها الذكور والإناث كل على حده لاختلاف المادة الثقافية المقدمة لكل منهما ليتعلموا كيفية العيش معا وواجبات الحياة الزوجية على كل منهما، وتؤهلهما لبناء أسرة آمنة مطمئنة ولا يتم عقد القرآن إلا بشهادة تثبت حضورهما لها.

الأمنية السادسة:

توجد في بلادنا ظاهرة عظيمة لا يملك المرء إلا أن ينحني لها ولمنظميها والقائمين والمحبين والمشجعين احتراما وإجلالا وهي انتشار مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي بلغت الآن في كل ليبيا بحمد الله 3094 مركزا وفيها وبينها تقام رسميا على مستوى الهيأة العامة

للأوقاف وأهليا في المساجد والمدارس والأندية والأحياء السكنية مسابقات للقرآن الكريم وجوائز تمنح للفائزين وإن كنت أعتقد يقينا أن كل من حفظ ولو سورة واحدة من القرآن الكريم هو فائز أول بلا شك.

وكم أتمنى أن تشمل هذه الجوائز المتميزين من جيران المسجد أو المدرسة أو النادي أو الحي موضع المسابقة المتميزين اقتصاديا ممن أسسوا تجارة أو صناعة أو مؤسسة اقتصادية شريفة ناجحة زينوها بالأدب وحسن المعاملة تعود بالنفع عليهم وعلى البلاد مما يشجعهم ويشجع غيرهم ويوضح للجميع أبعاد من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: {التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء - رواه الترمذي والطبراني}، ويوضح مسألة هامة هي أن العمل الناجح بما يرضى الله تعالى ولا يؤذى الناس عبادة لا تقل عن حفظ القرآن الكريم فضلا وإيمانا، ويهدى أولئك الذين يمارسون النشاطات الاقتصادية بأساليب لا ترضى الله تعالى ممن صاروا يتزايدون للأسف في مجتمعنا.

الأمنية السابعة:

شئنا أم أبينا كرهنا أم أحببنا هناك ظاهرة موجودة في بلادنا وفى كل بلاد العالم هي ظاهرة الفقر والعوز ومعاناة محدودي الدخل وأرباب الأسر الفقيرة والأيتام والمطلقات والأرامل وسواهم من ذوى الحاجات، وكم أتمنى أن تتكون في كل مسجد لجنة من نشطاء رواده وأهل الثقة ومحل الاحترام لها حجرة مخصصة في المسجد ذاته أو خارجه معلق على بابها لوحة تحمل اسم {لجنة إعادة الانتفاع}.

إذ هناك أسر يسر الله تعالى عليها في أرزاقها وجعلها في بحبوحة من العيش ولديها دائما فائض من الطعام والثياب والأحذية والفرش والأثاث الذي تغيره بين الفينة والأخرى ويكون عمل هذه اللجنة هو استقبال ما يجود به هؤلاء المقتدرون زادهم الله خيرا من فائض زائد عن حاجتهم وتقييده في مستندات مخصصة ثم صرفه مجددا لمستحقيه لإعادة الانتفاع به مرة أخرى، لقد قمتُ بتجربة هذا العمل على مستوى محدود عامي 2003 - 2004م في بعض المساجد ولاقت التجربة إقبالا ونجاحا حسنا، كما طُبقت هذه الفكرة لفترة في فرع أوقاف طبرق ونجحت لأقصى حد وأعتقد أنه بالإمكان تطويرها ووضع الأطر الضرورية إداريا ورسميا لها وتعميمها ويبقى المستفيد بلا شك هو المحتاج الذي ينبغي ألا نتوانى عن سد حاجته بكل ما يتيسر لنا من سبل.

الأمنية الثامنة:

كانت جرار الماء في المساجد قربة لله تعالى ورضوانا حيث يتصدق بشرائها الخيرون ويقوم البعض الآخر بالتطوع بتجديد ملئها ماء من البئر لتكون جاهزة مبردة لعمار المسجد، وقد كان ذلك أمرا جميلا مثابا مشكورا بالفعل عندما كانت المجتمعات محدودة الحركة فلا يرتاد المسجد والسوق والشوارع إلا أهلها وهؤلاء لا توجد بينهم إلا الأمراض المتوطنة في بيئتهم والتي اكتسبوا مناعة ضدها عبر وراثة مناعات متطورة متعاقبة عن أسلافهم، أما اليوم فقد انفتحت المجتمعات ونحن من ضمنها على مصارعها ودخلتها أفراد وأسر بالآلاف من الشرق والغرب والشمال والجنوب ومن مختلف الأجناس والأعراق والبلدان من الصين إلى بلجيكا وكندا إلى النيجر والكاميرون إلى المكسيك و..و وليس مثال تنقل انفلونزا الطيور والخنازير بين بلدان العالم ينقلها المسافرون حيثما مروا وحلوا ويتساقط الناس صرعى وموتى جراء ذلك بغائب عن أحد.

فكل قادم علينا يحمل أمراض بلده التي هي ضعيفة أو عديمة التأثير فيه شخصيا إلا أنها فتاكة بغيره لما أسلفناه من سبب توارث المناعات مما أوجب إعادة النظر في ثقافات عديدة منها جرة المسجد التي يجب أن تختفي على الفور بلا أي تأخير لأن تأخيرها قد يضر بغافل فيرديه طريح الفراش والآلام وقد تؤدى به إلى المعاناة وحتى الموت لا سمح الله لأن الريق ينقل العدوى بقوة بين الناس كذلك الشفتان واللسان أيضا أما إن كان بها جروح أو تقرحات فخطر انتقال مرض الايدز أو التهاب الكبد قائم إلى درجة كبيرة، وكذلك برادة الماء الزجاجية الكهربائية يجب هي الأخرى أن تلغى أو يسبق وجودها أكواب البلاستك ذات الاستعمال الواحد الذي لا يتكرر لترمى بسرعة في سلال النفايات عقب الاستعمال مباشرة مع الكتابة عليها بذلك وتنبيه إمام المسجد أيضا على وجوب عدم تكرار استعمال الكوب نفسه، وكذلك زجاجات العطر الصغيرة التي يحلو للبعض أن يقفوا أمام المسجد خصوصا يوم الجمعة لمسح أيادي ورقاب ووجوه المصلين تطوعا وتصدقا بها على سبيل تطييب الرائحة للصلاة فعرق الأبدان والجلد نفسه والاحتكاك والملامسة كلها عناصر فتاكة هي الأخرى تنتقل مصائبها عن طريق رأس زجاجة العطر، وعلى من أراد التصدق بتطييب ريح المصلين أن يستعمل الزجاجات الحديثة التي تبخ العطر والتي تنفث الطيب عن مسافة من دون حاجة للملامسة.

إن أنفس الناس وسلامتهم وصحتهم ومصالحهم ليست لعبة ولا مجال فيها للموارة والمداهنة والمجاملات والمزايدات العاطفية والنقاشات الاستدلالية، لذا أتمنى أن تهتم الجهات

المسؤولة عن المساجد في هيأة الأوقاف وغيرها من الجهات الصحية العامة والخاصة على وجه السرعة بتعميم التنبيهات الصحية على المصلين لأن الساجد عند الله قبل المساجد وحرمة نفس إنسان واحد أجل وأكبر عند الله سبحانه من حرمة الكعبة المشرفة نفسها فما بالك بغيرها من المساجد والبقاع فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوف بالكعبة ويقول: {ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك - رواه الترمذي والدارمي وابن ماجه .

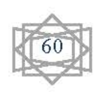
هذا ما يسر الله تعالى بذكره، أما باقي الأمنيات فلتبق حبيسة الصدر حتى يأتي وقتها إن شاء الله فلكل شيءأوآن .

إنـها فرصة أخرى

مامن رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم.
حديث شريف

==========

حسن - أنا لا أحب مرعي.
مها - ولماذا؟
حسن - لأنه لا يتكلم معي كثيرا رغم كل محاولاتي معه، وقد حاولت أن أشتكي لأمه فلم يدلني عليها.
مها - لا يا حبيبي لا أحب أن أسمع منك هذا الكلام هو طفل مثلك ولكنَّ ظروفه غير ظروفنا وواجبنا أن نهتم به ونحبه ونرعاه لا أن نكرهه.
- إنه جبان ولا يضحك سوى مرات معدودة إنه مثل الشبح.
- الحوار معك لا يجدي نفعا ومنذ أن انتقلت ماما للعيش معنا وأنت تتدلل كثيرا، ولكنها هذه المرة ستوقفك عند حدك،، ماما ماما تعالي .
- لا تخبريها أيتها الأنانية الحقودة فهى لم تعتد على الحياة معنا بعد ويكفي ما نشعر به من سعادة لوجودها بيننا .
- لا يهمني سأخبرها فأنت سخيف ومتعب وتستاهل، ماما إن حسن يردد ألفاظا سيئة عن جارنا مرعي، ويصفه بأنه شبح .
ماما - هل أنتما ديكان،، توقفا عن الشجار والخلاف،، وأنت ياحسن إياك أن تذكر الأشباح والعفاريت فانها أوهام غير موجودة،، قلت لك لا تردد هذا الكلام .
- ولكن إذا لم تكن هناك أشباح وعفاريت، فبماذا تفسرين وقع الأقدام الذي نسمعه أحيانا حتى الشبح،، أقصد مرعي جارنا أخبرني انه يسمع هذه الأصوات أيضا ويفرح ببعضها ويهرب من الأخرى .
- قلت لك مرارا أنها ربما تكون أصوات الرياح أو الأمطار .
- ولكن حتى عمي الشيخ فضل يسمع هذه الأصوات وأنت تعرفين أنه رجل صادق لا يكذب فاسأليه .
- يا حاج فضل، تعال إلى ابن أخيك فانه سيفقدني عقلى لا محالة .



الشيخ فضل - لقد سمعت ما دار بينكم والحقيقة إنني أحاول أن أفتح معك الموضوع منذ جئتِ الينا ولم أجد الفرصة لذلك .
ماما - تفضل قل ما تريد فرغم أنك سلفي وعشنا معا في بيت واحد إلا أنني صرت أستغرب بعض تصرفاتك مؤخرا، وأصدقك القول إنني أشعر بشعور غريب لكأنني أعيش في حلم جميل أو غيبوبة، حتى زوجي وباقي أسرتي أتذكرهم جيدا وأفتقدهم ولكنني لا أحس وجودهم معي في هذا النعيم الذي أعيشه أشعر كأنني في جنة.
الشيخ فضل - معك حق أنت في الجنة فعلا انها إحدى الجنتين التي وُعد بها الصالحون أمثالك في القرآن الكريم بقوله تعالى: {ولمن خاف مقام ربه جنتان - 46 الرحمن} أما الأخرى فهي بعد الحساب إن شاء الله، ولكن دعيني أطرح عليك سؤالا.
- وإن كنت لا زلت لا أفهم ما ترمي اليه، ولكن تفضل.
- هل تعقلين وتقبلين أن الله سبحانه القادر المقسط الذي لا يظلم الناس شيئا يقضي بحرمان أولئك الذين ماتوا أطفالا صغارا، أو في ريعان الشباب، أو قضوا أعمارهم في السجون، أو فاقدي العقول، أو قتلوا ظلما وعدوانا أو عاشوا حياة بائسة كلها مرض وفقر وهوان، فلا يعطينهم فرصة بل فرصا أخرى في حياة يعيشونها بعد أن حُرموا من حياة هنيئة قبلها بلا ذنب جنوه؟
حتى الظلمة والفجرة والجبابرة ألا يستحقون من الرؤوف الرحيم فرصة أخرى يكفرون فيها عن أخطائهم؟
الم يقل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: {لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها - متفق عليه}
- ونعم بالله، ولكن ماذا تريد أن تقول؟
- أقول أنك امرأة جامعية مثقفة مؤمنة واسعة الاطلاع، ألا تجدين جوابا عن ذلك في قول الله تعالى: **{أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ-** 19، 20 العنكبوت}،
- نعم،،،
- فالنشأة الاخرة هي عالم آخر يلجه الإنسان بمجرد أن يودع قبره، عالم جميل كريم أشار له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: {المؤمن في قبره في روضة خضراء - رواه ابن حبان}

- ولكن ربما كان المقصود بالنشأة الأخرى تلك التي سنُبعث عليها يوم القيامة؟
- كل الناس ستُبعث يوم القيامة المترف المتخم والجائع المعدم الظالم والمظلوم السجين والسجان الطبيب والمريض ولكن ليوم الحساب والخلود في الجنة إن شاء الله أو النار والعياذ بالله، وإنما أتكلم عن حياة يعيشها الناس بعد حياتهم الدنيوية كما هم إنها فرصة أخرى لنفس الإنسان ولكن بقانون آخر، أليس هو سبحانه الذي أشار إلى خلقتين متتاليتين فقال: {**أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** - 45، 46، 47 النجم}
فالتي أعنيها هي النشأة الأخرى وهناك نشأة أولى تسبقها وهي التي يعيشها أهل الدنيا، وأهل النشأة الأخرى يعلمون كل شيء عن الأولى، ومنهم من يتذكرها بكل تفاصيلها ومنهم من لا يتذكر، وهو ما أكده لهم القرآن الكريم بقوله: {**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ** - 62 الواقعة}
بل إن أهل النشأة الأخرى على اتصال وثيق ودائم بأهلهم في النشأة الأولى ويتتبعون أخبارهم ويزورونهم ويفرحون لهم ويتألمون بل ويخجلون أمام من معهم من بعض أفعال ذويهم، ألا تجدين هذا جليا في قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: {لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على اوليائكم من أهل القبور - رواه أحمد وابن أبي الدنيا}
ماما - هل تريد القول أن هذه الأصوات التي ما فتئت أسمعها مؤخرا تدعو وتتلو القرآن من أناس منهم من أعرفهم ومن لا أعرفهم، وتلك الوجوه التي صرت أراها أخيرا ولا أستطيع لمسها والخطوات التي تسير بجانبي هي لهؤلاء الذين هم في النشأة الأخرى،،،
- اسمعي،، أليست هناك حياة عاقلة راشدة قادرة على اتخاذ القرار ومسؤولة عن عواقب أفعالها في عالم الذر بقوانينها الخاصة بها أشار لها القرآن الكريم بقوله: {**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا**، الآية 172 الأعراف}
- نعم ،،
- ثم أليست هناك حياة عاقلة أيضا في أصلاب الآباء وأخرى في أرحام الأمهات لها قوانينها وإدراكها، فالطفل في رحم أمه يعيش في كرة ماء ومع هذا يتغذى ويشرب ويفرح ويغضب ويتحرك ويفرق بين أصوات أسرته من أب وأم وأخ وأخت وقريب وهو في جوف أمه حتى إذا خرج من رحمها عاش بقانون اخر ولو وضعته في كرة ماء مجددا لاختنق لأنه انتقل

من قانون حياة إلى قانون حياة أخرى .
- نعم ،،
- من كرم ربنا ولطفه،، هناك أكثر من حياة يعيشها الإنسان لكل واحدة قوانينها التي تختلف عن قوانين الحيوات الأخرى .
ماما - آه ربما يفسر هذا الكثير مما انتابني مؤخرا، فقد زرت منزلنا أكثر من مرة بل تحدثت مع قريبتي مباركه ومع هذا فإنها لم تفرح بقدومي وترحب بي بل على العكس ارتعبت مني وقامت مذعورة وأخبرت الاخرين بما رأت وهي منزعجة جدا وتبكي وكأنها لا تريد رؤيتي ومحادثتي،، هل تراها توفيت،، أم ماذا؟
حسن - ماما إن الأصوات التي يسمعها مرعي هي أصوات من يزورونه ويذكرونه من أهل الدنيا إنني أعرف ذلك جيدا وكذلك يعرفانه مها وعمي، إن مرعي يسمع كل كلامهم عندما يزورونه ويفهمه، بل إنه أخبرني أنه لا يزال يذكر أباه وهو يوسده القبر حزينا باكيا لقد كان مرعي يبكي أيضا حبا وشفقة وشوقا اليه، وقال لي إنها المرة الأولى التي رأى فيها أباه هكذا، فإن والده كان يحبه كثيرا، أما هذه الثقيلة فإنها لا تجد من يحزن عليها فلا أحد يحبها.
مها - اسكت أيها الثرثار كل الناس يحبونني أما أنت فمن يطيقك أصلا؟
الشيخ فضل: ألا تتعبا من العناد أبدا،، توقفا عن الشجار لحظة واسمعا،، نعم يا حسن كل ما ذكرته صحيح وقد أوضحه لنا ديننا الحنيف فقد خاطب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مشركي قريش في قبورهم يوم بدر واستغرب منه صحابته الكرام فعله هذا فقال لهم {والذي نفسي بيده إنهم لأسمع لهذا الكلام منكم - رواه مسلم} ألا تلاحظ كيف أثبت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سمعا لأهل القبور لخطابه أفضل وأقوى ممن حوله من أهل الدنيا، بل إنه قال أيضا في حديث شريف آخر: {إن الميت يعرف من يغسله ومن يحمله ومن يدليه في قبره - رواه أحمد} .
حسن - عمي أرجوك دعني أنا الذي أصارحها كما اتفقنا،، ماما اسمعي،، أتذكرين عندما خرجنا مع عمي فضل في السيارة أنا وأنت ومها أختي لشراء ما يلزمها لزواجها لقد كانت ليلة ممطرة والرياح تعوي عالية والمطر ينهمر وفجاءة دخلنا بركة ماء في الطريق فغطت المياه زجاج السيارة وتعذرت الرؤية ولم ندر إلا وصوت ارتطام حاد بشاحنة متوقفة في منتصف الطريق، كان منظر عمي فضل مروعا وصدره مهشم والدماء تسيل منه بغزارة أما مها فقد قذفتها السيارة بعيدا وقد دق عنقها، وأنت ياماما كنت حية ممدة تتألمين لقد

رأيتكم جميعا وبقيت فترة أنظر اليكم وأبكي وأصيح طالب النجدة ثم خرجت من تلك الحالة المرعبة وهانحن معا من جديد.

مها تصيح بصوت عال - ماما ماما إننا أموات أنت ونحن جميعنا متنا في تلك الحياة ولكننا الآن نعيش حياة أخرى، صدقيني إننا في عالم النشأة الأخرى هذه هي الحقيقة .

الشيخ فضل - الله لا يعجزه شيء وكما أوجد الأولى أوجد النشأة الأخرى فلا يلتبسن عليك الأمر وتكونين ممن عاتبهم القرآن الكريم، فقال: {**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ** - 15 ق}

- وتسرح ماما بعيدا،، هاهي تتذكر أخيرا أن قلبها كاد ينشق لفقد أبنتها العروس وابنها الصغير وسلفها في ذلك الحادث المشؤوم وأنها قضت مدة تتعالج في المستشفى وخرجت لتعيش باقى أيامها، بل انها تتذكر ساعة وفاتها وبكاء زوجها والأهل عليها وهي عجوز ممدة بينهم، انها تتذكر كل شيء فجأة الآن، فتصرخ مذعورة بأعلى صوتها:

- رباه أنا ميتة ميتة،، أين أنا ؟ أين أنا ؟

وقبل أن تجيب مها أمها سمعت عمها يقرأ بصوته الرخيم الجميل: {**نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ** - 60، 61 الواقعة}

فسكتت إجلالا لكلام الله تعالى.

هى لن تعود إليه

مساحة فراش الزوجية شاسعة جدا، ولكنها مع ذلك لا تتسع إلا لاثنين فقط، فإن ظهر فيه ثالث غادره أحدهما.
==========

المشاعر الإنسانية جد معقدة ومتباينة ومتداخلة؛ إنها أشبه بشبكة واسعة الأطراف من خيوط دقيقة نسجتها ملايين من جيوش العنكبوت الدؤوبة النشطة؛ إنها متاهة لا متناهية من الأنفاق والطرق والسراديب الظاهرة والخفية تحير الإنسان وتربك فكره وتشتت لبه.
لذا فإنني أعتقد أن تلك الزوجة قد اختارت طريق الفراق وفضلت أن تمشي على أديم أشواكها المدببة الحادة شديدة الوخز بقدميها الحافيتين، مفضلة ألم الأبدان عن آلام الوجدان وهي في اعتقادي لن تعود إلى عشها أبدا رغم أنه فردوسها وجنة أحلامها.
أما هو فلو كان يكنُّ لها من المشاعر الصادقة حتى عشر معشار ما تكنه هي له لتغيرت الأحداث ولكن !!!
وأنت ينبغي ألا تدعه يخدعك بكلامه لأنك لن تجد في ناس اليوم من يقبل أن يعترف بأخطائه، وإنما تجد من يبذل قصارى جهده ليظهر الخطأ عند الآخر وإن تيقن في باطنه أن الحقيقة عكس ذلك !!
وتسألني عن علامات صدق مشاعر الزوج تجاه أنثاه ؟!
فماذا عساني أقول،
وكيف يتسنى لي أن أشرح ضوء الشمس أو نسيم الأصائل أو نور البدور ألا تعلم أن أصعب ما في الوجود هو إثبات ما هو موجود !!!
إن شرح تلك المشاعر هو المسمى بالسهل الممتنع؛ فليعن الله ويسدد لساني فإنك أبيت إلا أن تسأل أجهل الناس بهذه الأمور، وطرقت باب رجل عجوز ابيضت لحيته واشتعل رأسه شيبا وكلت عيناه ووهنت قدماه وفاته قطار الحياة منذ زمن وتركه وحيدا ينظر وينتظر في محطة لم تعد تمر عليها سكة القطار وهجرتها أقدام المسافرين منذ أمد بعيد، ولولا منزلتك - أيها الحبيب - عندي وهي كبيرة ما استمعت إليك ولا حدثتك !!.
حب الزوجية الطاهر المقدس رافق الإسلام منذ يومه الأول وأول حب وقع في الإسلام هو ذلك الحب المقدس الذي جمع بين قلبي سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وأمنا الصديقة

بنت الصديق السيدة عائشة إذ سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما رواه الشيخان البخاري ومسلم أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟
فقال: عائشة.
فمن علاماته البينة أنه يراها ما خُلقت لغيره بل خلقت له هو فقط وحالما يفرغ المأذون من تدوين ورقتهما وجمع التواقيع عليها فإن احساسا يراوده بأنه ضم إلى صدره مخلوقا ثمينا جدا اختص به هو فقط دون الخلائق كلها وأنها نعمة جزيلة أكرمه الله هو بالذات بها، أما منظرها حزينة مكسورة الجناح فإنه يفعل به فعل مدافع عابرة الحدود في كوخ من صفيح بال يطيش لبه لدموعها إذا ما ترقرقت في محاجرها وستجد أن نبيك صلى الله عليه وآله وسلم {كان إذا غضبت زوجه عائشة دللها وعرك بأنفها وقال: يا عويش} رواه ابن السني.
وعلى العكس من ذلك فإنه يطرب لضحكتها ويسعد إذ رؤية ثغرها البسام تتلألأ أسنانه كحبات اللؤلؤ العُماني الأصيل هي أجمل عنده من شمس الشروق على رقراق عذب أسيل؛ قالت أم المؤمنين محبوبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع (فيّ) فيشرب؛ وأتعرق العِرق - العظم المكسو ببعض اللحم - وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع في} رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد، نعم فأسيغ الشراب وألذ الطعام ما حمل أثر شفتي المحبوب وامتزج بريقه.
أما ثرثرتها وصخبها وضجيجها فهي عنده تغريد بلابل وشقشقة عصافير على أغصان شجرة لوز رصعتها ورود حمراء وبيضاء في أوائل الربيع، لذا فإنك ستجد أن أسوة العالمين صلى الله عليه وآله وسلم على ما ذكره الغزالي في الاحياء {كان يضرب يده على فخذ عائشة أحيانا ويقول: كلميني يا عائشة} احياء علوم الدين ج3، ص101.
إنه يمشي مسافات شاسعة ليعود لها بهدية يعلم أنها تحبها وتفرحها هل تعلم أن هذا الفعل الحضاري الجميل يرتقي إلى مستوى أن ينظر الله تعالى إلى محب زوجته ثم يثيبه عليه بثواب عظيم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: {من خرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله إلى بيته فخص به الإناث دون الذكور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه} رواه الخرائطي.
والعجيب إنه مرة يحبها بالتفصيل فيحب كل شيء فيها على حده يحب يديها وأصابعها وأناملها وقدميها وصوتها وشعرها وأنفها وأذنها وظفرها.. ومرة يحبها كلها مجتمعة إنه يلقي برأسه على صدرها فيشعر بالراحة تنساب في حنايا جسمه وأحمال وأثقال طالما

أرهقته يلقيها بعيدا عن ظهره حتى سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم كان يضع رأسه في حجر محبوبته أمنا عائشة وينام أو يضمهما غطاء واحد فينزل عليه الوحي، أليس الوحي من صور حب الله لعباده هو أيضا فكان يقول: {والله ما أنزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها} رواه البخاري.

إنه لا يهنأ له فؤاد أو يرتاح له بال إلا إذا أمسك كفها بيده، أتعلم لماذا؟

لأنه لا توجد وسيلة تعبير تفوق اللسان والعينين وسواها من الجوارح في التعبير عن الأحاسيس كالكفين إنها لغة بليغة تقصر عنها قصائد أفصح ألسن شعراء وخطباء الدنيا إنها سيمفونيات موسيقية رائعة تجعل بيتهوفن وموزارت ومحمد عبد الوهاب وبليغ حمدي تلامذة في الصف الأول الابتدائي في مدرسة الموسيقى.

هل فهمت الآن لماذا منع الشرع الشريف المرأة من تغطية كفيها حتى وهي طائفة ببيت الله الحرام؛ لأن أروع وأهم ما في المرأة كفاها إنهما بطاقتها الشخصية الحقيقية.

وهل علمت الآن لماذا كل شعوب الدنيا تتصافح دلالة على المودة لأن تلامس الكفين هو المعيار الدقيق لتواصل القلوب من عدمه.

إنه جبار طاغية مستبد يراها كلها ملكه الخالص حتى ابتسامتها وأفكارها ونظراتها وأنفاسها كلها له لا شريك له فيها ولا منازع، تقول أم المؤمنين السيدة أم سلمة: {استأذن ابنُ أم مكتوم الأعمى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا وميمونة (أم المؤمنين) جالستان، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: احتجبا} رواه أبو داود والنسائي والترمذي.

أرأيت حتى الأعمى يحظر عليه النظر إلى جهة المحبوب كائنا من كان.

إنه يصاب بالهلع والذعر لمجرد أن يمر بذهنه خاطر أن تكون يوما لسواه، إنه يتلذذ بما تبديه له من خضوع وطاعة لدرجة اختصرها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: {لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها} رواه الترمذي وابن حبان وأبو داود وابن ماجه.

ثم يرافق كل هذه الأعراض معجزة غير متوقعة تحدث فجأة إذ تتوقف عقارب الزمن عن الدوران فلا أعراضه تظهر أمامه ولا اثارة تبدو لعينه؛ فهي باستمرار تلك الصبية الصغيرة النشطة الحسناء، وإن ابيضت نواصيها وغزت التجاعيد محياها وكل أولئك الذين ينادونها يا جدتي هم مخطئون قطعا، إذ كيف ينادون صبية في عنفوان شبابها بلقب الجدة وعمتي الحاجة، كل الناس بلا أدنى شك هم على خطأ بين وهو وحده على صواب.

أما أفعاله معها فهي غير مبررة أبدا ولا معقولة ولا تخضع لمنطق ولا تفسير فهو قد يقفز

من النوم مرعوبا ليوقظها من عميق سباتها ليحاسبها حساب الملكين على حادثة جرت منذ عشرين عاما والويل لها إن جمعتها صورة أو ذكرى أو قصة بغيره يوما ولو كان ذلك عندما كانت رضيعة معلقة بثدي أمها ومن العجب أن تكون الغيرة من دلائل الإيمان في المرء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: {إن الله يغار والمؤمن يغار} متفق عليه، وفي حديث شريف آخر ما يثبت قطعا خللا رهيبا في فطرة مسلوب الغيرة إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم: {ما من امرئ لا يغار إلا منكوس القلب} رواه التوفاني

ومرة تثور ثائرته والمسكينة لا تعلم إذا ما قارنها بسواها ولم تكن النتيجة لصالحها إذ أنه لا يقبل أن تكون أنثى أخرى أحسن منها في شيء.

إنه يتأخر في الرجوع إلى بيته ليزداد شوقه لها وشوقها إليه.

إنه يشيح بوجهه عنها تارة بل يهرب من رؤيتها لأنه لا يحب أن يراها في صورة ظهرت له فيها وإن نظر إليها.

أما أخطاؤها فهي عنده جسيمة كالجبال وإن أوجعته بقول أو فعل فكأن السماء وقعت على الأرض أو أن الشمس أشرقت من الغرب والويل لها حينئذ لأنها ستكسر تلك الصورة النموذجية الكاملة التي صورتها لها مشاعره المرهفة عنده واختار ألا يرى سواها طوال عمره.

صدقني إن الحب الشديد والكره الشديد توأمان متماثلان وما أسهل أن يحل أحدهما محل أخيه.

قلت لك في أول الحديث إن مشاعر الإنسان متاهة لا متناهية.

وهذا التعيس الذي حدثتني عنه هو ككثير غيره لا يرى النعمة حتى تغيب عنه ولا يعرف قيمتها حتى يفقدها فقد كانت له تلك المرأة نعم الخل الوفي ورفيقة الدرب والزوجة الصالحة ولكنه أعرض ونأ بجانبه فلم يأبه بتلك العواطف الجياشة التي أغدقتها عليه ألوانا بإسراف وألفاظ المودة التي سكبتها على أذنيه أنواعا بإسهاب وقلبها الذي أخرجته من بين أضلاعها ولفته في ورق صقيل شفاف ووضعته في طبق من بلور وقدمته له طائعة مختارة يفعل به ما يشاء فركله بقدمه.

لقد أدخلته محرابها المقدس فأبى أن يصلي فيه وويل ثم ويل لمن كفر بالصلاة في محرابها وخيب ظنها وكذب أحلامها واستخف بمشاعرها، وحري بك أن تأسف عليه فهو الخاسر أما هي فلن تعود إليه.

أنا أعلم أنك متأثر كثيرا كجل أبناء جيلك بفيضان مياه مجاري الإعلام – آسف - أقصد بما

تسوقه وسائل الإعلام من صور كثيرة للحب عبر حناجر آلاف المغنين والمغنيات وتعابير وجوه أكوام الممثلين والممثلات وعلى صفحات الانترنت ومئات المجلات والقصص والروايات ولكن كل هذا الذي تراه ليس هو الحب بل هو تسويق مدروس لثقافة الاباحية والخلاعة التي تتجه المجتمعات العربية نحوها بسرعة قطار يطوي ألف ميل في الساعة تمسك بعجلة قيادته أيادي مقتدرة موجودة في مكان ما.

أما الحب الذي أحدثك عنه فهو ليس شيئا مستحيلا أو نادرا ولكن النادر أن تجد من يستحقه فعلا، فالحب شعور قيم باهظ الثمن والكلفة لذا يستخسره أهله في غير أهله ولك أن تعد المحبين حقيقة وستفاجأ بقلتهم فكم عندنا (طرفة خولة)، أو (عنترة عبلة) أو (قيس ليلى) أو (كثير عزة) أو (قيس لبنى) أو (جميل بثينة) أو (ذو الرمة مي) أو (ابن زيدون ولادة).

واسمح لي أن أضيف إليهم صديقي (أنور عزيزة) وهو رجل من بنغازي كتب مائة رسالة عاطفية أدبية بليغة رائعة تحمل كل منها رقما واسما وتاريخ كتابتها إلى محبوبته عزيزة وكان كلما أتم واحدة منها حملها إليها في قبرها بجبانة سيدي عبيد وقرأها عليها ثم تركها عند رأسها وودعها ورجع إلى داره ليبدأ كتابة الأخرى وربما أحدثك عن قصته بتمامها يوما، وما بقاء هذه الأسماء وأشعارها وقصصها إلا دليل على ندرة هذه المادة فهم أحاد في كل عصر.

صحيح أن تبادل الزوجين مشاعر الألفة والوئام الفياضة شيء طبيعي كامن في فطرتهما التي فطرهما الله عليها ولكنك لو أمعنت النظر في بواطن الأمور لوجدت حقل العواطف الجياشة السامية أشبه ما يكون بوديان غريان أو سقائف البطنان تكون قاحلة جرداء في انتظار الغيث الذي يحيلها مروجا خضراء يانعة ويبعث الحياة والنماء في أرجائها وليس الإنسان الذي خُلق من تراب عن هذه الصفة ببعيد فهو يكون خامدا خاملا يعيش حياة جرداء قاحلة حتى يطرق باب الزواج ليجد أن صفرة صحرائه ازدادت حدة لأنه وبكل أسف قلما يتفق أن يتقارب نجما سهيل اليماني والثريا الشامية وإن حدث ذلك مرة في احدى ساعات صفاء القدر الخالدة فانظر إلى السماء حينئذ وسترى فيها قمرين اثنين وليس قمرا واحدا فقط.

أما ما حدثتني عنه فهو مشكلة عصرنا فعلا فبعد أن كان الطرف الثالث المتكفل بالتفريق بين الأحبة وإفساد عش الزوجية حماة شريرة أو طائش أو طائشة لا يصح له أو لها اللهو إلا بما في يد غيره أو غيرها صار اليوم العامل الاقتصادي أو المسكن أو السيارة أو مستوى الدخل أو مستوى الجيران والمعارف المادي أو جار أو صديق السوء أو حتى

وسائل الإعلام هو الثالث البغيض الذي يفرق بين الزوجين وأضف إلى كل ذلك أن تزرع شجرة الورد في البيت الخرب وهو هذه الحالة التي حدثتني عنها.

دموع الفرح

إما أن نعيد غرس شجرة الزواج في تربة الفطرة السوية وما تعودت عليه من سقاية بماء التسهيل وسماد اليسر التي طالما غذتها فأورقت وقوتها فأثمرت، أو أننا سنفتقد أغصانها في بساتيننا كما تفتقدها اليوم بساتين جيراننا.

==========

تعتبر مؤسسة الزوجية من أقدم وأرقى المؤسسات الاجتماعية الهامة التي عرفها الإنسان وهي تقوم على فكرة واقعية جدا فحواها حاجة بنى البشر لبعضهم البعض لحفظ النوع وإعمار الكون واستمرار الحياة حيث يعجز الفرد الواحد عن تحقيق ذلك، إذ هو وإن أوتي كل القوة والمال والنفوذ منفردا مصيره الانقراض لا محالة.

والحياة غير الناطقة في أمنا الطبيعة من شجر وحيوان وسواهما تمارس غريزة البقاء منذ وجدت بكل طبيعية وانسياب فكفلت وجودها على سطح الأرض ولكن رقي الإنسان عنها جعله يصل إلى مؤسسة الزواج التي تقوم ببساطة على ذكر وأنثى يختاران بعضهما البعض ويتلاءمان بدنا وفكرا وثقافة ويتبادلان الإعجاب والمودة فيكوّنان وحدة بشرية متكاملة تنتج عنها أطفالا يواصلون مسيرة الحياة في الكون ويزيدانها تأكيدا وحضارة.

وقد احترمت الأديان كل الأديان مؤسسة الزواج هذه وحرصت على تأكيد وجودها وإحاطتها بأسوار العناية والتنظيم والرعاية.

والبساطة واليسر هما أهم ما كفل لهذه المؤسسة النجاح طوال عمرها وهو ما لاحظته الأديان جيدا وحرصت عليه أشد الحرص فإذا ما تعلق الأمر بالمهر فـ : {خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا - رواه ابن حبان}، وان عجز عن المهر فقد يسر صلى الله عليه وآله وسلم الأمر كثيرا حتى أن خاتم الحديد يكفيه مهرا لفتاته التي اختارها بقوله: {التمس ولو خاتما من حديد - رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود}، وهناك تأكيد على مبدأ الإيجاب والقبول من الطرفين فالإرغام والإجبار مرفوضان مهما كانت الأسباب والدوافع، والشهود يكتفي منهما بشاهدين كحد أدنى، والطلاق لا يقع لأول مرة ولا لأهون الأسباب ولا في حال خمر أو غضب شديدين تغلقان سبل الرشد والحكمة عن صاحبهما إذ: {لا طلاق ولا عتاق في إغلاق - رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبرانى} وذلك لإتاحة فرصة المراجعة والإصلاح، وهناك حكمان ينبغي أن يوفقا بين الطرفين في حال الخصام.

إن هذا التيسير الذي سبق الأديان ثم أكدته الأديان كان هو الروح التي كفلت لمؤسسة الزواج البقاء لدهور طويلة، ولكن ومع التقدم التكنولوجي ومظاهر الرفاهية التي ظهرت على مسرح الحياة خلال المائة وخمسين عاما الماضية وثورة المعلومات وانتقال الأفكار السلبية والايجابية خلالها بكل سهولة وانهيار كل مقومات العالم القديم بما حققه من حلول بسيطة متوارثة تضاءلت قيم البساطة واليسر في مؤسسة الزواج لتحل محلها التعقيدات والاثقالات يوما بعد يوم، وقد صرنا نسمع عند كل العرب بلا استثناء واحد مبالغة في المهور والحُلي والشروط والطلبات رافقتها صعوبة إيجاد مسكن ولو بالحد الأدنى من الضروريات ناهيك عن أسعار الأثاث الضروري للأسرة، ثم ازداد الأمر قسوة بتأخر سن الزواج عند الطرفين بسبب الدراسة والتحصيل العلمي و صعوبة إيجاد فرصة العمل الذي وإن وجد فبأجور لا تفي بثمن المواصلات وشرب الشاي حتى صار متوسط سن الزواج في الدول العربية على العموم 37 عاما للذكر و 29 عاما للأنثى وهي سن متأخرة مقارنة بخمسين عاما مضت حيث الفرق إلى النصف تقريبا مما تسبب في ازدياد عدد العوانس في الدول العربية وفى مصر وحدها يوجد الآن تسعة مليون فتاة يقاسين الآم العنوسة المهلكة، وتسبب قصر النظر وضيق الأفق وغياب الوعي السليم وعدم أهلية الجهات والأفراد المسؤولين عن فهم وشرح النص الديني المعصوم من الخطأ المتمشي مع الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها في إرهاق هذه المؤسسة وإثقال كاهلها بشكل جعلها وسيجعلها تنتفض أكثر وأقوى لتلقيه عن ظهرها لتبدأ صفحة جديدة من حياة المجتمعات.

وهناك اتجاه عالمي الآن لتكوين الأسر وإنجاب الأطفال خارج مؤسسة الزوجية ففي أوروبا يصل عدد الأطفال الذين أنجبوا خارج اطار الزواج إلى 40 % من كل شرائح المجتمع بما فيهم ابنة الرئيس الفرنسي جاك شيراك نفسه التي تقيم مع رجل بلا زواج ولها منه أطفال وتحفظ القوانين هناك حقوق الطفل وتنسبه لوالديه بكل طبيعية، والأمر نفسه في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تصل نسبة المواليد بها خارج اطار الزوجية إلى 52 %.

ولا شك أن القارئ الكريم يشعر ببعض فخر كوننا نحن العرب أو المسلمين عموما لا نعاني هذه المشكلة لأننا بمأمن منها لأخلاقنا الرفيعة وقيمنا العالية وهي شعارات نحب أن نطلقها على أنفسنا وإن خالفت الواقع إذ الحقيقة انه توجد عندنا نحن أيضا نسب متزايدة من الأسر والأطفال خارج اطار الزوجية القانوني الرسمي، ولعل لجوء الناس في اليمن إلى الزواج المسمى زواج الأصدقاء الذي أقره الشيخ المعاصر عبد المجيد الزنداني وإلى زواج المسيار في الجزيرة العربية ومصر والسودان، والى المخادنة في موريتانيا والى زواج المتعة في

لبنان والعراق وسوريا ومنطقة القطيف بالسعودية واليمن وإلى الزواج العرفي وهي كلها أنواع من الزواج خالية من جل أنواع الاثقال والتعسير، وينتشر الزواج العرفي في الدول العربية الآن انتشار النار في الهشيم وأطل برأسه حتى عندنا في ليبيا، وفي مصر التي تعتبر أكبر تجمع له على مستوى الدول العربية حيث تمارسه 26 % من الأرامل المصريات اللاتي يخفن فقدان حقهن القانوني في مرتبات أزواجهن المتوفين ويمارسه أيضا 12 % من طلبة الاعدادية والثانوية والجامعات المصرية إذ لا تتجاوز كلفته ربع جنيه ثمن نموذج عقد معد يبيعه أصحاب الأكشاك في الشوارع وشاهدين ربما يكون صاحب الكشك أحدهما ومهرا مسمى قلما يتجاوز في الغالب الجنيه المصري الواحد وهذا الأمر المتزايد أوجد في مصر لغزا قانونيا عجيبا حيث كفل القانون حق الطفل أو أمه في اقامة قضية اثبات نسب لطفل ناتج عن الزواج العرفى وتحكم المحكمة روتينيا لصالحه بإثبات نسبه وذلك من غير أن تعترف بالأصل وهو الزواج العرفى.

وبسبب اثقال مؤسسة الزوجية بأطنان من الحمول التي لا علاقة لها بها بلغ عدد الأطفال الذين لا أب معلوم لهم في مصر وحدها سنة 2006م 24 ألف طفل وبسببه أيضا أعلنت هذا العام 2006م الدراسات والبحوث الاجتماعية العربية التي تتبناها جامعة الدول العربية أن ربع الزيجات في الدول العربية صارت تنتهي بالطلاق.

أما في ليبيا على وجه الخصوص فأعتقد أننا على أبواب أزمة اجتماعية حادة بسبب ما أثقلنا ونثقل به كاهل مؤسسة الزوجية ويجدر بنا أن ندق ناقوس الخطر فقد بلغت قضايا الزوجية في محكمة شمال طرابلس الابتدائية على سبيل المثال في العام 2005م 1677 قضية وفي محكمة جنوب طرابلس الابتدائية للعام نفسه 2070 قضية وحتى محكمة السواني الابتدائية الواقعة في منطقة قليلة السكان منخفضة نسبة الكثافة البشرية فقد بلغ عدد القضايا الزوجية في نفس العام 2005م 717 قضية والأمر نفسه متكرر في بقية المحاكم بنسب متقاربة.

رم	المحكمة	عدد القضايا
1	محكمة شمال طرابلس الكلية	151
2	محكمة المدينة الجزئية	1048
3	محكمة سوق الجمعة الجزئية	478
	المجموع	**1677**

ثانيا : محكمة جنوب طرابلس الابتدائية بفروعها :

رم	المحكمة	عدد القضايا
1	محكمة جنوب طرابلس الكلية	159
2	محكمة باب بن غشير الجزئية	1775
3	محكمة تاجورا الجزئية	136
	المجموع	**2070**

ثالثا : محكمة السواني الابتدائية بفروعها :

رم	المحكمة	عدد القضايا
1	محكمة السواني الكلية	80
2	محكمة السواني الجزئية	31
3	محكمة قصر بن غشير الجزئية	117
4	محكمة جنزور الجزئية	258
5	محكمة العزيزية الجزئية	134
6	محكمة الزهراء الجزئية	97
	المجموع	**717**

أقول انتبهوا قبل أن يستبدل شبابنا الزواج حسب ما تعارفنا عليه إلى أساليب لا نرتضيها.
كما زاد الطين بلة على مستوى العالم العربي خصوصا والإسلامي عموما وجود فراغ وتخلف حاد في الفكر الإسلامي المعاصر استغله من لهم أفكار سقيمة ألبسوها ثوب الإسلام وأوجدوا لها نصوصا وأصولا زادت من ربكة مؤسسة الزواج إذ ضيقت مساحة المتعة الجسدية المادية والاستمتاع فيها وهو أحد أهم جوانبها الفطرية الطبيعية فجعلتها كابوسا مريعا وتتداول وسائل الإعلام والفضائيات أكثر فتاوى بلهاء عجيبة وتسوقها على أنها دين الله تعالى فالمرأة لا تضحك أمام الناس ولا تتزين حتى لزوجها وإلا عدت من المتشبهات بالكافرات فتصير كافرة وتدخل النار، كما يحرم على الزوجين أن يريا من بعضهما ما تحت السُرة لأنه لم يرد فيه نص فهو حرام قطعا، ولا تنظف أسنانها إلا بالسواك فقط، أما

الطيب فعليها أن تترك ما تزخر به واجهات المحلات الزجاجية الخلابة من أنواع العطور العبقة وقواريرها البراقة وليس أمامها إلا المسك لا غير حسب الشرع، وشعرها لا يكون إلا في ضفائر أما اسداله فحرام قطعا ولا تصبغه ولا تغير لونه لأن كل ذلك لم يرد في نص عن نساء السلف الصالح واعلم أيها الشاب المؤمن أن الإمام أحمد بن حنبل خُير بين أختين احداهما عوراء وأكثر دينا من أختها سليمة العينين فاختار العوراء وينبغي عليك أمن تقتدي به.

وكل هذا فهم خاطئ لنصوص الشرع الشريف تقول السيدة عائشة أم المؤمنين: {كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإناء الواحد - رواه مسلم} مما يسمح برؤية الزوجين بالكامل لبعضهما البعض، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضم أزواجه إلى صدره الشريف ويقبلهن تقول السيدة عائشة: {كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلني شق التينة}، وهو مصطلح مأخوذ من أكل تين الجزيرة العربية غليظ القشرة حيث يشق قشره ويؤكل ما فيه بمعنى أنه كان يفصل بين شفتيها العلوية والسفلية بيديه ثم يقبل ما بينهما من لثة وأسنان، حتى في الصوم لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يغفل عن عاطفة الإنسان المتحضر الطبيعية، فقد {كان يقبل وهو صائم - رواه البخاري ومسلم} بل يأتي بهذا الفعل اللطيف حتى وهو في لباس إحرامه حاجا أو معتمرا إذ {كان يقبل وهو محرم - رواه الخطيب البغدادى} ولأن هذا هو التصرف الراقي الطبيعي الذي يظهر به الزوج عواطفه لشريكة حياته فإنه لا يدخل ضمن مفسدات الوضوء والطهارة لأنه هو نفسه طهارة، لذا تجد أنه صلى الله عليه وآله وسلم {كان يقبل بعض أزواجه ثم يصلي ولا يتوضأ - رواه أحمد وأبو داود والنسائي}، ومن باب التيسير والسعة في التمتع بملذات الزوجية الطاهرة فقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يقع الرجل على زوجته مثل الحيوان فقال: {لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول.

قيل : وما الرسول يا رسول الله؟

قال : القبلة والكلام - رواه الديلمي}.

وعاتب صلى الله عليه وآله وسلم صاحبه جابر بن عبد الله لأنه تزوج امرأة مسنة وقور أكثر مما يجب مما يحرمه نعمة الملاعبة والاستمتاع فقال له: {هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك - متفق عليه}، ومن السنة أن يطعم الرجل امرأته الطعام بيده اظهارا لحبه وتدليله لها وعطفه عليها ومن الجميل أن يفعل ذلك أمام الاخرين لتزهو هي بمنزلتها عنده وحظوتها وتقر

عينها وتبتهج نفسها بما ينثره عليها من عاطفة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: {إن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها إلى امرأته - متفق عليه} .
هذا هو الصواب لأنه مأخوذ عن ذلك الذي ما عرفنا صوابا ولا خطأ لولاه صلى الله عليه وآله وسلم، وكل التعقيدات الزوجية اجتماعيا أو اقتصاديا أو فطريا أو فهما مشوشا لنصوص الدين الحنيف هي سم زعاف يقتلك بنا ببطء فاليسر والحفاظ على واقعية وبشرية الزواج ضمن ما تميل اليه الفطرة وتشتهيه وداخل حدود التيسير والسعة هو فقط الذي سيكفل لهذه المؤسسة الخطيرة البقاء وإن لم ننتبه لهذا فعندها ستكون دموع الفرح عليه لا له.

فايروس 73

احذر،،، فقد يقال لك: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يعني هذا أبدا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو قائل هذا الكلام فعلا .

==========

القرآن الكريم هو أحد كتب وصحف عدة أنزلها الله تعالى على رسله لهداية الأمم ولكنه انفرد بميزة عنها وهي أن الله تعالى لم يوكل مهمة حفظه لأحد من الخلق نبيا أو رسولا أو وليا أو عالما أو حاكما وإنما تكفل هو سبحانه وحده بذلك فقال: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** - الحجر 9} .

وبذلك فكل ما فيه حق مطلق لا يقبل العقل أو الواقع نقضه وقد حاول كثيرون على مدى أكثر من 1400 سنة متصلة الكيد له أو تحريفه أو حتى تخطئة حقيقة أو واقعة واحدة من آياته الناصعة فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ولن يستطيعوا.

وهذه الخاصية لم تتوفر لأى كتاب آخر سواء مُنزل من عند الله تعالى أو مما كتبه البشر بأيديهم، ومنها بالطبع كتب الحديث الشريف.

فهى كتب جمع فيها المجتهدون جزاهم الله خيرا ما وصل إليهم من أحاديث منسوبة إلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفق شروط ومعايير متينة استحسنوها ووضعوها لبيان صحة الحديث من عدمها، ولكن هذا لا يعنى الكمال بالضرورة فجهد الإنسان يبقى محدودا مقيدا عاجزا عن بلوغ الكمال عرضة للتزوير والدس والتحريف، وليس العقل والمنطق والتاريخ من يؤكد ذلك فقط بل القرآن الكريم نفسه الذي يخبرنا أن الناس لم يتورعوا حتى عن تحريف كتب الله تعالى فما بالك بما كتب العباد {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** - البقرة 75}، {**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** - البقرة 79}.

إذ تتدخل عادة عوامل عدة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافات المتعددة والأهواء الشخصية المتباينة والمصالح الخاصة والخارجية والأجنبية لتختلق نصوصا ومفاهيم تنسبها للدين بالذات دون غيره لتأخذ صفة القداسة والحق ووجوب الإتباع بسوء نية غالبا وحسن نية أحيانا تخدم بها مصالحها الوقتية، ولكونها عاجزة عن تطويع وتغيير النص القرآنى الكريم فإنها تلجأ وبكل بساطة إلى ثاني مصادر التشريع في الإسلام وهو الحديث الشريف لتزيد فيه وتنقص ما تشاء، وكل الفرق الإسلامية قديما وحديثا بلا استثناء والفتن والحروب

منذ تلك التي خاضها عتاة الأعراب ضد الخليفة الراشد سيدنا أبي بكر الصديق والمشهورة باسم حروب الردة إلى ما يجرى الآن في العراق والجزائر والمغرب ولبنان والسودان وليبيا والصومال وسواها من سفك دماء وهتك أعراض وخطف وقتل ومجازر كلها يتعلل أصحابها بنصوص حديثية منسوبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبررون بها ما يرتكبون من أفعال مشينة.

وأهم حديث في هذا الصدد هو حديث الفرقة الناجية الذي يعتبر النص المقدس الأساس لكل فرقة إسلامية سياسية أو قتالية أو ثقافية ظهرت في البلاد الإسلامية قديما أو حديثا، فكل فرقة من هؤلاء تحرص على روايته وتلقينه لعناصرها على أنه نص ديني مقدس واجب النفاذ لتقنعهم بأن كل من يسمون أنفسهم المسلمين هم ليسوا كذلك فعلا، وإنما هم جزء من مجموع 73 فرقة كلها ضال في النار إلا واحدة فقط هي فرقتهم وجماعتهم تحديدا الناجية التي تمثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وبذا يجوز لكل عنصر منهم مخالفة أو تكفير وحتى قتل وقتال باقي المسلمين والفتك بهم وترويعهم وتفجيرهم بالسيارات المفخخة واستباحة أعراضهم وأموالهم لأنهم مارقين عن الدين جزاؤهم في الدنيا القتل وفي الآخرة جهنم والعذاب الشديد، وأن الناجي الوحيد هو فرقته الناجية التي ينتمي إليها كما تأكد له من الحديث المذكور.

ونص الحديث كما أخرجه الامام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه: عن معاوية بن أبي سفيان قال: {قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة} .

وهناك رواية أخرى مماثلة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجها الترمذي، وروايات أخرى تبلغ العشر أخرجها البزار وكذلك الترمذي في سننه وأبو يعلى في مسنده وفي سنده أبو معشر نجيح وهو ضعيف، والطبراني في الكبير والأوسط والصغير وفي سنده كثير بن مروان وهو ضعيف جدا وعبد الله بن سفيان وهو أضعف، وكلها موجودة في كتب الحديث التي أشرنا إليها وبالإمكان مراجعة متونها وأسانيدها، وهي منسوبة إلى 14 صحابيا يرفعونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ويبقى أقواها سندا وأعلاها صحة الذي ذكرناه أولا أعلاه، تليه في القوة رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ومعروف بجلاء أن عمرو بن العاص كان هو الذراع الأقوى والمعين الأول لمعاوية ضد الخليفة الراشد سيدنا علي بن أبي طالب.

وببحث بسيط جدا بإمكان تلميذ في الاعدادية أن يقوم بـه ستجد أن الراوي لأقوى طرق حديث الفرقة الناجية هو معاوية بن أبي سفيان وسيتضح أنه لم يُحدّث به إبان خلافة ساداتنا أبي بكر أو عمر أو عثمان أو حتى أوائل خلافة سيدنا علي وإنما حدّث به بعد توتر الأجواء بينه وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم اندلاع المعارك الحربية الضارية بينهما في معركة صفين ومع كل منهم قرابة 50 ألف مقاتل وذلك منتصف شهر 7 / 657 م، حيث استمرت المعارك الطاحنة من دون تحقيق نصر لأى من الطرفين إلى اليوم الثالث إذ رجحت كفة الامام علي بن أبي طالب وقرب تحقيق النصر تفتق ذهن معاوية وحليفه عمرو بن العاص عن حيلة عجيبة تمثلت في خروج طليعة من فرسان معاوية يحملون المصاحف على رماحهم وينادون بأعلى صوت: هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم.

فتوقفت الحرب لمدة ستة أشهر قتر خلالها الجند ثم حدث التحكيم وفيه خدع عمرو بن العاص مندوب الخليفة الراشد سيدنا علي أبا موسى الأشعري بأن قال له فلنخلع أنا وأنت معاوية وعلي ونترك للمسلمين أن يختاروا منهما من يريدون فانخدع أبو موسى وخرج الاثنان إلى الناس لإعلان نتيجة التحكيم وقال عمرو لأبي موسى تقدم أنت فتكلم أولا لأنك أكبر مني سنا، فتقدم أبو موسى وقال: أنا أخلع صاحبي كما أخلع خاتمي هذا ونزع خاتمه من يده .

فقام عمرو بعده وقال: أما أنا فأثبت صاحبي كما أثبت خاتمي هذا، فتلاعن الاثنان وتسابا وتشاتما ولكن حين لا ينفع القول إذ أخذ الحاضرون النتيجة وتفرقوا بها وبذا انفرط عقد المسلمين وتشتت جمعهم منذ ذلك اليوم حتى هذه الساعة، فحكم معاويه من عاصمته دمشق سوريا وفلسطين ومصر وحكم أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب من عاصمته الكوفه العراق وإيران وبعض أطراف الجزيرة العربية.

ولأنه قد امتنع الناس وفيهم الصحابة والتابعون عن خوض الحرب وكبر عليهم أن يقاتل المسلمون بعضهم بعضا فقد كان من الطبيعي جدا أن تتجه القيادة السياسية في دمشق الفاقدة للشرعية الدينية والتاريخية إلى اختراع بعض النصوص الدينية ونسبتها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم لتدعم بها موقفها وتقنع الجميع أن الافتراق والتشتت على فرق عدة دينا وإيمانا وأنه لا توجد إلا فرقة واحدة ناجية هي فرقة راوي الحديث.

وفعلا هذا الذي كان وانتهت تلك الحروب باغتيال الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب في 21/ 661/1م وتنصيب خصمه معاوية حاكما عاما على المسلمين، ثم مات معاوية سنة 680م ومات من جاء بعده وبقي هذا النص يعيث فسادا وخرابا مثل فايروس الهاكرز في

أجهزة الكمبيوتر بيننا على شكل قاعدة دينية متينة بعد أن وثقته كتب الحديث منذ أن دونه أولا أحمد بن حنبل في مسنده ضمن رقم ضخم من الأحاديث لم يُسبق إليه إذ بلغ مجموع أحاديثه نحو 40 ألف حديث بالمتكررات الله وحده أعلم بصحيحها من موضوعها، إذ ليس كل ما نسب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مسند ابن حنبل هو من حديثه الشريف فعلا وبإمكانك أن تنظر مجلد 1 ص 11 من المسند نفسه لتجد أن أحمد بن حنبل قال لابنه عبد الله في حوار بينهما: تركت الناس تحت ستر الله ولو أردت أن أقصد ما صح عندى لم أرو من هذا المسند إلا الشيء بعد الشيء ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث.ا.هـ.

وقد توفي أحمد بن حنبل سنة 241 هـ وكان قد انتهى من تأليف مسنده قبل وفاته بـ 13 عاما تقريبا ثم نقحه ابنه عبد الله بعده ثم تداولته الرواة والحفاظ والشراح ليكتوي بنار هذا الحديث المزعوم المسلمون عبر التاريخ وتسيل بسببه دموع الفاقدين الحزانى من أرامل وأيتام وثاكلين ويشيع جراءه الفساد والتخلف وخراب الديار إلى ساعتنا هذه .

وهذا الحديث المزعوم يخالف نص القرآن الكريم وهو المعيار الحقيقي الأول والميزان الدقيق لتقييم أي نص ينسب لدين الإسلام من حديث شريف أو رأي فقهى أو اجتهاد ديني وهو قوله تعالى {**إِنّ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبّكُمْ فَاعْبُدُونِ** - 92 الأنبياء} فالله لا يخبرنا أننا 73 فرقة متحاربة كلها ضالة واجب قتلها وقتالها إلا واحدة مثالية مختارة، بل يؤكد لنا أننا أمة واحدة وأعتقد أن كلمة واحدة لا تحتاج شرحا لغويا لأنها لا تقبل الثنائية ولا التعدد.

كما يناقض هذا الحديث المزعوم بزاوية 180درجة فكرة الإسلام الجلية الناصعة في كل أوامره ونواهيه التي تحض على التالف والتحاب والتأزر والتاخي كقوله سبحانه: {**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** - 13 الشورى} وكقوله عز من قائل محذرا لنا من شرور وعواقب الخلافات والفتن والتشتت والفرقة التي يصفها لنا القرآن الكريم بوصف رباني بليغ فيجعلها مماثلة للكوارث المروعة كزلزال تسونامي وإعصار ميانمار وفيضانات بنغلاديش وحمم براكين اليابان فيقول عز من قائل: {**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** - الأنعام 65}

أقول هذا وأنا أذكر بكل أسف تلميذي عصام سنة 1986م بجسمه الضخم وسمعه الذي يعاني ثقلا شديدا في فصل ثالثة أول بمدرسة الثانوية المسائية بدرنه وهو يمد لي بكل جدية وثقة ورقة مطبوعة على آلة يدوية كاتبة بها حديث الفرقة الناجية ليقنعني بها كما أقنعوه أنه

من الفرقة الناجية دون عباد الله وفشل عصام في دراسته وعاش حيرة في محيطه وبيئته بعد أن أكثر عليهم الانكار والتشديد وهجره أصدقاؤه ورفاق صباه الغض بعد أن تجهم في وجوههم وترك اللعب واللهو معهم واستغرق وقتا طويلا ليستيقظ من غفلته،،، ولكن لن يستطيع عصام أن يعيد يوما واحدا من شبابه الذي تبدد من بين كفيه هباء منثورا لأجل لا شيء.

باروكة الثعبان الأقرع

هل تعلم،، أنه في بعض الأحيان يكون الصياد ماهرا لدرجة جعل الفريسة الغافلة تسير بقدميها مختارة إلى شراكه.

==========

لفت انتباهي نشرُ مجلة الأسوة الحسنة – التي أتشرف بتأسيسها وإدارتها - مقالات عديدة يكتبها شباب ذكور وإناث في عمر الورد والزهور كلها عن عذاب القبر وحفرة النار وبها كلاليب الحديد وسلاسل الويل والأهوال مما دفعني للسؤال عن هذه الظاهرة المروعة، ليتضح أنها ثقافة سائدة الآن تغذيها كتب وأشرطة تباع في المكتبات كلها عن عذاب القبر وتلقى قبولا وإقبالا من الشباب.

وبذا كانت الاجابة أقسى من السؤال.

والذي ربما لا يعرفه كثيرون أن الذي يقف خلف هذه الثقافة الخطيرة هم أعداء هذه الأمة التي صارت حقل تجارب وتلاعب الأقوياء عليها وبها، لماذا؟

لأن العنصر الأهم في الأمة هم الشباب فهم من يطلب العلم وهم من يبني ويشيد ويصنع ويزرع وليس أسهل على هذا العدو البغيض من نبش كتب تراثنا مطبوعة ومخطوطة وله مختصون محترفون يطالعونها ويفهمونها يتكلمون لغتنا ويقرءون كتبنا التقيتُ شخصيا كثيرا منهم يعرفون عنا وعنها أدق التفاصيل بل أذكر أنني كنت أحضر مؤتمرا عن الفقه المالكي بالإمارات العربية وحضرت ضمنه محاضرة مذهلة بمعنى الكلمة بعنوان {عبد العزيز بن الماجشون فقهه وأثاره في المذهب المالكي حسب كتبه المخطوطة} وكانت يوم الاثنين 2003/3/17م ألقاها باللغة العربية د. ميكلوش موراني وهو ألماني أستاذ بجامعة بون بألمانيا يتحدث العربية كأهلها إن لم يكن أحسن ويعرف عن مصادر وكتب الفقه المالكي ومخطوطاته ومواقعها والمكتبات التي تحويها سواء كانت عامة أم خاصة أم متاحف ما لا يعرفه أحد غيره على الاطلاق بشهادة كل الحاضرين بل رآها وطالعها وصورها كلها، وأنا لا أقول أن هذا الرجل تحديدا ممن يكيدون لنا استغفر الله فقد كان عالما باحثا مجتهدا جديرا بكل حب وتقدير واحترام، بل فقط أذكره كشاهد على تمكن بعض غير العرب والمسلمين من المادة التراثية.

ولنرجع إلى موضوعنا المؤسف عن ثعابين القبور حيث يوجد في كثير من كتب التراث خرافات وقصص ساذجة وآراء شخصية عكست ثقافات عصور متعاقبة مختلفة لا تمثل إلا

رأي من كتبها فامتطتها الأعداء والكائدون لتحقيق أهدافهم الشريرة.
قال الشيخ نصر السمرقندى في كتابه تنبيه الغافلين وهو مطبوع ويباع في الأسواق ص 13: إن القبر يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الديدان.ا.هـ.
وطبعا لم يسأله أحد كيف سمع كلام القبر ثلاث مرات يوميا في حين لم يسمعه غيره من خلق الله، وإنما قُبل كلامه وصار دينا نتقرب إلى الله بالإطلاع عليه والعمل به وترديده على المنابر وفى المدارس والجامعات الإسلامية.
وقال في نفس الكتاب في ص 14 ما نصه: روي عن عبد الحميد المغولي قال: {كنت جالسا عند ابن عباس فأتاه قوم فقالوا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا إلى حي ذات الصفاح فمات فهيئنا له ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدا فإذا نحن بأسود - ثعبان - قد ملأ اللحد فتركناه فحفرنا له في مكان آخر فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه فحفرنا له ثالثا فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه وأتيناك قال ابن عباس: ذلك الفعل الذي كان يفعله انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيها} وهي رواية مجهولة عن رجل مغولي لا ندري كيف أدرك زمن الصحابة حيث لم تكن فتوحات شرق اسيا حيث يقطن المغوليون قد وجدت بعد وتعلم العربية وحدّث بها ببلاغة تامة، وجثة رجل تُركت في العراء تنتظر فلم تتحلل في ذلك الطقس الحار جدا رغم عدم وجود ثلاجات لحفظ الموتى إلى أن سافروا على جمل وحجوا وسألوا ابن عباس ورجعوا، وثعبان حيثما حفروا وجدوه أمامهم مع أنه حتى موسوليني وقراسياني بكل ما ارتكباه من مجازر في الليبيين المسلمين المسالمين العزل ومئات آلاف قتلاهم من الأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء لم يوجد في قبريهما ثعابين سوداء أو حمراء.
وروى ابن أبي الدنيا في ص 71 نص رقم 48 وتحت عنوان اخترعه صاحب التحقيق والتعليق وهو الباحث مصطفى عاشور يقول: طير في حواصلها أرواح آل فرعون، {حدثنا عبد الله قال: حدثنا حماد بن محمد الفزاري قال بلغني عن الأوزاعي أنه سأله رجل بعسقلان على الساحل فقيل له: يا أبا عمرو إنا نرى طيرا سودا يخرج من البحر وإذا كان العشي عاد مثلها بيضا.
قال: وفطنتم لذلك؟
قالوا: نعم،،
قال: تلك طيور في حواصلها أرواح آل فرعون يُعرضون على النار فتلفحها فيسودّ ريشُها

ثم يلقى ذلك الريش، ثم تعود إلى أوكارها فتلفحها النار فذلك دأبها حتى تقوم الساعة، فيقال: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} .

ولا أريد أن أعلق على هذه الرواية الساذجة ولا أن أسأل أين اختفت هذه الطيور الآن ولماذا فإن مجرد الخوض فيها سخف ينأى الإنسان بنفسه عنه وغفر الله لمن كذبه الذي لم يرض بما افترى بل زاد آية كريمة في آخره ليصبغ هذه التفاهات بصبغة الدين فلا يجادله فيها أحد.

وفي نفس المصدر أعني ابن أبي الدنيا ولنفس المحقق ص 82 نص رقم 55 وتحت عنوان اخترعه لها نفس المحقق هو الرأس الناري وبعد سند معنعن طويل {عن الحويرث بن الرئاب قال: بينما أنا بالاثاية إذ خرج علينا إنسان من قبر يلتهب وجهه ورأسه نارا وهو في جامعة من حديد، فقال: اسقني اسقني من الإداوة.

وخرج إنسان في أثره فقال: لا تسق الكافر فأدركه وأخذ بطرف السلسلة فجذبه فكبه ثم جره حتى دخلا القبر جميعا.

قال الحويرث: فضربت بي الناقة لا أقدر منها على شيء حتى التوت بعرق الظبية فبركت فنزلت فصليت المغرب وعشاء الاخرة ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة فأتيت عمر بن الخطاب وأخبرته الخبر فقال: يا حويرث والله لا أتهمك ولقد أخبرتني خبرا شديدا، ثم أرسل عمر إلى مشيخة من كنفي الصفراء قد أدركوا الجاهلية، ثم دعا الحويرث فقال:

إن هذا قد اخبرني حديثا ولست أتهمه حدثهم يا حويرث ما حدثتني، فحدثتهم فقالوا: قد عرفنا يا أمير المؤمنين هذا رجل من بني غفار مات في الجاهلية فحمد عمر الله وسر بذلك حيث أخبروه أنه مات في الجاهلية وسألهم عمر عنه.

فقالوا: يا أمير المؤمنين كان رجلا من رجال الجاهلية ولم يكن يرى للضيف حقا} .

اى كان بخيلا، ولا تسأل لماذا لم يخرج بعده بخلاء غيره من قبورهم بهذه الصفة المرعبة من المسلمين أو غيرهم رغم تفشي ظاهرة البخل والشح اليوم بين الناس، بل سل عن افتراء هؤلاء المدلسين على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو العاقل الحكيم كيف زجوا به في هذا الهراء ليكسوا هذا الهذيان ثوب نص الدين المقدس.

ولا يصعب على الكائدين لهذه الأمة توظيف هذا التخلف لمصلحتهم لأنهم يعلمون أنهم إذا ما سودوا تفكير الشباب وأظلموا وجدانه وشغلوه عن تعمير دنياه بالرعب من عذاب القبر والخوف من ثعبان خرافي زور له بعضنا للأسف أحاديث نسبوها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حين اختارت له بعض كتب تراثنا اسما مرعبا هو الشجاع الأقرع

ينتظره في قبره ليلتقم فمه ويمصه ويخبطه خبطة يسمعها كل شيء إلا الثقلين الإنس والجن حققوا مرادهم بضربنا في أهم رموز قوتنا ومصدر مواردنا الحقيقي الذي لا ينضب.
أما أسباب عذاب القبر فقد دسها بعض الرواة في كتب الحديث الشريف ونسبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهي سببان كما جاء في نص يقول: مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قبرين فقال {إنهما ليُعذبان وما يُعذبان في كبير، ثم قال: بلى،، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة وأما الأخر فكان لا يستتر من بوله - رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقي}.
والنم إثم كبير وأنقل لك معناه عن القواميس العربية واختار لك منها تحديدا مرجع مختار القاموس للعلامة لطاهر الزاوي لتوفره بين أيدى الناس ويسر مطالعته ص 621 قال حرفيا: النم رفع الحديث إشاعة له وإفسادا وتزيين الكلام بالكذب،،، انتهى.
إذا لا خلاف في أن الذي يسعى بالنميمة ذكرا كان أو أنثى هو مجرم متعمد ينوى الفساد مع سبق الاصرار والترصد ويستغل مهارته في الكذب والمراوغة ليوقع شرا مستطيرا بين صديقين أو قريبين أو قبيلتين أو دولتين فيحدث أضرارا قد تصل إلى القتال والأذى فهل من المعقول أن يساويه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فداه أمى وأبي في الإثم والعقاب بمسكين غافل أو ساذج أو جاهل أو كسول قد تسقط بعض قطرات بوله على فخذيه ولا يتضرر من فعله أحد حتى هو نفسه، أيعقل أن يصدر هذا الحكم الرهيب غير المنطقي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من عرف كل البرايا حكمة وعقلا وفهما وإدراكا وإنصافا.
بل سنجد في كتب الحديث نصوصا أدهى وأمر فمنها مرفوعا إلى السيدة عائشة ما أخرجه مسلم ج3 ص 30: أن يهودية أتت عائشة تسألها، فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر.
قالت عائشة، فقلت: يا رسول الله يعذب الناس في قبورهم؟ ،،، وستكتشف في آخر الحديث المزعوم أنهم ينسبون إلى النبي - حاشاه - جهلا فاضحا بكل موضوع عذاب القبر حتى زيارة تلك العجوز اليهودية إذ صار يتعوذ منه بعدها مباشرة، وكأنه كان لا يعلم به وهو الرسول الموحى اليه بالحق من ربه سبحانه، أما أعجب العجائب فهو استشهاد المستميتين في الدفاع عن عذاب القبر بقوله تعالى في سورة غافر آية 45 - 46: {**وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ . النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**} مع أن هذه الآيات بل كل سورة غافر ماعدا آيتي 56، 57 هي مكية وكانت نزلت بعد سورة الزمر تحديدا أي قبل الهجرة في مكة المكرمة مما يعني أن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم جهل بالكامل معناها حتى فهمه بعد قرابة عشر سنين من عجوز يهودية في المدينة المنورة، مع أن الآية تتحدث تحديدا عن نكال بفرعون لادعائه الألوهية واستعباده الناس وحربه لأنبياء الله وشره على العباد ليكون عبرة وموعظة لمن يأتي بعده من فراعين.
إنها مؤامرة واضحة لدرجة أنهم لا يذكرون لهم النصف الطبيعي المكمل لعذاب القبر هو نعيم القبر ولا يركزون عليه لأنه لا يخدم أهدافهم وقد انخدع بها كُتاب عرب ومسلمون وصاروا يرددونها ويخدمون من خلال تصرفهم العدو ولا يعلمون، ويصدرون كتبا بذلك وعلى أغلفتها صور مرعبة لنيران وثعابين وأهوال مخيفة.
إنه إرهاب فكري مبرمج يقتنص الشباب باسم الدين ليوقعهم صرعى رهبة المستقبل المظلم بهدف شغلهم عن حاضرهم الجميل الذي لم يسلم من الأذى هو الآخر وعاث فيه فسادا الهيروين والكوكايين والبانجو والحشيش وحبوب الهلوسة والخمور والفضائيات الأجنبية الخليعة وإباحية الايدز.
ومع أن كل الثعابين على حد علمي قرع الرؤوس جميعها ولم أسمع أنه يوجد أصلا ثعبان له جمة سوداء تزين جبهته أو ضفائر شقراء مسدلة على ظهره ليُسمى بعضها الأقرع والأخر الأشقر أو ذو التسريحة الجميلة فإننا ما لم نتوصل إلى إلباس أجناس الثعابين باروكة تغطي قرعتها القبيحة فسيبقى الحال - لسوء الحظ - على ذلك إلى يوم القيامة.
إن أيام الإنسان على ظهر هذه الدنيا محدودة معدودة وأجملها على الاطلاق هي أيام الشباب الزاهية حيث البال خال والصحة موفورة والنشاط غامر، صدقني إن الإنسان ولد ليعيش لا ليستعد للموت المهم أن يعيش ضمن حدود الأوامر والنواهي الالهية، وإنك أقرب إلى الله تعالى الذي أراد لك أن تعيش كل مرحلة من حياتك بما هيأك له وهيأه لك فيها من وسائل، وأنت في سن الشباب فتى أو فتاة تكون أقرب إلى الله تعالى إن قضيتها في طلب العلم ولعب الرياضة والمزاح مع الأصدقاء وتثقيف نفسك والمرح والتمتع بكل ما أباح الله لك من أكل وشرب ولباس ولعب وسرور، بل أن ضحكك وفرحك ولعبك الكرة هو طاعة لله تعالى يثيبك عليها فشبابك نعمة من الله تعالى يحب أن يرى أثرها عليك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: {إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده}
وإذا ما اقتنعت كما أرجو وأتمنى لك بسخف هذه الأقوال وبطلانها وبراءة دينك القويم العظيم منها فإنني أبشرك بالحق الصريح في هذه المسألة نقلا عن حبيبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول: {المؤمن في قبره في روضة خضراء ويُرحب له في قبره سبعون ذراعا ويضئ حتى يكون كالقمر ليلة البدر - رواه ابن حبان}.

الوصية

إن مثل من أعمى ناظريه عن تفهم نصوص القرآن الكريم بما يلائم زمان ومكان وإنسان عصره مفضلا الاستعانة بعكاز فهم الأقدمين لها كمن يصر على سكنى الكهوف ولبس الخيش وأكل التلبينة والشيء الملفف في البجاد في القرن 21.

===========

يعاني النشاط الاقتصادي في الدول الإسلامية والعربية على وجه الخصوص من ظاهرتين سلبيتين هما قصر عمر المؤسسات الاقتصادية ثم تفتتها وذلك بسبب الفهم الخاطئ لآيات الميراث في القرآن الكريم، حيث تُورث تلك المؤسسة الاقتصادية سواء كانت شركة أو مصنعا أو قطعة أرض زراعية لورثة من أسسها وتعب في إنشائها وتطويرها فيتوقف العمل بها ويُسرح موظفوها وعمالها إلى الشارع إذ تقسم أسهما شرعية بعدد الورثة الذين عادة لا يتفقون وبعضهم كان ينتظر في راحة واطمئنان وفاة مورثه ليحقق مصالحه الشخصية كشراء منزل أو زواج أو سفر أو غيره، وتخسر البلد مؤسسة اقتصادية كانت تدر دخلا وتستوعب يدا عاملة ولذا لا نجد في دولنا العربية مستمرا ـ للأسف ـ إلا القطاع العام الذي لا يورث وما عداه فوجوده مؤقت قصير الأجل، وبذا تطور العالم من حولنا وكوّن اقتصادا ناجحا نعيش نحن عالة عليه وعليهم ولا نشارك في صنعه، وكأن الدين وجد ليشبع غيرنا ونجوع نحن ويتقوى اقتصادهم وينعكس ذلك عليهم مستوى عال وبنى تحتية وخدمات وصحة وتعليم ومزايا راقية ورفاهية وعلينا تخلفا وانهيارا وفقرا .

وكان الأجدر أن يوصي مؤسسها ببقائها في العمل وتُحترم وصيته من بعده وله أن يجعل الأرباح بعد المصاريف والصيانة والرصيد اللازم للورثة، بل عليه إن كان يريد رضى الله تعالى أن يلتزم بنصيحة من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم القائل: {ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه ـ رواه البخاري}.

إن كل مشروع اقتصادي في كل مكان في العالم ـ ما عدانا بالطبع ـ يقدم نفسه على الورق وفي وسائل دعايته بأنه تأسس سنة كذا لأنه يعلم أن كل يوم زيادة في عمره يتحول إلى نقود وأرقام في البورصة وخبرة ومزيد ثقة المتعاقدين والمتعاملين معه وتوسع في رقعة أعماله وزيادة في دخله وتوفير فرص عمل أكثر لمزيد من عماله وموظفيه.

لقد باعت منذ فترة شركة فولفو السويدية اسمها فقط إلى شركة سيارات فورد الأمريكية بمبلغ 6 مليار دولار، لماذا لأن اسمها أثبت نفسه عبر سنين طويلة في السوق واكتسب ثقة

المشترين والمتعاملين معه وهي تجارة مزدهرة مربحة تنتهجها كثير من المؤسسات الاقتصادية العريقة.

حتى حنفية المياه إذا عطلت في مطبخك وذهبت إلى أقرب محل لمواد البناء لمنزلك ستجدها بسعرين أحدهما مرتفع لأنها مصنوعة في ايطاليا أو فرنسا وهي جهات موثوقة مضمونة والأخرى بفرق يصل إلى أقل من نصف سعرها لأنها صنعت في تايوان أو الصين، وستكتشف أنك دفعت فرق المال عن طيب خاطر ثمنا لسمعة الجهة المصنعة التي استثمرت ببقائها منذ زمن طويل في ثقتك واطمئنانك لها على وجه التحديد، وليس هذا في مجال الصناعة فقط بل انعكس سلبا حتى على تركيبتنا الاجتماعية.

<u>إنسان وعندما أقول إنسان فأنا أقصد الذكر والأنثى.</u>

له عدة ورثة مابين أبناء وبنات وأب وأم وزوجة وكلهم أسوياء أصحاء قادرون على كسب العيش والارتزاق باستثناء ابنة تعاني مرضا أو شللا أو أي داء يصرفُ الخُطابَ عن طرق بابها ويعيقها عن كسب الرزق ويحوجها لشراء الأدوية والتردد على المستشفيات والعيادات والأطباء للعلاج أنمنع هذا الإنسان أبا كان أو أما كل صفات الرحمة والحنانة ونلزمه بأن يتساوى الجميع في ماله للذكر مثل حظ الأنثيين ضاربين بوصيته التي هي أمر ديني وإذا تركه ارتكب إثما عرض الحائط والله تعالى القائل: {**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** - البقرة 180} لتبقى هذه الابنة طريحة الفرش فقيرة عالة على باقي أفراد أسرتها الأصحاء الذين ربما كانوا رحماء وربما كانوا قساة يستثقلون وجودها بينهم ويضيقون بمصاريفها ومرضها أو يتركونها للعراك والشجار مع زوجاتهم وهو ما نراه يحدث عادة، وأنا طبعا لن أشرح لك حالها الذي سيكون قطعا أسوأ إن لم يكن لهذه الفتاة أخوة ذكور حيث سيشاركها العصبة وهم أقرباء ربما لم ترهم هي وأبوها قط في حياتيهما ثمن دوائها ومصاريف علاجها.

والأعجب أننا نرفض وصيته لها إن زادت عن ثلث ماله الذي ربما لو جمع كله ما زاد عن بضعة ألاف يلتهمها طبيب جشع في أول زيارة لها لعيادته مستدلين بفهم خاطئ لحديث شريف عن سعد بن أبي وقاص، قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودني من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله قد بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي فأتصدق بثلثي مالي؟

قال: لا،

قلت: فالشطر يا رسول الله؟



قال: لا،
قلت: فالثلث،
قال: الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس - رواه البخاري وغيره}.
والحقيقة إن الرجل كان يتحدث عن صدقة كما هو واضح جلي من النص لا وصية وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوصاه بالإبقاء على ماله واستثماره ليزداد فتنتفع به ابنته وأنه أي سعد بن أبي وقاص راوي الحديث عاش وأنجب أولادا وبنات حتى توفي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنحو 45 عاما فلا مبرر أبدا لخلط الأمور.
إنسان له ذرية أغنياء حالتهم المادية ميسورة جدا وأراد أن يرضي ضميره ويقوم بواجبه نحو محتاجي بلده ويتقرب إلى ربه بتخصيص ثروته كلها أو ريعها المتجدد من مشروع اقتصادى لملجأ أيتام أو دار عجزة أو مدرسة أو مسجد أو زاوية أو سواها من دور الخير والإحسان، هل من العقل منعه الوصية بالخير في ماله الذي قاسى المشاق في جمعه؟
رجل له عدة أبناء وأقام مشروعا ما عاونه فيه أحدهم فلا عمل في مكان آخر ولا اشتغل على نفسه وربما ضحى بتعليمه وفرص عديدة لتحسين وضعه أتيحت له مفضلا إعانة والده والوقوف معه بينما تعلم الاخرون واشتغلوا وكونوا مالا خاصا بهم فإذا ما توفي الأب صار ذلك الذي تعب في تحصيل المال مع أبيه وضحى بكل شيء كواحد منهم في قسمة الميراث، نعم نقبل بهذا إن لم يوص صاحب المال الأصلي ولكنه إذا وصى لهذا الولد فوصيته هي ما يرضي الله تعالى ويقيم شرعه مع رفضنا المطلق لنص حديث مختلق ينسبونه كذبا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستدلون به رغم أنه تتنابه علل وعلل يقول نصه: {إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث} رواه الدارقطني في السنن والطبراني في مسند الشاميين وابن ماجه والترمذي وأحمد وأبو داود وأبو يعلى وفي كل أسانيدهم أبو سعيد الساحلي وإن كان بعضهم وهم فسماه المقبري وليس هو، والساحلى هذا غفر الله له ستجد أنه لا يُحتج به عند علماء الحديث أي أن روايته للحديث مرفوضة فاقدة المصداقية لا تصلح للتدين بها وذلك في كل شروحات هذا الحديث وأختار لك منها سنن الدارقطني بتعليق أبي الطيب محمد آبادي عليها المسمى المغني على الدارقطني ج 4 ص 70 فا نظره، ويا أيها الساحلي إن لم يوص الإنسان لوارثه فلمن؟.
المال من الله تعالى وله وبه، والله سبحانه هو الوارث له في الحقيقة أليس من أسمائه الحسنى الوارث؟

ولكنك لن تجده مع هذا مُلقى كل صباح أمام باب منزلك أو مُخبأ تحت وسادتك بل على العكس من ذلك قدَّر الله تعالى على الخلق بذل جهد كبير وتضحيات ومشقة لتحصيله والارتحال في طلبه وحرمان النفس من الراحة ومتع الدنيا لجمعه وتكثيره ودخول المخاطر لحوزه وشتان بين كسول نائم على أذنيه مكتف بالفتات وآخر مجتهد مشمر عن ساعديه يعرق ويتعب حتى يجمع مالا يصون وجهه عن الطلب ويوفر به حياة آمنة مستقرة.

اخرج إلى الشارع وانظر بعينيك وستجد اخوانا لنا أشقاء من مصر والسودان والشام وغيرها تركوا أطفالهم ووالديهم وأزواجهم وأهلهم وأصدقاءهم وراءهم وقدموا ليحملوا التراب والبلاط والطوب على ظهورهم والأسمنت على أكتافهم والفأس في أيديهم يعانون الآم الغربة والضنك والشدة ويتحملون في أنفسهم كل شيء ويقتصدون في وجبات طعامهم وثيابهم وضرورياتهم ليرجع الواحد منهم بمال حلال يحقق به طموحاته، أبعد هذا نساوي بينه وبين خامل نائم على أذنيه؟.

ثم لا نكتفى بهذا بل نمنعه بفهم خاطئ لنصوص دين عظيم قويم من التصرف بالوصية في ماله إذا ما انقضى أجله والله القائل {**فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ** - النساء 12} ثم نطلب منه أن يترك هذا المال المختلط بدمه وعرقه لخوَّار ما رفع فأسا ولا انحنى عوده على أرض يفلحها ولا اخشوشنت يداه من عمل يزاوله، بل ربما كان يناصبه العداء حيا ويؤذيه ويكيد له.

الصواب هو غير ذلك تماما حسب نصوص القرآن الكريم وهو المصدر الوحيد المضمون المحفوظ من الخطأ والتحريف والزلل المتفق مع مصالح الناس وأساسيات العقل والمنطق ولا يختلف في مثاليته المطلقة اثنان، الصواب أن ننظر فان ترك المتوفى رجلا كان أم امرأة وصية فبها العمل كما أوصى وإلا انتقلنا إلى الخيار الثاني وهو أن نقسم هذا المال حسب فرائض الميراث المقررة في الشريعة التي وجدت كحل ملزم لكل الأطراف ودرءا للمشاكل إذا ما غابت الوصية، وهو نص القرآن الكريم حرفيا إذ يقول: {**فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ** - النساء 11} ويقول: {**وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ** - النساء}.

وفى كل سور القرآن الكريم لا تكاد تذكر آية في الميراث إلا ومعها اشارة واضحة جلية إلى وجوب النظر في الوصية أولا ثم سداد الدين ثانيا قبل تقسيمه، ولكننا نأبى إلا ترك القرآن الكريم الصالح لكل زمان ومكان وإنسان لآراء واجتهادات انقضى وقتها وربما صلحت

لزمن مضى حيث كان النشاط الاقتصادي يتمثل في شياه تسرح في واد غير ذي زرع إذا كثرت عجز صاحبها عن اطعامها لنقص الكلأ أو غياب المطر فإذا ما قسمت بموته سهل على وراثه إعاشة بعضها ولو بدق نوى التمر علفا لها.
الغريب أن فتاوى وقوانين عدة تناولت الميراث ويعمل بها الآن في المحاكم الشرعية منها قانون 7 لسنة 1423م في ليبيا وقانون الوصية الواجبة في مصر، كما تعمل محاكم جل الدول العربية والإسلامية الآن بتوريث الأحفاد من جدهم إن كان والدهم متوفى وهو ما لم يرد في نصوص الميراث الأولى ولكنها مع هذا كلها ظلت حبيسة اجتهادات الأقدمين تدور حولها بخوف ووجل وآن لنا أن نتخذ خطوات صارت ضرورية لنعيش عصرنا بفكرنا وطموحنا بما يحقق مقاصد قرآننا العظيم ويتماشى مع نصوصه ومعانيها.
الخلاصة: الوصية هي الأساس ولا حدود لمقاديرها من ثلث أو غيره فإن لم توجد انتقل الأمر إلى الخيار الثاني المتمثل في قسمة الميراث حسب الأنصبة المقررة.

طلاسم تثقل ديننا

في غفلة من الزمن دخلت على الإسلام ثقافات متعددة فامتزجت بـه وصـارت دينـا يزاحم نصوص الدين .

==========

جاء الإسلام دين الله الحق للناس كافة ذكورا وإناثا حمرا وبيضا وسودا وصفرا أغنياء وفقراء علماء ومتعلمين ليهديهم أقوم طريق وخير سبيل بما فيه منفعتهم في الدنيا والآخرة، وهو دين كامل متكامل لم يترك مكانا لرقعة يضعها راقع في خرق منه أو فجوة ليسدها مجتهد فيه وبهذا شهد له رب العزة سبحانه فقال: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ـ المائدة 3}، ولكن تدخلت على مر قرون كثيرة شؤون الحياة بخيرها وشرها وحلوها ومرها كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأهواء الشخصية لتدخل به بحسن نية غالبا وسوء نية أحيانا في متاهات وسراديب مظلمة.

ولأن الكلام في السياسة وجور الحكام وفساد ذمم الكبار والمسؤولين وتدهور الأمة الاقتصادي والحضاري وسواها من قضايا ينبغي الاهتمام بها وتوجيه الأنظار إليها لنفع الأمة كان من المحظورات في الثقافة العربية ولا يزال حتى اليوم وغد وبعد غد إن شاء الله فقد ازدهر الفقه وتوسع بل تضخم وتورم على حساب غيره من علوم الإسلام حتى تحول إلى حمل ثقيل يعيق تقدم الأمة ونهوضها.

لأنك بكل بساطة إن تكلمت في تفسير القرآن الكريم فقلت ان أمر المسلمين يجب أن يكون شورى بينهم لقوله تعالى: {**وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ـ الشورى 38} أثرت سخط الحاكم الذي يؤثر الاستبداد وتحويل الرعية إلى مصفقين ومسبحين بحمده لا غير واستوجبت عداوته وعقوباته المخيفة ومعاداة أجهزة قمعه المرعبة.

وإن شرحت حديثا شريفا يقول: {كلكم لأدم وآدم من تراب} أثرت سخط من يرون أنفسهم أحسن من باقي خلق الله كذوي المناصب الرفيعة ومدعي الشرف والسيادة وأصحاب المال والمصالح والمتباهين بأنفسهم على اختلاف أصنافهم.

فلم يبق أمامك إلا الفقه أي الكلام في نواقض الوضوء وموجبات الغسل وآداب قضاء الحاجة وتعاريف الحيض والاستنجاء والاستجمار ومبطلات المسح على الجبيرة الذي لن يثير حفيظة أحد قطعا.

من هنا تورم جسم الفقه بعشرات آلاف الفقهاء ممن كتبوا وشرحوا ونظموا المتون ثم عادوا ودونوا الحواشي على المتون ثم أضافوا لها التقريرات واخترعوا الأصول على الأصول وأخيرا لك أن تتصور نتاج جهدهم المتواصل بلا كلل ولا ملل على مر قرابة 1300 سنة متصلة.

وكان من بين الآفات التي أثقلت هذه التركة المثقلة أصلا أن مؤسسيها الأوئل في أول نشأة عصر الفقه استخدموا معايير ومصطلحات عصرهم وهذا شيء طبيعي جدا، ولكن الذي حدث أن هذه المصطلحات الثقافية التي هي ليست دينا على الاطلاق اكتسبت بدخولها في أمور الدين قداسة لا تستحقها وصارت جزءا من دين أراده الله تعالى لتحضر وتقدم خلقه وازدهارهم وتوحدهم فأرهقته وجعلته مجموعة من الطلاسم والأحاجي والألغاز تتواضع بجانبها اسئلة مسابقات من يربح المليون؟ ووزنك ذهب، بل صارت مدعاة لتفرقنا وسخرية الاخرين منا.

وأنا بالطبع لن أضيع وقتك ووقتي في سرد كل ذلك وإنما سأكتفي بذكر بعض شواهد تاركا لك الرجوع إلى مصادر الفقه الإسلامى لتتبع بقيتها إن أردت.

آملا أن تتصور أثرها السلبي على المسلمين وعلى غير المسلمين ممن يقرأ عن ديننا العظيم للمعرفة وينبغي أن يجد ما يشجعه على الاهتداء إلى الإسلام لا ما يرجع به إلى ثقافات عصور مضى عليها الزمن.

فإن أردت اخراج زكاة مالك أو زكاة الفطر فالكيفية مجموعة من الرموز والطلاسم تحتاج منك تحضير رسالة دكتوراه متخصصة حتى تستطيع تأدية هذه الشعيرة التي هي ثالث خمس بُني عليها الإسلام .

فأولا: أنقل لك تعريفها عن الشيخ أبي الحسن على المالكى في كتابه المقدمة العزية للجماعة الأزهرية ص 101 قال: هي عبارة عن مال مخصوص يؤخذ من مال مخصوص إذا بلغ قدرا مخصوصا في زمن مخصوص يصرف في جهات مخصوصة ا.هـ .

وبعد هذا التعريف الواضح جدا أنتقل بك إلى الشق الثاني وهو نصابها أنقله لك عن أكثر من 20 كتابا فقيها تتحدث كلها عن الزكاة: فمن الضروري أن يتجاوز نصاب زكاة الحبوب والثمار 5 أوسق، أي 50 كيلة مصرية، أي 4 أرادب وويبه، والوسق 60 صاعا ولأن زكاة الزرع وزكاة الفطر مقدرتان بالصاع فالصاع 4 أمداد والصاع يساوي قدحا وثلث أي سدس كيلة مصرية، والصاع أيضا 8 أرطال عند أهل العراق، و5 أرطال وثلث عند أهل الحجاز ونسبة الرطل البغدادي إلى الرطل المصري 9 إلى 10.

وإن فهمت حرفا واحدا مما ذكرتُ لك فأنت عبقري ملهم بلا شك واخرج زكاتك وأنت آمن مطمئن أما نحن بقية خلق الله ممن ليسوا في مستوى عبقريتك فنحتاج أمدا طويلا لفهم هذه الرموز المستعصية.

ولأن هذه الأحاجي هي في صلب كتب الفقه فهي تُكرر وتُطبع وتدرس في المعاهد الدينية والجامعات وتُلقى على المنابر في خطب الجمعة ودروس المساجد حتى الساعة كمعلومات دينية مقدسة عليك أن تسمعها وتبحث عن حلول لها.

بينما الصواب أن تُحذف من الدين كلية وتستبدل بمكاييل عصرنا من جرام وكيلو جرام وقنطار وطن التي أجمع عليها كل العالم المتحضر ونحن منه لتزيد مساحة التواصل بيننا جميعا كمسلمين أولا ثم مع الاخرين ممن هم يحتاجون أن يصلهم نور الهداية بما يفهمونه ويقنعهم بما عندنا.

وليس الأمر في الزكاة فقط ففي الحج أيضا على سبيل المثال ستجد شروطا ثلاثة يجب أن تتوفر فيك وإلا سقط عنك وهي البلوغ والعقل والحرية ، والمخجل أن نردد هذا الكلام في الوقت الذي سن فيه غيرنا القوانين التي تحرم وتجرم الرق والاستعباد واختفت العبودية من الدنيا وصارت ذكرى كريهة في عقول بني البشر ومسألة دينية نرددها نحن كل موسم حج عبر وسائلنا الاعلامية وتدون وتدرس بكل فخر في مؤسساتنا الإسلامية ، وليت الأمر توقف عند هذا الحد فإنك إن كنت بالغا عاقلا حرا وحججت بيت الله الحرام سيجوز لك الاستظلال بالمرتفع من الأشياء كالبناء والشجر أما إن استظليت بمحمل أو شقدف فعليك الفدية ، ولأنك لا تعرف معنى المحمل أو الشقدف فإنك قطعا واقع في محظور يوجب دفع الفدية .

نسيت أن أخبرك أنك إذا أردت تحديد اتجاه قبلة الصلاة فيجوز أن تستعمل بيت الابرة، ولا تنس في الوضوء تطويل الغرة والتحجيل، وإياك من القرقرة الشديدة فإنها تنقض الوضوء، كما ينبغي لك أن تعلم أنك إن لبست جرموقا تحت الخف جاز لك المسح على الأعلى منهما دون الأسفل وفق النظريات الفقهية المتعددة لكيفية المسح على الخف، وأنه لا تجوز الصلاة في السيارة مثلا وإن كانت تصح على ظهر الدابة ولكن بشروط ومنها أن تكون صلاة نافلة فتصح على ظهر الحمار مثلا بشرط ان يكون الحمار واقفا أو سائرا وزمامه في يد مميز أي من بلغ سنا وعقلا يجعلانه قادرا على التمييز بين الأمور فان كان زمام الحمار في يد طفل مثلا فسدت الصلاة قطعا ولا أحد يعلم أيهما السبب حتى الآن، هل هو الطفل أم الحمار؟ .

أما صلاة الفرض فهي لا تصح على ظهر الحمار المذكور آنفا عند فقهاء المذاهب باستثناء فقهاء المذهب الحنفي الذين أوجدوا حلا هندسيا عجيبا وهو أن تصلي على سدة محمولة على عيدان مرتكزة على الأرض من فوق ظهر الحمار، ولمزيد من التفاصيل انظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري ج 1 ص 205 .

أما السفر المبيح لقصر الصلاة فأنقله لك حرفيا عن كتاب المقدمة العزية للجماعة الأزهرية ص 88 فهو: كل سفر طويل وهو 4 برد والبريد 4 فراسخ والفرسخ 3 أميال والميل 2000 ذراع فهى 16 فرسخا فهى 48 ميلا.

واعلم أيضا أن الاندراج في الثوب مكروه في الصلاة وكذلك اشتمال الصماء واشتمالة اليهود، وأنت قطعا لا تعرف الاندراج أو الصماء كما أنك لم تر يهوديا مشتملا في حياتك قط إذ لم يعد اليهود يشتملون بل يلبسون مثلنا بدلا وقمصانا وتى شارت وسراويل جنز مما يوقعك فعلا في مشكلة لا حل لها.

أما إن سألت عن وقت صلاة العيدين فالجواب متكرر في كل خطبة جمعه تسبق العيدين بلا أي تغيير يُذكر تقريبا وذلك منذ مئات السنين والأعوام فوقتها يبتدئ من حِل النافلة وهو أن ترتفع الشمس قدر رمحين بعد طلوعها إلى قبيل الزوال وذلك في عيد الفطر، أما عيد الأضحى فقدر رمح واحد.

ولأنك لم تر الرمح إلا في فيلم الرسالة فانك محتاج لأن تدخل في تخمينات ومقايسات حتى تعرف طوله ثم اضربه في 2، ثم اخرج إلى الصحراء لتقيس ارتفاع الشمس عن الأرض به فإنك لن تستطيع أن تفعل ذلك في مدينتك بسبب العمارات والأشجار التي تحول بينك وبين رؤية اشراق الشمس ولا أدري لماذا لا يستعملون توقيت الساعة العادية وهي في كل منزل وموبايل اليوم لضبط هذا الأمر والخروج من هذه المتاهة التاريخية المتكررة المخجلة.

ومادمنا نتحدث عن الأعياد فانتبه لذبيحتك في عيد الأضحى إذ لا تصح التضحية بالصمعاء أو البخراء أو العضباء أو الجداء أو العصماء أو الهتماء أو السكاء أو الجلالة ولكنها تصح لحسن الحظ بالعظماء والتولاء صحيح أنك لست سيبويه ولا نفطويه ولا حتى الجاحظ لتدرك معاني ومدلولات كل هذه المصطلحات والألفاظ ولكن هكذا هي الأمور مادمنا نغط في سباتنا.

لكل ذلك فالدعوة ملحة لإعادة النظر في موروثاتنا الثقافية والتفريق بين الدين الحق واجتهادات المجتهدين التي هي قطعا ليست دينا وتحديث ما يحتاجه المسلم منها وترك آلاف

أطنان الحشو التي صارت تعيقنا عن النهضة والتقدم، وتشكل حاجزا كثيفا عائقا غيرنـا عن نور الهداية لدين الله الحنيف.

بأي فم أحبك يا مخرسا فمي؟

قالت الريح للشمس:
هل ترين تلك المرأة التي ترتدي المعطف السميك؟
أنا سأرغمها على نزعه وعصفت بقوة فازدادت المرأة تشبثا بمعطفها لا تتركه حتى ملت الريح وتوقفت مجهدة.
فسخرت منها الشمس وقالت: أنا سأجعلها تنزعه وأشرقت بالدفء والأمن والضياء فإذ بالمرأة تبتسم وتنزع عنها معطفها بكل يسر.
===========

لقد أوجدها الله تعالى من عظيم سر لطفه لتخفف قسوة الحياة علينا فتفرحنا إذا ما حزنّا وتواسينا إذا ما تألمنا ونلقى تحت قدميها الصغيرتين بأكدارنا وهمومنا فتركلها بعيدا فلا نشعر إلا وقد انجاب عنا سواد الحياة ليفسح المجال للأمل ودبت فينا الرغبة في الحياة ونعمة العيش من جديد، وحقها أن تُشكر وتُحمد لا أن تؤذى وتُجحد.
تأملها جيدا وستجد فيها من الاقحوان رائحته ومن الصبح إشراقه ومن الليل ظلمات شعرها ودامس أهدابها ومن الربيع بهجته ومن الغصن قامته وطراوته ومن البدر إنارته ومن البساتين أزاهيرها، ولكن لا يدري أحد كيف احتجب كل هذا العطاء الالهى الكريم عن ثلة تضع على عينيها نظارات سوداء سميكة كثيفة أعجزتها عن الرؤية وجسَّرت أيديهم عليها باللطم والتجريح وما ينبغي لهم .
لا شيء في كل المخلوقات وما حوته البسيطة حولنا يتجرأ على مد يده بالأذى للأنثى لا شيء قط وتمعن في الطبيعة حولك وتعجب.
فذاك النسيم يهب عليها يعبث بشعرها أتراه يؤذيه؟ كلا بل هو لا يزيده إلا جمالا وقد تناثر وتماوج.
وشمس الضحى على شدتها تسطع على وجهها في عز الظهيرة أتراها تؤذيه؟ كلا بل هي لا تزيده إلا احمرارا في وجنتيها.
وحبات المطر تتساقط على بدنها أتراها تؤذيها؟ كلا بل هي تجعلها تتقافز نشطة كجدي الغزال مسرعة إلى مأمنها.
حتى ذلك الضيف الثقيل المسمى الزكام إذا ما زارها زاد احمرار أنفها وفتور جفنيها، النشاز الوحيد في كل هذه السمفونية الخالدة التي دأب الكون على عزفها كل صباح على

أعتاب باب ملكته المتوجة على عرشها المقدس هو الرجل في مجتمعنا، إنه لا يتورع عن مد ذراعه القاسية لها بالأذى بين الفينة والأخرى بلا أدنى خجل ولا وجل من يده المتجاسرة على خلاصة أروع ما في الموجودات فإذا ما سألناه عن ذلك هرع إلى الحق المطلق واليقين الكامل وفتح صفحاته على الآية 34 من سورة النساء وقرأ: {**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**} .

وقد جعله وجعلنا سوء فهم هذه الآية الكريمة وعدم تمحيص وتحقيق لفظ النشوز وهو المبرر القرآني الوحيد لضرب الزوجات مسخرة للأمم المتحضرة ومحلا لانتقادات مؤسسات حقوق الإنسان والجمعيات الإنسانية العالمية خصوصا وقد سن كل العالم اليوم قوانين ونصوصا تجرم وتحرم ضرب الزوجات وكان الأمر يهون لو اعتذر المعتذرون منا عن فعلتهم بغياب الوعي ونقص التعليم والتذكير بما كان سائدا في العالم ولا يزال في بعض أطرافه في هذه المسألة ونحن منه، ولكنهم ألبسوا فعلتهم النكراء ثوبا سميكا من نصوص ديننا الحنيف مستدلين بالآية سالفة الذكر وشوهوا قيمه وهو دين المودة والرحمة بين الزوجين وهم يحاولون اقناع كل العالم بأن ضرب المرأة هو ما يأمر به الإسلام ويحض عليه {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** - 21 الروم}

وقد تُرك تعريف لفظ النشوز المذكور في الآية الكريمة هلاميا غير واضح المعالم فتارة هو عصيان الزوج بلا تقنين وتعريف محدد لقدر هذا العصيان وتارة غلظة الزوجة وتارة شراستها ومعان كثيرة لا تخرج عن هذا السياق وأعتقد أن جميعها جانبه الصواب وأنها كانت متأثرة إلى حد بعيد بثقافات اجتماعية - لا دينية - متوارثة عن المرأة التي هي شيطان والتي يجب ألا تخرج من البيت إلا ثلاث مرات في حياتها فقط من رحم أمها إلى دار أبيها ثم من دار أبيها لدار زوجها ثم لقبرها ووجوب التضييق عليها وحبسها خلف الأسوار والجدران كأي سجين بحكم مؤبد بل وحتى ارعابها بالدماء والسكاكين في أجمل ليلة في عمرها مستدلين بنص عتيد يقول: اذبح القطوس تخاف العروس .

وهى كلها موروثات اجتماعية خُلطت بنصوص الدين فاكتسبت قداسة لا تستحقها بل أن بعضها جاءنا مستوردا من الخارج وحُسب على ديننا ظلما وزورا كبيت الطاعة إذ ينص القانون الفرنسى على أن ملكية المرأة تعود لأبيها حتى إذا ما تزوجت انتقلت ملكيتها لزوجها كأى عقار أو سيارة قديمة وفى حال نشوزها وعصيانها أدبت بحكم من المحكمة

الشرعية ببيت الطاعة وهو منزل بائس متهالك الخدمات له شروط معينة من الجيرة الصالحة وتوفير الحد الأدنى من الضروريات الإنسانية تقضي فيه الزوجة الناشز حسب تعريفهم للنشوز ما يمكن تسميته بالإقامة الجبرية لتأديبها وأحيانا لكسر أنفها والتنكيل بها أو تضييع حقوقها حتى تسلم وترجع لما يراد منها وبها، وعندما وقع الاحتلال الفرنسي على مصر التي كانت خالية وقتها من القوانين المدنية طبقت الأحكام والقوانين الفرنسية بها ومن بينها هذا القانون ثم غادرت فرنسا مصر وغيرت هذا القانون فيما بعد بينما هو لا يزال يطبق في مصر كحكم إسلامي شرعي واجب النفاذ يتحمل المسلمون عاره كل يوم.

ونعود إلى المعني بكلمة النشوز المذكورة في القرآن الكريم مرتين واحدة للأنثى وواحدة للذكر إذ المقصود به – حسب فهمي - هو ذلك السلوك الكريه الذي ترفضه الفطرة السوية وتشمئز منه النفوس البشرية حيث ترفض الأنثى تلك العلاقة السوية الطبيعية مع زوجها وتفضل عليها عوضا عن ذلك علاقة شاذة مع أنثى مثلها وهو ما يجب مقاومته بالسبل الثلاثة المذكورة في القرآن الكريم وهي:

1 / العظة تحديدا وهي التبصير بالعواقب والتذكير بالخير .

2 / ثم هجر الرجل لفراش زوجته علها إذا ما حركتها غرائز الطبيعة وحنت إلى فراش الزوجية الطبيعي ظهر لها خطأ ما شذت اليه .

3 / فإن لم يجد كل ذلك نفعا اضطر زوجها لردعها بالخيار الأخير وهو الضرب.

لأنه ان ترك الحبل على الغارب ولم يتصد المجتمع وأولهم زوجها أكثر الناس حقوقا على المرأة لمثل هذه الآفات واكتفت النساء بالنساء انفرط عقد العالم وانهارت المجتمعات وساد الفساد وأدى إذا ما استفحل إلى انقراض جنس البشر من على ظهر الأرض.

وهذا الشذوذ قد يصيب الرجال أيضا فينشز الرجل ويعرض عن أنثاه وهي المحل الطبيعي لقضاء شهواته ورغباته بما أودع الله فيها من رقة ونعومة وجمال ودلال ولطف وظرف ويطلب ما لم يُخلق الرجال له والى هذا أشار القرآن الكريم بقوله: **{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ,,,,** الآية 128 النساء} وهنا من الواضح أن خيار الضرب غير مطروح إذ العادة أن تكون النساء أقل قوة من الرجال والحال أن تصل لوحدها معه أو بمعاونة من المجتمع إلى حل يتصالحان عليه بما لا يضيع حقوقها وحقوق أولادها منه والى هذا أشارت الآية الكريمة نفسها مع توجيه النظر إلى الشح المركب في قلوب من تركوا فطرة الله التي فطر

النـاس عليهـا إلـى الشـذوذ وأن أنفسـهم تصـبح شـحيحة قبيحـة فقـال: {**وَأُحضِـرَتِ الأَنفُـسُ الشُّحَّ**،،، الآية - 128 النساء}
وبالبحث في لفظ نشز سنجد أنه يفيد الاعتلاء والارتفاع أي هو أسلوب قرآني مهذب يشير إلى هذا الانحراف السلوكي ونجد في القرآن الكريم من هذه الأساليب المهذبة الكثير ومنه قوله تعالى: {**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَائِطِ** - 6 المائدة} والغائط هو الربوة المرتفعة عن الأرض التي يستتر خلفها من يقضي حاجته البشرية عادة ولكنه كنى عن قضاء الحاجة به أدبا.
وقد اتفقت مصادر اللغة العربية المعتمدة في معاني كلمة نشز ومنها على سبيل المثال القاموس المحيط للفيروزآبادي ج 2 ص 194 الذي عدد معاني مادة نشز وذكر منها: الشيء رفعه عن مكانه.
ونجد نفس اللفظ بعين معناه تقريبا أو ببعض تصرف في أصول جل اللغات المنطوقة الأخرى الآن ففى اليونانية القديمة مثلا qal Schistos بمعنى الاعتلاء، ومنه في الالمانية Scheitze وهو مايستتر الإنسان من فعله أمام الآخرين وهو في اللتوانية بمعنى الافتراق ومن معانيه افتراق المرأة أو الرجل عن عادات وطباع أمثالهم.
وربما لحكمة الهية أن عدد الله سبحانه اللفظ والمعنى في أصول بعض لغات العالم ليعلموا جميعا أن المبرر الوحيد لضرب المرأة هو خروجها عن طبع بنات جنسها إلى ممارسات تخالف بل تعاكس ما جُبلت عليه النساء وهي حالات نادرة توجد في كل ألف منها واحدة خصوصا في مجتمعاتنا الإسلامية المحصنة بالعقيدة التوحيدية السمحاء والخلق الإسلامي القويم الذي يتربى عليه الناشئة منذ نعومة أظفارهم والذي يرفض هذه السلوكيات رفضا تاما ولا ينبغي قط مد اليد للزوجة بالأذى لغير هذا السبب اطلاقا وهو ما أكدته سنة نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو الممثل الوحيد لرأي الإسلام في كل الأمور فقالت زوجه السيدة عائشة أم المؤمنين: {ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة له ولا خادما قط - رواه البخاري}، بل نجده صلى الله عليه وآله وسلم يذم أقواما يضربون نساءهم ويوضح أن مكانتهم بين المسلمين هي دون المكانة الوجيهة المحترمة الواجبة لهم فيقول: {لا تجدون أولئك - يقصد من يضربون النساء - خياركم - رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان}.
لقد حوى الكون اشارة بليغة إلى هذا المخلوق البديع في بني الإنسان المسمى المرأة ينبغي عدم تجاوزها وإهمالها وهي أن كل الذكور في ممالك المخلوقات الحية أجمل من الإناث

بكثير فأين الطاووس الذكر من أنثاه والديك من الدجاجة والأسد من اللبوة والعصفور من العصفورة والكبش من النعجة ولكنها ممالك لا مجال فيه للذوق والسلوك الراقي اللائق بالإنسان المتحضر والكلمة الطيبة والمعاملة الرقيقة المهذبة وإنما هي قائمة على القوة والتجبر وقانون البقاء للأقوى والعلاقات العابرة المحكومة بقوانين الحاجات الطبيعية حتى إذا ما جئت لبني البشر فاجأك عظم جمال وأناقة إناثهم عن ذكورهم إنها الاشارة البليغة إلى وجوب مراعاة هذا الجمال الأنثوي البديع واحترامه ومعاملته بذوق وأناقة وتهذيب فلا يسمع إلا الاطراء لنعومته ورقته لا سبه وشتمه وتقبيحه ولا تمتد له الأيدي إلا بالخير والعطاء لا الضرب والأذى ، ولا يلومن أولئك إلا أنفسهم إذا ما تفقدوا نساءهم فوجدوا عندهن أجسادا فاترة ميتة لا حياة فيها ولا عاطفة إذ كيف يطلب منها أن تتناسى صفعاته على وجهها في الصباح وركلاته على جسدها وقبضاته على بطنها وظهرها ثم يهيم به فؤادها وينطق بحبه لسانها.

شتان بين زهرة أرغمت على التفتح قسرا وأخرى رُعيت واهتُم بها حتى تفتحت لوحدها، وهو مقصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه الشريف القائل: {علام يضرب أحدكم امرأته ضرب العبد ولعله يجامعها آخر اليوم - رواه البخاري وأحمد واللفظ له}.

اجعلها سعيدة جذلة ساعدها على تكوين رأي وشخصية افتح أمامها الآفاق لتتكلم بحرية وسيعجبك نطق فمها بحبك والثناء عليك حاضرا وغائبا أما ان أخرستها فبأي جارحة ستحبك فلقد وُزعت الأدوار على الموجودات في كوكبنا بالكامل وتكاملت خدمات كل مخلوق نحو الاخر يأخذ ما له ويعطي ما عليه بمنتهى الالتزام كالأرض والسماء والنحلة والزهرة والريح والشجرة والمطر والثمرة وكما خلقت النساء لخدمة الرجال فقد خلق الرجال لإسعاد النساء.

تكلم بكفيك فيسمعك العالم

كسر القيود التي تثقل يديك وتكلم بهما وعنهما وستفاجأ ببلاغتهما وفصاحتهما بل ستجد أن كل الخلق ينصتون لك بعناية شديدة لأنك تتكلم اللغة الوحيدة التي لا تحتاج ترجمانا .
==========

يختلف الناس في أمور كثيرة وعديدة في ألوانهم وألسنتهم وثقافاتهم وعاداتهم وكل شيء تقريبا بل إنك ستجد أن هناك ستة مليار نموذج بشري أي بعدد بني البشر الأحياء اليوم كل منهم يختلف عن الآخر وسبحان من أحصاهم وعدهم عدا .
ولكنهم من جهة أخرى يتطابقون تماما بلا أي خلاف فيما بينهم على الاطلاق في الغرائز كلها التي قامت عليها الحياة فالجميع متى وأينما كان يأكل إذا جاع بأن يتناول طعاما في صحن فضي مُعد في مطعم مكسيم بباريس أو بقايا جراد مجفف حصل عليه جائع بشق الأنفس في مقديشو بيده مباشرة أو بالملعقة أو الشوكة والسكين لا يهم فالنتيجة واحدة ثم يضعه في فمه ويمضغه ويبتلعه والشراب كذلك والنوم أيضا ولا داعي لسرد كل الغرائز فجميعها بلا استثناء متكررة متطابقة تماما عند بني البشر، والحب أيضا غريزة إنسانية أساسية مثلها مثل باقي الغرائز لذا توحدت مشاعره بينهم وتطابقت أحواله عندهم، وكما أن أداة غريزة الجوع والعطش على سبيل المثال هي الفم وهو موحد بين كل الناس فقد احتاجت غريزة الحب أداة تثبت بها نفسها وتظهر بها وجودها وتعبر بها عن أحوالها فكانت هذه الأداة هي الأيدي .
وقد يقول قائل إن اللسان هو أداة التعبير عن الحب ويغفل عن أن اللسان اداة قابلة للكذب والنفاق والخداع ولذا فانه سيخرس يوم الصدق الأكبر وتنطق الأيدي {**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ**،،،، الآية – يس 65} كما أن دائرته ضيقة جدا لا تتجاوز عدد الناطقين بلغته أيا كانت، كذلك فانه يوجد في الدنيا من لا يسمع ما نقول بسبب عطب في جهازه السمعي إذ يوجد في هذا العام 2006م عدد 70 مليون إنسان كلهم أصم عاجز عن سماع ما يقال له فعاد إلى اللغة الأم أي لغة الأيدي والإشارات بها، لذا فقد افتقر اللسان إلى الشمولية التي تميزت بها الغرائز مما يفقده عمومية الغرائز الإنسانية وهي أهم سماتها، فلو كنت عربيا ليبيا مثلا تسكن مدينة طرابلس ولك صديق ياباني يسكن مدينة طوكيو ويتكلم بالطبع اللغة اليابانية والتقيتما فستعجز أنت ويعجز هو أيضا عن تنقل وتلقي الكلمات والجمل والعبارات بينكما ولن تفهما مما قلتما حرفا واحدا .

والأمر كذلك يصدق على لغة العيون التي هي خاصة بالتعبير عن ثقافة صاحبها، كما أن نسبة 3 % من البشر هم عميان مما يجعل هذه اللغة محصورة ومحدودة أسوة بسابقتها وأنت ترى فاقدي البصر قد عادوا إلى أول وأشمل وسائل المعرفة وهي الأيدي بلمس الأشياء وتحسسها أو القراءة بأحرف برايل الملموسة.

أما لغة الحب الطبيعية التي يتكلمها الناس جميعا بإتقان لأنهم ببساطة يولدون بها وهي لا تحتاج منهم تعليما في المدارس والجامعات أو إيضاحا أو ترجمة فهي لغة الأيدي .

فالطفل في شهوره الأولى لا يعرف لغة ألسنتنا التي نتكلم بها أيا كانت بل هي غير قابلة للترجمة عنده أصلا كما أنه لا يقرأ تعابير أعيننا أو وجوهنا ولكنه يحتاج تلبية غرائزه من طعام وشراب وسواها عبر الأدوات التي حباه الله بها ومنها غريزة الحب الضرورية لتكوينه النفسي السيكولجي، فما العمل؟

إنه يكمن ببساطة في أن تأخذ يده الصغيرة البضة وتضعها في كفك وستفاجأ به يتركها لك تداعبها وتقلبها وتقبلها وتستمتع بنعومتها وصغرها وتلهو بها كما تشاء وهو لا يحرك ساكنا فهي بوابة تتنقل عبرها فيوضات من المشاعر الجياشة والأحاسيس المفرطة بكل تلقائية ويسر، انكما حينها تتكلمان لغة الحب التي لا يجهلها الإنسان لأنه ولد بها.

ولو نظرت إلى العالم حولك من الصين إلى كندا ومن السويد إلى بنقلاديش لرأيتهم توارثوا الاتفاق حول لغة الحب هذه وذلك بأن أجمعوا من دون أن يدونوا ذلك في أوراق أو اتفاقيات عالمية مصدقة من الأمم المتحدة ومعتمدة في مجلس الأمن على تبادل المصافحة كدليل على الحب والمودة لأنه إذا ما تلامست الأكف والتقت الأيدي ترجم ذلك في بواطننا من غير أن ننتبه إلى التقاء القلبين وتصافحهما، ويقوم فينا الخطيب أو الشاعر أو المبدع أو الرياضي أو أي إنسان سواهم ممن استحقوا عواطفنا ومودتنا فلا نجد ما نعبر به عن حبنا لهم إلا بالتصفيق وهو من مفردات لغة الأيدي، والمبايعة في الله التي هي أصدق العهود وآكد الوعود بين نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام وأولياء الله الصالحين وراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بعده وتلامذتهم لا تتم إلا بالأيدي {**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** - الفتح 10}، حتى المتشاحنين يتبادلون المصافحة إذا ما اصطلحا بعد خصام وأبعد الله الشيطان من بينهما.

وفى القرآن الكريم قصة عجيبة يرويها لنا رب العزة عن قوم أصابهم خلل في فطرتهم السوية فعطلوا عن عمد لغة الحب الفطرية الطبيعية أي لغة الأيدي واستبدلوها بلغة الفجور القصيرة وشهوات الأبدان القاصرة فجزاهم ربهم من جنس العمل بأن قطعوا بأنفسهم أداة

لغة الحب عندهم إهانة لهم وتوبيخا موجها لهم ولغيرهم إلى الفرق كما بين الثرى والثريا مابين لغة الحب الصحيحة الراقية ولغة الشهوات الدونية الزائلة فقال: {**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ**،،،،،،الاية ـ يوسف 31}، نعم لقد استحقت هاته النسوة أن يقطعن هن أنفسهن أيديهن لأنهن لم يكن في مستوى الارتقاء إلى لغة الحب الراقية الصحيحة فانتكسن إلى اللغة السوقية الرخيصة، لذا لا تستغرب أن مدح الله بعض الناس فقال: {**وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ**- ص 45 } .

وقد احترمت الأديان لغة الأيدي كثيرا كشعار نبيل لمشاعر الحب السامية وفي الإسلام حرص شديد على أن تغطي المرأة جل مواقع ابداع رب العزة في خلقتها الرائعة من شعر وبدن وقوام وأذرع ورقبة وسواها صونا لها عن الابتذال أو أن تكون منشفة لكل متطاول يمسح فيها قذارته ولكنه نهاها عن أن تغطي كفيها حتى وهي مُحرمة حاجَّة طائفة ببيت الله الحرام فإحرامها يكون بكشف وجهها وكفيها، نعم وجه لها الأمر بهذا رغم أن جمال أكف المرأة الرباني المعجز وما أودع الله فيهما من نعومة الملمس ونضارة البشرة وما ميزهما بهما من صغر الأنامل وأناقة الأصابع وما خصتا به من طراوة التكوين ولطف المنظر وما حوتاه من دفء المشاعر وانسياب التركيب كانا حريين بأن يُحجبا أيضا إلا أنهما أبقيا مكشوفتين ليتسنى لها التعبير عن عواطفها لمن تشاء ممن أباح الله تعالى لهم ذلك منها وان كان خير من يستشعر نعمة مس حرير الجنة المخملي من هذين الكفين الرائعين هو أليفها على سنة الله ورسوله وشريك حياتها، وإذا ما وضعهما في كفه وقبضها وأغمض عينيه ونام فسيُسرى به من الأرض إلى السموات العلى ويدخل رياض الجنة يتنعم بملمس سندسها واستبرقها وروائح أزهارها وآكامها، إنها باختصار لغة الأيدي الكفيلة بتلاوة قصائد كل ديوان مجنون ليلى في لمسة واحدة.

والفنون الإنسانية الرائعة الراقية من رسم ونحت وخط وشعر وأدب ونثر كانت عبارة عن معاني في أذهان أصحابها لا وجود مادي لها ولولا الأيدي ما وُلدت في عالم الحس والنظر ولا لُمست ولا خُلِّدت ولا سُمعت ولا عُرفت إذ هي الابن الشرعي البكر للغة الأيدي، والموسيقى كذلك هي من نتاج الأيدي بل إن أول لحن موسيقي عزفه الإنسان على وجه الأرض كان هو التصفيق بكفيه.

وهذا صاحب القلب الكبير صلى الله عليه وآله وسلم أصل الحب وأعلاه وأوله ومنتهاه ومنبعه ومبتغاه {كان لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها ـ رواه

الطبراني وأبو داود والترمذي وابن ماجه}، بمعنى أنه يتركه ينهل من عواطفه صلى الله عليه وآله وسلم حتى يروى وهنيئا له.
ولحكمة أرادها الحق سبحانه شابه بين بعض أجزاء بني الإنسان فعينا هذا تشبهان عيني ذاك وهذا الأنف المدبب ورثته تلك المرأة عن جدتها فهو صورة منه أما شعر هذا الصبى فهو كشعر أبيه تماما ومشيته كذلك وذانك التوءمان لا تستطيع أن تفرق بينهما مما يوقعك في حرج شديد معهما حتى إذا ما جئت للأيدي استحال أن تتطابق بصمة إنسان مع مخلوق أخر أي هناك مليارات المليارات من البصمات بعدد كل بني البشر منذ جدنا ادم إلى يوم القيامة، لماذا؟.
لأن لكل منا شفرة خاصة به غير قابلة للاختراق والتزوير إنها مثل أرقام الهواتف تستطيع أن تطلب كل ما يخطر ببالك منها لمدة قرن كامل من الزمن ولكن لن يرد عليك من تريده إلا إذا طلبت رقمه هو تحديدا كما أنك ستكون عاجزا عن الكلام مع أي أحد حتى تتكلم من هاتف يحمل رقما بعينه، لقد أحاط الله تعالى لغة الحب العالمية بأكمل نظام أمني على وجه الأرض إنه نظام يستحيل اختراقه أو تضليله أو التنصت عليه لأنه أقوى من الأسلاك المعدنية الشائكة والحصون القوية المتشابكة حتى تسلم من التزوير والتشويش.
وتكمن مشكلة عالمنا اليوم انه قلت فيه مشاعر الحب أو انعدمت أو توارت تحت أكوام ثقيلة كثيفة من الماديات والرغبات والمصالح وأنواع الخداع المتعددة وصرنا نبعد كل يوم أكثر عن لغة الأيدي لغة الحب الإنسانية العالمية الحقيقة لأنها لا تستطع مواكبة طموحاتنا ورعوناتنا ووجدنا أن لغة اللسان أفضل لنا لأنها لا ضوابط أو قيم لها بل نلونها كل يوم بل كل ساعة بحسب ما نرغب من ألوان الطيف السبعة ونشكلها مساحة وطولا وعرضا بحسب ما نريد من أحجام ويسهل علينا بها أن نخدع من نشاء بما نشأ ولا يكلفنا الأمر أكثر من نطق أرق ألفاظ الحب وألطف كلمات الوداد وقلوبنا محشوة بما يكذب قولنا بينما تتعرق أكفنا خجلا من ذلك اليوم {**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** - الحديد 12}.

قضاء وقدر

وهبك الله مفاتح الأقدار يوم أعطاك حرية اتخاذ القرار فلا تخدعن نفسك بعقلية التواكل ولا تقض عمرك تبحث عن مشجب تعلق عليه اخطاءك .
==========

يعشش مصطلح القضاء والقدر في عقول المسلمين بمفهوم خاطئ عجيب يتمحور حول أن الله يظلم بعض عباده ويجوعهم ويمرضهم ويؤذيهم وينكل بهم بينما يحابي آخرين محظوظين ويجاملهم بالطعام الوفير والمال الغزير والصحة والعافية، بل تفقد المسؤولية الفردية مكانتها ليتحول الجميع إلى أبرياء مهما جنوا وارتكبوا، وهو ما حدا بالبعض لخلط الأوراق بين الخالق سبحانه والمخلوق إذ يذكر التاريخ أنه قيل لعبد الله بن عمر أن أقواما يزنون ويشربون الخمر ويسرقون ويقتلون النفس ويقولون :
كان في علم الله.ا.هـ.
أما والده الخليفة الراشد عمر فقد أُتي بسارق فقال له: لم سرقت؟
فأجاب: قضى الله عليَّ .
فقال عمر: اضربوه 30 سوطا ثم اقطعوا يده.
فقيل له: ولم؟
فقال: يُقطع لسرقته ويضرب لكذبه على الله ... انظر العقائد الإسلامية للسيد سابق ص 98.
وهناك كتب وأقوال وأراء تزخر بها مراجع العقائد الإسلامية تدرس في الجامعات والمعاهد الإسلامية وتلقى نصوصها على المنابر مسؤولة عن إشاعة هذه العقلية القدرية المتردية شاهرة سيف الجمود والتحذير في وجه كل عاقل ينتقد هذا التخلف المزري الأمر الذي أدى إلى منع الخوض فيها أو نقاشها ليبقى الإنسان ذاهلا مميعا فاقدا للتمييز.
إذ ستجد في مذكرة التوحيد المقررة على السنة الخامسة الثانوية للمعاهد الدينية ص 27 تنبيها على: {خطورة البحث فيهما ـ أي القضاء والقدر}.
أما في العقيدة الطحاوية للشيخ أبي جعفر الطحاوي المتوفى سنة 321 هـ وهي من أشهر مراجع هذا النوع من العلوم فيقول في ص 42:
أصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة للخذلان وسلم للحرمان ودرجة للطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة.

أما ابن جزي المتوفى سنة 741هـ فيقول في كتابه القوانين الفقهية ص 12: كل نفع وضر وحلو ومر وكفر وإيمان وطاعة وعصيان وزيادة ونقصان وربح وخسران فبإرادته القديمة وقضائه وقدره.

وقد تعمدت أن أذكر لك تواريخ وفياتهم لتعلم أننا سجناء أفكار وآراء نسجها من عاشوا قبلنا بقرون .

فالذي يقود سيارة سكرانا أو مسطولا أو من دون فرامل صحيحة أو منبه أو اضاءة سليمة ويصطدم إنسانا وربما يقتله لا لوم عليه بل يجب أن نكافئه ونقبل رأسه ويديه لأنه منفذ لقضاء الله وقدره.

وكذلك من يأتي الفحشاء ذكرا أو أنثى ويُصاب بالإيدز، ومن مد يده وسرق ونجح مرات ثم قُبض عليه ليودع خلف أسوار السجن، والذى تعاطى التدخين حتى أضر برئتيه وأعطب قلبه كلهم سيعلقون أفعالهم الآثمة على مشجب واحد جاهز دائما اسمه القضاء والقدر.

لطالما قلت وأعدت أنه آن الأوان لتنقية كتب التراث مما أودع فيها من خرافات وأباطيل أضرت بالأمة وأفسدت حياتها وسقتها مرار التخلف والفقر والجهل باسم الدين.

وكثيرا ما تجد من يعاني الفقر والعوز مثلا فإذا ما سألته، قال: قدر الله علينا.

فاذا ما سألته: ولماذا لا تعمل؟

أجاب: نصيب،، قدمت أوراقي ولم يتم تعييني، أو قال وهو يستهلك علبتي سجائر في اليوم: المرتب لا يكفيني.

وأخرى سودت عيش زوجها وأتعست حياته فإذا ما طلقها أو هجرها وضعت يدها على خدها وقالت قضاء وقدر.

والآخر الذي يندب حظه لفشله في زواجه فإن سألته عن كيفية صنعه لقراره يوم وافق على شريك الحياة فغر فاه وقال هو أيضا: قضاء وقدر.

وأنا لا أفهم مصطلح القضاء والقدر بهذا المعنى الخرافي فالقضاء عندي هو ما أنفذ فيك بلا اختيار منك ولا سبيل لتغييره كموروثاتك الجينية من لون وطول وقصر وذكاء وغباء وأمراض أسرية وكمكان وعام ولادتك وكالحياة والموت وكل ما يطرأ عليك من أحداث لا يد لك فيها سلبا أو إيجابا ولا يترتب علي القضاء عقاب أو ثواب أي أن الله لن يعاقب أحدا لأنه ولد أعمى البصر كما لا يثيب من يزيد طوله عن المترين.

أما قدرك - في عقيدتي - فهو محل العقاب والثواب لأنه ناتج قراراتك لا غير فهي التي تقودك إلى أقدارك، ولهذا فإنني سأترك لك أن تتخذ قرارا بالرجوع إلى نصوص القرآن

الكريم ودراسة بعض آياته الكريمة لتنير لك دربك.
وأبدأ لك بمثال واضح لضحالة حملة هذه الأفكار القدرية كيف وقد وصفهم الله تعالى بالكذب وهو أبلغ وصف لهم فقال: {**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ** - الأنعام 148}.
اصنع قدرك واتخذ قرارا بمقاومة الفقر بالعمل، والجهل بالعلم، والمرض بالعلاج، واحصد خير النتائج {**مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا** - يونس 108} .
أما إن أحببت السير في طريق إفساد حياتك وحياة من حولك ونسبة ناتج هذا القرار إلى رب العزة سبحانه فأنت لست كاذبا على الله سبحانه وحسب بل مخالف لحقائق كتابه الكريم القائل: {**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** - الروم 41} .
وإني أعيذك أن تقول مقالة طائفة ذمها الله تعالى، فقال: {**وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** - النحل 35}.
كما أنبهك إلى بئر سحيقة سقط فيها الكثير ممن بحث هذا الموضوع بعدم تفريقهم بين علم الله سبحانه والقضاء والقدر.
فالله سبحانه علمه محيط بما كان ويكون وسيكون وهو معنى قوله تعالى: {**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** - الحديد 22، 23} فهو يعلم سبحانه بما سنتخذ من قرار وما ينتج عنه من حكم كونه الله العليم.
ولكل ذلك أدعوك لتتخذ قرارا لتطوير أنماط تفكيرك بقراءة هذا المقال الذي أحدثك فيه عن رجلين عالميين صنع كل منهم قدره أحدهما بقرارات صائبة خلدت اسمه في تاريخ عظماء الإنسانية وجعلته قدوة ومثلا كبيرا عظيما والآخر بقرارات جعلته مثالا حزينا لخاتمة مفجعة ما كان ينبغي لها أن تكون.
- فبعد ليلة صاخبة من الغناء المجهد يبدأ المغنى الأمريكي الأسطورة ألفيس برسلي روتينه اليومي العجيب بكلمة أعطن جرعتي الأولى فيفتح مساعده ظرفا من المخدرات اتفقا على تسميته الجرعة المعتادة ويعطيه منها ثم يحقنه بثلاث حقن من مخدر آخر تحت لوح كتفه.
أما قبل أن يأوي إلى فراشه فيسارع جيش من الطباخين المهرة المتخصصين يتناوبون العمل في مطبخه بإعداد أكبر كمية من الطعام يمكن له أن يستهلكها قبل أن يخلد إلى النوم

ومن وجباته المألوفة 3 ساندويتشات لحم بالجبن {تشيز برجر} مع 6 موزات يظل يلتهمهن بشراهة إلى أن يغلبه نوم المخدرات وهو يأكل فيضطر مساعده إلى إخراج الطعام من فمه وقصبته الهوائية كي لا يختنق اثناء نومه.
بعد ذلك ينام ألفيس 4 ساعات وحين يستيقظ يكون شبه غائب عن الوعي من أثر المخدرات بحيث لا يستطيع المشي فيُحمل إلى الحمام على الأيدي حملا وحيث أنه لا يستطيع الكلام أيضا ولا تناول جرعته بيده فإنه يقوم بشد قميص مساعده بيده ليقوم بوضعها له في فمه وصب الماء عليها في حلقه ليبتلعها.
ثم يتابع ألفيس نومه ليعطيه مساعده جرعته الثالثة ويدعه يتابع نومه إلى ما بعد الظهر إذ يستيقظ هذه المرة لحشو أنفه بقماش مغموس في الكوكايين قبل أن يتوجه إلى المسرح.
وكان من الطبيعي جدا أن ينهار بناء هذا الرجل البدني والعقلي من أثر هذه السموم فكان أن سقط ميتا في 16/ 8/ 1977م وهو في ريعان عطائه لم يتجاوز 42 عاما.
ألفيس برسلي أسطورة في عالم الفن العالمي ورغم أن {بيل هالى} هو من أدخل موسيقى {روك أند رول} إلى أميركا سنة 1953م إلا أن مفجرها وناشرها في العالم هو الفيس برسلي بصوته الرائع الشجي وأناقته المتميزة الساحرة وأنا بنفسي من محبى فنه الرائع ومستمعي أغانيه وقد اشتريت مرة اسطوانة أغنيته {وودن هارت} بعد بحث مرهق عنها دام قرابة ثلاثة أشهر.
كان مليارديرا على كل الأوجه تباع اسطواناته بالملايين يمتلك الأموال والقصور والطائرات الخاصة في الجو واليخوت الفارهة في البحر وأسطولا من سيارات الروزلرويس الفخمة باهظة الثمن على اليابسة، ويمتلك أيضا قلوب ملايين الملايين من الناس الناطقين بمختلف لغات العالم وكان يكفي أن يؤشر بأصبعه فيكون له ما يريد.
صوره تملأ المنازل والمتاحف وله تمثال شمع عجيب كأنه هو بشحمه ولحمه رأيته في متحف مدام تسو بلندن والتقطت صورة معه مرتديا ثيابه المتميزة ويحمل جيتارا وصوته يصدر عنه لا أعرف كيف مرددا أغانيه.
كما أقيم له بعد وفاته متحف في أمريكا لا ينقطع الزوار عنه بالمئات به ثيابه وأحذيته وأدواته وأشياؤه حتى جواربه مغلفة في صناديق زجاج والبيانات مكتوبة عليها، كما توجد رابطة عالمية لمحبيه يلبسون ويسرحون شعرهم ويتكلمون ويغنون مثله ولهم اجتماعات سنوية معلومة.
بل أنه قبل صبية ذكية يوما أسفل عنقها فعمدت إلى محل قبلته ورسمتها بالوشم ليدر عليها

هذا الوشم الالاف من قبل محبي فن هذا الرجل تريهم اياه بمقابل وتجري معها الصحف والقنوات التلفزيونية اللقاءات المتكررة لتتكلم عنه.
كان بإمكان هذا الرجل أن ينعم بأجمل حياة في الدنيا ولكنه اختار لنفسه هذا القدر المؤلم يوم قرر رشف أول جرعة مخدر بيده .
لأن القرارات الفاسدة تؤدي حتما إلى نتائج فاسدة ولا يلومن من اتخذها أحدا سوى نفسه {**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** - الشورى 30}.
وليت غيره من أبنائنا الذين ابتلوا بهذه الآفة يستفيدون مما آل اليه من خاتمة مفجعة.
- سويكيرو هوندا رجل ياباني صنع قدره بل وأقدار عشرات الالاف حوله بمجموعة قرارات مضنية كلفته جهدا وجوعا وتعبا وفقرا وإرهاقا اصطفت فوق بعضها جميعا لتجلسه على قمة عالية أتمناها لكل قارئ كريم.
فى عام 1938م عندما كان هوندا لا يزال طالبا في المدرسة استثمر كل ما يملكه والده في ورشه بدأ يطور فيها عمل {باستوني} المحرك وكان ينوي بيع انتاجه لشركة تويوتا، كان يقضي طوال اليوم في الزيت والشحم وبرادة الحديد ويأكل ويشرب وينام ويقيم في ورشته، ولما استنفد كل ما عنده رهن كل ما تملكه زوجته أيضا وذلك ليتمكن من متابعة تنفيذ قراراه العظيم، وفعلا أتم انتاجه وقدمه لتويوتا فرفضته فعاد إلى المدرسة لمدة عامين قضاهما متحملا وابل سخرية زملائه ومدرسيه وهم يسمونه بالسخيف والغبي.
ولكنه لم يكن سخيفا ولا غبيا إذ واصل مشواره ليقدم خلال العامين تصميم نموذج {باستوني} محرك مطور جدا لتويوتا فوقعت معه عقدا طالما حلم به أخرس عنه الألسنة المحبطة ورد له بعض تعبه.
ثم شرع بالمبلغ المتحصل من العقد في بناء مصنع خاص بأبحاثه، غير أن رياح الحرب العالمية الثانية التي كانت تستعد لخوضها اليابان جعلت طلبه للحصول على الأسمنت اللازم للبناء يُرفض، ولكن لم يتوقف هذا الرجل العظيم عند هذه الإشكالية إذ اتخذ قرارا بصنع الأسمنت اللازم لبناء مصنعه بنفسه وفعلا أتم بناءه .
بيد أنه للأسف بعد هذا الجهد المضنى أتت عليه غارة جوية من قوات الحلفاء كانت تقصف مدينته فدكت مصنعه بالكامل، إنها ضربة موجعة ولكنها لا تثني رجلا اتخذ قرارا ليصنع قدرا .
فأعاد بناء مصنعه ولكن لم ينعم به إلا لفترة وجيزة إذ سوي بالأرض في غارة جوية أخرى للمرة الثانية .

أتراه وضع يده على خده وقال: قضاء وقدر؟.
كلا،، لم ينكسر هذا العملاق بل قرر أن يستفيد في معادلة غريبة من العدو نفسه فاستأجر العمال لجمع علب البنزين الفارغة التي كانت الطائرات الأمريكية المغيرة تتخلص منها وسماها على سبيل النكتة هدايا الرئيس الأمريكي {ترومان} وصهرها وأعاد استعمالها كمواد لإنتاج محركاته المطورة ولكن ضرب هذه المرة زلزال شديد مصنعه فدمره بنسبة 100% فاضطر لبيع كل تصميماته ونماذجه من جديد لشركة تويوتا.
بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عانت اليابان من شح الوقود بحيث لم يُمكن نصيب هوندا نفسه منه سيارته من الوصول إلى رأس الشارع فاخترع محركا صغيرا جدا قليل استعمال الوقود وركبه على دراجة هوائية عادية، فأقبل جيرانه وأهل مدينته الذين يعانون من شح البنزين هم أيضا على طلب هذا المنتج الذي بالإمكان التنقل به بنصيبيهم الشحيح المقرر من الوقود وتحت كثرة الطلب قرر بناء مصنع لإنتاج هذا النوع من الدراجات ولكنه لم يعد يملك مالا كما أن الركود الاقتصادي والشلل التجاري وغياب البنى التحتية والإدارية من أثر الحرب يجعل أي نشاط مستحيلا،،، فهل انكسر؟.
لا بل اتخذ قرارا آخر إذ بدأ بحصر تجار الدراجات باليابان فوجدهم 18000 تاجرا فكتب بيده أي بدون آلة نسخ خطابات لهم جميعا قائلا أنه يسعى لإحياء اقتصاد اليابان من خلال اختراعه واستطاع بالفعل إقناع 500 منهم بإقراضه المال اللازم بمزايا تجارية وأسهم يقدمها لهم، فأنتج أول فوج من الدراجات النارية المعروفة باسم هوندا ولكنها كانت ضخمة فلم تحقق إقبالا فعدل تصميمها وأنتج الجيل الثاني منها الذي أسماه {الشبل الممتاز} فحققت نجاحا وإقبالا كبيرين حتى فازت بجائزة إمبراطور اليابان ثم شرع في تصدير انتاجه إلى العالم كله، ولم يتوقف عند هذا الحد إذ اتخذ قرارا أخر في السبيعنيات لإنتاج سيارات هوندا التي تنتشر اليوم في العالم كله.
واخرج أنت نفسك إلى الشارع وستمر بك عشرات منها بكل الأحجام والألوان حافلات ضخمة وشاحنات ومولدات كهربائية وآليات بناء وسيارات صغيرة ومتوسطة.
وتستخدم شركة هوندا الآن ما يزيد عن مائة ألف عامل يفتحون بيوتهم ويطعمون أولادهم من خيرها وتدر دخلا بالمليارات على اليابان إذ هي اليوم ثاني أكبر شركة صنع سيارات في العالم بينما تحتل المركز الأول شركة تويوتا اليابانية أيضا التي تبيع 5 ملايين سيارة في العام الواحد.

لهذا اهجر الأفكار القدرية المحبطة التي لقنوك إياها وتوارثتها كمسلمات وهلم اصنع قدرك كما تريده أن يكون.

فأنت فقط فقط من تصنع قدرك بيقظتك وحركة ميولك والسبيل أمامك لأن تجعله قدرا عظيما بقرارات صادرة عن قناعات عظيمة تعتقدها وتحملها أو تجعله قدرا وضيعا.

{**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** - الإنسان 3}.

ولا تنس أبدا أنه عليك أن تتحمل لوحدك نتيجة هذه القرارات في خاتمة المطاف {**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** - الطور 21} .

فـــــــهرس

من حرم زينة الله ؟ 3
وإن نظر إليها سرته 9
قبلة الزوجية السنة المهجورة 15
اللحية عادة أم عبادة 20
ولا يفلح الساحر حيث أتى 29
الفن ... و أحكام الشرع 40
الحب القذر 47
أمنيات حبيسة 54
إنها فرصة أخرى 60
هي لن تعود إليه 65
دموع الفرح 71
فايروس 73 77
باروكة الثعبان الأقرع 82
الوصية 87
طلاسم تثقل ديننا 92
بأي فم أحبك يا مخرسا فمي؟ 97
تكلم بكفيك فيسمعك العالم 102
قضاء وقدر 106

مؤلفات فضيلة المُحدث المؤرخ مُسند الديار الليبية
علامة ليبيا الكبير الشيخ أحمد القطعاني

منقولة عن صفحة {موسوعة القطعاني} على الفيس سبوك ... الناشر.
https://www.facebook.com/alqatani.encyclopedia

1. مختارات من غناوي البادية (أدب شعبي) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1972م}.
2. الروائح الشذية / مخطوط {ألفه سنة 1978م}.
3. الكناش / مخطوط {ألفه سنة 1983م}.
4. متون ليبية / مخطوط {ألفه سنة 1984م}.
5. تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام (عقيدة أشعرية) / أكثر من 10 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1984م}.
6. مرشد المبتدئين في تلخيص متن المرشد المعين (فقه مالكي) / مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
7. لا مخبأ لعطر بعد عروس (أدب)/ مخطوط {ألفه سنة 1985م}.
8. مواجيد المحبين وأشواقهم لسيد المرسلين / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1987م}.
9. منتخبات زهر الخمائل من قصائد الشعر الشعبي للأواخر والأوائل / (أدب شعبي) مخطوط {ألفه سنة 1987م}.
10. الخلاصة / مخطوط {ألفه سنة 1989م}.
11. الحجة المؤتاه في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله / أكثر من 22 طبعة كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1990م}.
12. القطب الأنور عبد السلام الأسمر / 8 طبعات كما نشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.
13. الشيخ الكامل محمد بن عيسى / أكثر من 8 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1992م}.

14. تقديم وتحقيق وتصحيح وضبط كتاب {مختصر البحر الكبير} للشيخ عبد الرحمن المكي ت998هـ،1590م / مخطوط {ألفه سنة 1993م}.
15. الآرس في نسب الفواتير من آل بوفارس (أنساب) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1993م}.
16. الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة (تاريخ) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1994م}.
17. الداني المدني محمد حسن حمزة ظافر المدني / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
18. الوارث النبوي أحمد بن مصطفى العلوي / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
19. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط كتاب {فتح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم} للشيخ عبد السلام بن عثمان ت1139هـ،1727م / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
20. تحفة الحبيب الزائر (تراجم) / مخطوط {ألفه سنة 1994م}.
21. الغوث في أوراد الشيخ محمد بن عيسى الغوث / 3 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
22. قاف العرب (في علم القراءات)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
23. شيخ الشهداء الصوفي عمر المختار (تاريخ)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1995م}.
24. حراس العقيدة (تراجم)/ طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1996م}.
25. برقمة عند الوكن (تربية وتعليم)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
26. دليل الخيرات محمد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1997م}.
27. مسرحية فتح مكة (مسرح)/ مطبوع {ألفه سنة 1997م} وهي مسرحية ذات رؤيا تتحدث عن فتح مكة لقلوب الناس وعن أساليب الدعوة الإسلامية الخالدة وآراء كبار مفكري العالم وأدبائه وأعلامه فيها وتقبل عقول الناس وانشراح قلوبهم لها قدم العرض الأول لها بمناسبة ذكرى فتح مكة التي كانت على الأبواب على مسرح الفنان محمد عبد الهادي بدرنه في 16/ رمضان/1418 الموافق 15/1/1998م أداء طلاب وطالبات منارة الصحابة للعلوم الشرعية وإخراج الفنان منصور سرقيوه.

ثم قدم العرض الثاني لها مساء يوم الخميس 09/10/2008 م في اليوم الوطني للمسرح في ليبيا وذلك بمناسبة مرور 100 عام على تأسيس المسرح الليبي الحديث أدتها على مسرح الكشاف بطرابلس فرقة غفران للأعمال الفنية والمسرحية بالتعاون في عرضها مع العديد من الفرق الفنية الليبية المماثلة وإخراج الفنان صالح بوالسنون.

28. مجالس الفقراء/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1998م}.
29. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط ديوان الشيخ أحمد البهلول ت1113هـ،1701م (مدايح نبوية) / أكثر من 20 طبعة كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
30. على مشارف تونس (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
31. من مسجد الحي إلى المسجد الأقصى (دراسات إسلامية)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
32. معالم وأعلام (أدب رحلات) / طبعتان كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 1999م}.
33. موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا / طبعتان {أتم تأليفه سنة 2000م}.

استغرق تأليفها 18 عاما تؤرخ لأكثر من 1400 عام أي منذ الفتح الإسلامي لليبيا سنة 21هـ وتوثق تاريخ ليبيا الإسلامية بأدق تفاصيله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وسواها ، والصحابة الكرام وآل البيت عليهم السلام الذين دخلوها والذين دفنوا بها منهم ، وأهم الأحداث الإسلامية التي حدثت بها ، وحوت تراجم 700 شخصية من الأعلام ذكورا وإناثا غالبها يؤرخ له لأول مرة ، والرجال المميزين من غير الليبيين الذين دخلوا ليبيا وأثروا بها وعام دخولهم إليها وأهم أعمالهم فيها.

وأكثر من 100 عمود نسب ونحو 600 سند متصل وسند 40 كتاب حديث شريف وأرخت لكل الطرق الصوفية التي ظهرت بليبيا مع ذكر مؤسسيها ومشايخها ووقت ظهورها في البلاد وزواياها وأسانيدها الصوفية ومصطلحاتها وتعريفاتها وبحوث علمية حولها ووثقت وضبطت عدد قبائل ليبيا والكثير من أسرها بادية وحضرا وتنقلاتها وأصول الأمازيغ وهجرتهم إلى شمال أفريقيا ووثقت بمنتهى الدقة لـ 16 دولة هو مجموع الأنظمة التي شكلت دولا أو أسرا حكمت ليبيا في عهدها الإسلامي مع التعريف بمؤسسي هذه الدول والأسر وأهم رجالها ومذهبها وما واجهها من أحداث ، والاستعمارات الحروب الأهلية التي نشبت بليبيا.

وأهم مساجد ليبيا وزواياها ومصاحفها ومدارسها التاريخية ومعاقلها ومكتباتها ومسرحها وصحافتها ومؤسساتها العلمية ، ومؤلفات علمائها المطبوعة والمخطوطة والمفقودة

ودخول أندر نسخة مخطوطة من صحيح البخاري إلى طرابلس والمذاهب الدينية والنحل التي ظهرت بليبيا والفرق الإسلامية من سنة وشيعة وأباضية والمهديين المنتظرين المزيفين والجماعات الإسلامية الحديثة التي دخلتها أو وجدت بها وتاريخ ظهورها بليبيا ومناقشة أفكارها وعقائدها سياسيا وإسلاميا وثقافيا..

34. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الأولى بعنوان : القطب نجم الدين كبرى رسالتان (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
35. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الثانية بعنوان : المبين الشاهد 29 رسالة (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
36. مجموع رسائل الشيخ أحمد القطعاني المُسمى (سلسلة رسائل أمداد العناية) المجموعة الثالثة بعنوان : سياحات القلوب 31 رسالة (أدب رسائل) طبع سنة 2001م كما نُشر على شبكة النت.
37. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط منظومة {أهل بدر} للشيخ عبد الله العياشي ت1073هـ،1663م (دراسات إسلامية) مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2001م}.
38. علاج ظاهرة التطرف في ليبيا (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2003م}.
39. منهجية التصنيف السلوكي في التأليف الفقهي المالكي / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2003م}.
40. مسرحية سجين بلا قضبان (مسرح الطفل) / مخطوط {ألفها سنة 2006م}.
41. كأنك تعيش أبدا (الطب البديل)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2006م}.
42. خصائص السيرة النبوية الشريفة (دراسات إسلامية)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة2007م}.
43. المنهج العملي للتحديث {حديث أم زرع نموذجا} (حديث شريف) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.
44. الكرامة الإسلامية (دراسات إسلامية) / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2007م}.
45. أوبة المهاجر وتوبة الهاجر(ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م}.

46. سري للغاية / مخطوط {ألفه سنة 2010م} .
47. أكذوبة الدعوة للإسلام (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م} .
48. وداعا أيتها الدموع(أدب) / مخطوط {ألفه سنة 2010م} .
49. موسوعة الأشراف (رؤية جديدة للسيرة النبوية الشريفة) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2010م} .
50. الحب القذر (فقه مستنير) / مخطوط {ألفه سنة 2010م} .
51. إسلام للبيع (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م} .
52. الإسلام هو الحل (دراسات إسلامية)/ مخطوط {ألفه سنة 2010م} .
53. رحلات أحمد القطعاني (أدب رحلات) / مخطوط {ألفه سنة 2010م} .
54. لماذا أبكيتم عصام ؟ (أدب) / مخطوط {ألفه سنة 2010م} .
55. سالم كريِّم القطعاني وصفحات في تاريخ الوطن (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {أتم تأليفه سنة 2016م} .
56. المسرد الطيع في نسب قبيلة العواكلة آل اسميع (أنساب) / مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2011م} .
57. شتاء طرابلس الدامي (تاريخ)/ {ألفه سنة 2011م} .
58. كرائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2012م} .
59. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط مولد البرزنجي ت 1177هـ،1763م (سيرة نبوية شريفة)/ أكثر من 3 طبعات كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2013م} .
60. إجازة شيخ الحديث أحمد القطعاني في الأربعين القادرية للشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني (حديث شريف)/ مطبوع كما نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2014م} .
61. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط منظومة {الجوهرة المنثورة} للشيخ عبد السلام الأسمر ت981هـ،1574م (دراسات إسلامية) مخطوط {ألفه سنة 2015م} .
62. من أبطال العرب نجيب بك الحوراني (تاريخ)/ نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2015م} .
63. أزجال الشيخ عبد الرحمن المجذوب في ليبيا / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2015م}
64. تونس الزيتونة والزيتون (أدب رحلات) / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م} .

65. تقديم وتحقيق وإسناد وتصحيح وضبط {رائية الشريشي} ت641هـ،1243م / نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
66. ثلاثيات البخاري في طرابلس وبنغازي وأوباري (حديث شريف) / مطبوع كما نشر على شبكة النت {ألفه سنة 2016م}.
67. غنائم المسلسلات (ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2016م}.
68. تعرُّفُ المُريد على رجالِ حزب التوحيد (المشهور باسم حزب سبحان الدايم للإمام الجزولي)/ مخطوط {ألفه سنة 2016م}.
69. حزب التوحيد {المشهور باسم حزب سبحان الدايم} للإمام محمد بن سليمان الجزولي برواية وتعليقات وضبط وتشكيل الشيخ أحمد القطعاني نُشر على شبكة النت {ألفه سنة 2017م}.
70. نُوارُ العَشّيّةِ أسانِيدِنا في حديثِ الرحمة المُسَلسل بالأوليّةِ (ثبت حديث شريف)/ مخطوط {ألفه سنة 2018م}.
71. العرجون (ديوان شعر) / مخطوط.

إضافة إلى :

مسرحيات وأوبريتات موسيقية منها :

- أوبريت موسيقي بعنوان (الأسوة الحسنة) عرض في يوم السبت 3/2/2007م على مسرح مجمع ذات العماد بطرابلس أداء: فرقة غفران وذلك في أمسية النور بمناسبة دخول مجلة الأسوة الحسنة عامها العاشر .
- أوبريت موسيقي بعنوان (اليقظة) عرض في يوم الجمعة 08/08/2008م بطرابلس أداء: فرقة غفران .
- حولت بعض كتاباته إلى أعمال تلفزيونية وعروض مسرحية.